

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جامعة الملك عبد العزيز  
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية  
الدراسات العليا  
قسم التاريخ الإسلامي

# دور السيدة الحرة الأروى بنت أحمد الصايغ في اليمن

١٠٨٠ - ١١٣٨ م / ٤٧٣ - ٥٣٢ هـ

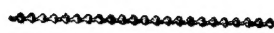
بحث مقدم

من الطالبة: حميدة عبد القادر أحمد الرسي  
للحصول على درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي  
تحت إشراف الاستاذ الدكتور محمد عدي المناوي

١٩٨٠ / ٧٩ م — ١٤٠٠ / ٩٩ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## شكر وتقدير



أسجد لله شكرا وحيدا على ما أولاني منحة المون والسداد ، ثم  
أتقدم بالشكر لكل من عاونني في اعداد هذا البحث ، وأخص بالشكر أستاذي  
الدكتور محمد حمدي المناوي الذي لم يدخر وسعا ، ولم يأل جهدا في  
الأخذ بيدي ، ولم يخل على بنصائحه وارشاداته .

وأسأل الله له ولكل من أخذ بيدي أن يجزيهم خير الجزاء فهو  
نعم المولى ونعم النصير .

حياة عبد القادر أحمد المرسى

زميلاتي ، هو صعوبة الحصول على المصادر والمراجع . والدراستات العليا  
كما هو معروف - تحتاج الى العديد من المصادر ، التي لا بد من التنقل هنا  
وهناك بل وللسفر خارج الحدود للحصول عليها ، وهذا وحده يعطى صورة  
عما نواجهه من مشكلات في تأمين تلك المصادر ، في نطاق ما هو مكفول لنا  
من حرية الحركة . ومع ذلك تمكنت بفضل من الله ، ثم بمجهود صادق من  
استاذي من الحصول على العديد من المخطوطات والمصادر والمراجع التي  
أوردتها في ثبوت المراجع .

على أنني سأتناول بعضها هنا كعملية تعريف بها ، خاصة التي تختص  
بتاريخ اليمن نفسه ، ضمن المخطوطات :

- تاريخ الملوك أو « تاريخ الخزرجي في ذكر اليمن الميمون ومن وليها من  
الملوك والولاة من أيام النبي صلى الله عليه وسلم الى آخر دولة بني رسول »  
والنسخة مصورة على ميكروفيلم في مركز البحث العلمي واهياء التراث بكلية  
الشريعة ، منسوخة بخط جيد ، وهو مرتب على السنين . ونلاحظ  
أن من أهم مصادره فيما يختص بالدولة الصليحية ، كتاب تاريخ اليمن  
للفقيه عمارة اليمني .

- المسجد المسبوك في تاريخ الملوك « للخزرجي أيضا نسخة مكتبة الحرم  
المكي مرتب حسب السنين من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم .



أما الخزرجي<sup>(١)</sup> مؤلف الكتابين فهو موفق الدين<sup>(٢)</sup> أبو الحسن علي بن الحسن بن دهاش ، وينتهي نسبه الى الصحابي الجليل سعد بن عبادَةَ الأنصاري الخزرجي رضى الله عنه . وكان أحد نبهاء اليمن ، فتيخ في التاريخ والشعر ، واسع الاطلاع معنيا بالأدب والانساب . وله غير كتابيه هذين كتاب « العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية » وكتاب « طراز أعلام الزمن في طبقات أعلام اليمن » وكتاب « الكفاة والأعلام فيمن تولى اليمن من لدن الاسلام » وله ديوان شعروقد توفي سنة ٨١٢ هـ .

— اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية « للكبيسي ويبدأ من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وينتهي سنة ١٣٠٥ هـ . وفيه يعرض مؤلفه لتاريخ اليمن بصورة موجزة .

ومؤلف المخطوط محمد بن اسماعيل بن محمد بن يحيى بدر الدين — الكبيسي بلداً والحسنى نسباً<sup>(٣)</sup> من سلالة محمد النفس الزكية ، مؤرخ من أهل صنعاء تولى القضاء بمدينة ذمار أيام المتوكل على الله المحسن بن أحمد . وللكبيسي كتب منها كتابه هذا و « تاريخ الزمان وسبب تفرق الناس في البلدان » والكبيسي نسبة الى قرية مشهورة من بلاد خولان باليمن .

---

(١) أنظر الامام الديبع : قرة العون ج ١ ص ١٩ - ٢٠

(٢) ذكر في المسجد المسبوك « شمس الدين بدلا من موفق الدين »

(٣) خير الدين الزركلى : الاعلام ج ٦ ص ٢٦٤

أما المصادر المطبوعة فمن أهمها :

- كتاب تاريخ اليمن لعمارة اليمنى ، ويعتبر هذا الكتاب من المصادر الرئيسية في دراستنا هذه إذ أنه أقدم مصدر للدولة الصليحية ، بل نستطيع أن نقول أنه مصدر معاصر . وتاريخ اليمن الذي نشره وكاى بدأ فيه مؤلفه يذكر « دولة بنى زياد ثم أتبعه بدولة الصليحيين » وهو ، كصدر أصيل ، حافل بالكثير من المعلومات الهامة عن الدولة الصليحية .

ومؤلف الكتاب عمارة اليمنى <sup>(١)</sup> هو الفقيه الشاعر نجم الدين أبو محمد عمارة بن أبى الحسن بن زيدان الحكيم المذبحى اليمنى . كان شاعرا مجيدا وكاتباً قديرا ومؤرخا شهيرا ، ولد بمرطان فى وادى وساح من تهامة اليمن فى العقد الأول من القرن السادس الهجرى ، فهو إذاً ولد فى عهد السيدة الحرة ، ونشأ فى البادية فتغلبت عليه الفصاحة . وقد تغلبت الأحوال بعمارة ، الى أن دخل مصر فى وزارة الصالح بن رزك ، وأصبح أثيرا لدى الصالح الذى كان شاعرا يحب الشعر . وأخلص عمارة للفاطميين رغم تمسكه بمذهب السنى ، فلما أسقط صلاح الدين الأيوبي الخلافة الفاطمية سنة ٥٦٧ هـ انضم عمارة الى معارضى صلاح الدين ، وأتهم باشتراكه فى الثورة ضده ، وانتهى الأمر بأن قتله صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٦٩ هـ .

ولعمارة غير ديوانه كتاب « كتاب النكت المصرية فى أخبار الوزارة المصرية »

---

(١) أنظر الامام الدبيع : قرة العيون ج ١ ص ١٧ . وابن خلكان : وفيات الأعيان

- كتاب السلوك للجندی • وقد نشر كای الجزء الخاص بظهور ابن حوشب الداعية الاسماعيلی ، وعلى بن الفضل ، وقيام أول دولة اسماعيلية فی اليمن وألحقه بكتاب عمارة اليمنی « تاريخ اليمن » وجعل عنوانه « أخبار القرامطة فی اليمن » • والمعلومات التي أورد ها الجندی هامة جدا بالنسبة لهذه الفترة ، فقد أبرز نشاط ابن حوشب فی اقامة الدولة الاسماعيلية فی اليمن ، وأثره فی قيام الدولة الفاطمية فی المغرب •

(١)  
أما المؤلف فهو بهاء الدين أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف الجندی السكسكى الكندی الفقيه الشافعى والمؤرخ المشهور • كان عالما تحريرا ، متضلعا بالفنون ، فاضلا نبیلا ، ذا تقوى وورع ، صادق اللهجة طيب النفس ، أمين النقل ، مشارك فی علوم كثيرة من فقه وحدیث وصرف ونحو وأدب وشعر وأنساب ونحوها •

وقد ولد الجندی فی مدينة زبید حيث كان والده يقوم بالتدريس بها ثم رحل به والده عندما بلغ مبلغ الشباب الى مدينة تعز ثم الى الجندی موطنهم الأصلی • وقد أخذ عن علماء البلدین ، ثم أرسله والده الى مصنعة سیر ، التي كانت فی ذلك الوقت عامرة بالعلماء والأعلام ، وموئل القضاة والوافدین ، والتقى الجندی هناك بكثير من علماء زمانه •

وتولى الجندی القضاء والحسبة ، كما قام بالتدريس فی مدینتی عدن وزید

---

(١) الامام الدبیع : قرة العیون ج ١ ص ١٨ •

وتاريخه « السلوك فى طبقات العلماء والملوك » من أجل التواريخ اليمنية  
لثقة صاحبه وأمانته ، كما أن بعضه كان عن مشاهدة ومشاهدة وتجوّال بربروع  
اليمن ، وقد عنى فيه بتراجم العلماء والأمرء والأعيان . وقد توفى الجندى  
سنة ٧٣٢ هـ .

— قرة الميرون بأخبار اليمن الميرون ، للامام الديبع الشيبانى ، والجزء الأول من  
الكتاب يتتبع تاريخ اليمن قبل الاسلام ، ثم تاريخ بعد اسلام أهل اليمن حتى  
دولة بنى أيوب . ويبدأ الجزء الثانى بدولة بنى رسول وتاريخ اليمن فى عهد  
دولة المماليك بمصر . والديبع يعتمد كثيراً فى الفترة التى يعنىها ، وهى فترة  
للبيّن حوشب ، على الجندى ، أما فى أخبار الدولة الصليحية ، فمرجمه  
الأول الفقيه عمارة اليمنى .

ومؤلف الكتاب ، هو عبد الرحمن بن على بن محمد بن عمر الشيبانى  
الزيدى الشافعى المعروف بالديبع ، ولد فى المحرم سنة ٨٦٦ هـ بزيد حيث  
نشأ بها ، وحفظ القرآن وأهتم بتعليم الحساب والجبر والهندسة والمقابلة  
والفرائض والفقه والحريّة ، كما اشتغل بالحديث ، كما قرأ بمكة على السخاوى .  
وقد برع الديبع فى علم الحديث ، حتى أنتهت اليه مشيخته ، وكان صدوق  
اللسان حلّو الحديث . وله عدة تصانيف منها كتاب « قربة الميرون » و « بغية  
المستفيد بأخبار زيد والفضل المزيّد » وقد توفى الديبع فى زيد سنة ٩٤٤ هـ

---

(١) أنظر ترجمة الديبع : المصدر السابق ج ١ ص ١٣

« تاريخ ثغر عدن » لبامخرمة . وقد قسمه مؤلفه الى قسمين ، القسم الأول خصه بذكر ما جاء فيها من الآبيات والأحاديث والآثار . والقسم الثاني أوقفه على تراجم من نشأ فيها أو من أمها من الملوك والعلماء والوزراء والعمال والصناع والزراع . وقد أورد الناشر مع القسم الأول لأبي مخرمة من تاريخ المستنصر لابن مجاور وقد أهتم فيه بالصراع بين الداعي سبأو على بن أبي الفوارات .

(١)  
وبامخرمة هو أبو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد مخرمة مؤرخ فقيه باحث من أهل عدن ولد وتوفي فيها وولى قضاءها وقد ولد بامخرمة سنة ٨٧٠ هـ وتوفي سنة ٩٢٧ هـ . وله عدة مؤلفات منها « ثغر عدن » وكتاب « شبه النسبة الى البلدان » و « شرح صحيح مسلم » استمدت من شرح النووي و « قلادة الفخر في وفيات أعيان الدهر »

.....

ولقد حرصت على الاعتماد على المصادر بصفة خاصة ، مع الرجوع الى المراجع القديمة والحديثة ، حتى يكون المامى بالموضوع شاملا .  
ومع اختلافى مع السيدة الحرة مذعبا ، فانى حاولت جهدى ألا يكون لذلك أثره فى أن أكون موضوعية فى سرد الحقائق ، والخروج بالنتائج . وأرجو

أن أكون قد التزمت ذلك المنهج تماما. وقد قسمت البحث الى مدخل وثلاثة فصول وخاتمة ثم ألحقته بجدول وملاحق متممة لدراستنا ثم ثبت المصادر والمراجع .

وقد تحدثت في المدخل عن الدعوة الاسماعيلية في اليمن ، وقيام الدولة الصليحية . وقد حرصت على التعريف بايجاز عن مذهب الشيعة والاسماعيلية ، وبدأ نشرها في اليمن على يد ابن حوشب وعلى بن الفضل ، والصراع بينهما ، الذي أدى الى ضعف الدعوة بعد انتشارها ، وتشتت أنصارها ، حتى قام على بن محمد الصليحي باقامة الدولة الصليحية ، التي دانت بالتبعية الى الخلافة الفاطمية في مصر .

أما الفصل الأول فقد خصصته عن السيدة الحرة أروى بنت أحمد الصليحي . وقد تناولت فيه نشأتها ، وعناية الداعي على بن محمد الصليحي وزوجته السيدة أسماء بنت شهاب بتثقيتها ، وزواجها من ابنهما المكرم أحمد . ثم تتبعت بدء نفوذها في عهد زوجها ، وتدخلها في شؤون الدولة ، وحرصت أن أبين دورها في حياة زوجها ، وبينت وجهة نظري فيما ذكره المؤرخون من أن تدخل السيدة في شؤون الحكم جاء نتيجة انصراف زوجها في اللهو والانكباب على ملذات الحياة .

وأبرزت دور السيدة في تعيين ابنها عبد المتكبر في الملك ، رغم المعارضة القوية لذلك مستعينة في ذلك بنفوذها لدى الفاطميين ، وكيف

• واجهت معارضا ت الزواحيين والصليحيين والمشايخ .

وخصصت جزءاً من هذا الفصل لتوضيح قصة زواج السيدة الحرة — من

المنصور سبأ الصليحي .

وأخيراً كيف أنفردت السيدة بحكم الدولة بعد وفاة سبأ سنة ٤٩٢ هـ .

الفصل الثانى ، كان عن النظام الادارى ، والنظام الاقتصادى

والاجتماعى فى عهد السيدة الحرة . ورغم قلة ما ذكرته المصادر عن هذا الموضوع

فقد وفقت فى أن أبين النظام الادارى للدولة الصليحية ، واصلاحات السيدة

الحرة فى النواحي الزراعية والحيوانية ، بالإضافة الى اهتمامها بالناحية

العلمية والمعمارية .

الفصل الثالث ، عن العلاقات الخارجية للدولة الصليحية فى عهد

السيدة الحرة . وقد قسمته الى قسمين ، القسم الأول خاص بعلاقات الدولة

الصليحية فى عهد السيدة مع الدول المجاورة فى اليمن ، مثل دولة بنى نجاح

فى زيد ، وبنى زريع فى عدن ، والهدانيين فى صنعاء ، ثم امتداد سلطانها

الى البحرين والأحساء والهند . وقد أستندت فى ذلك ، على بعض السجلات

المرسلة من قبل الخلافة لفاطمية الى السيدة الحرة وزوجها المكرم أحمد .

أما القسم الثانى ، ويعتبر من أهم أقسام هذا البحث خصصته بعلاقاتها

مع الفاطميين في مصر . ولقد كانت علاقة السيدة علاقة وثيقة وطيبة ، بكل من المنتصر والمستغنى والآخر ، ومع أفراد الأسرة الفاطمية . فلم تكن تلك العلاقات سياسية أو دينية فقط ، بل كانت علاقة شخصية وصلت الى حد الصداقة بينها وبين نساء الأسرة الفاطمية .

ولكن هذه العلاقة ساءت في خلافة الحافظ ، حيث تمسكت السيدة بامامة الطيب بن الأمر ، ولم تعترف بشرعية امامة الحافظ وبذلك انقسمت الدعوة الفاطمية الى طيبة وحافظية ، مما أدى الى تدهور العلاقة بين الدولة الصليحية ومصر . واستعان الخليفة الحافظ ببني زريع في عدن ، وكان هذا من أهم عوامل سقوط الدولة الصليحية خاصة بعد وفاة السيدة الحرة سنة ٥٣٢هـ .

أما نتائج البحث فقد أوضحت فيه ما أمكنني الوصول اليه من معلومات وما استخلصته من حقائق .

وليست الملاحق ، التي أرفقتها بالبحث ، أقل أهمية ، فهي توضح الكثير مما غُضِّبَ باعتبارها وثائق تاريخية ثابتة . وقد شملت هذه الملاحق ، ملحقاً بالقباب الصليحيين التي أضفها عليهم الخلفاء الفاطميون ، وملحقاً بالسجلات المرسلة من الخلفاء الفاطميين للصليحيين ، وقد أوردت في هذا الملحق وصية الحرة للسلطان أحمد بن الحسن الصليحي وهي تبين أصالة هذه السيدة وتمسكها بما تراه حقاً ، إذ تركت كل أموالها للدعوة للإمام الطيب بن الأمر . وأرجو أن أكون قد وفقت فيما شرعت فيه ، فإن أصبت فلي ثواب المصيب وان أخطأت فلي أجر المجتهد .  
والله الموفق والهادي الى سبيل الرشاد وصلى الله على سيدنا محمد .



مدخل

الدَّعْوَةُ الْإِسْمَاعِيلِيَّةُ فِي الْيَمَنِ  
قِيَامُ الدَّوْلَةِ الصَّلَاحِيَّةِ



كانت اليمن دائما أرضا خصبة لازدهار مذهب التشيع بها ، على اختلاف فرق الشيعة . فعرفت المذهب الاثنى عشرى ، والمذهب الاسماعيلى ، والمذهب الزيدى . الذى لا يزال منتشرا بها حتى اليوم . ولفظ الشيعة ، يطلق على الذين يرون أن عليا بن أبى طالب وذريته أحق الناس بالخلافة بعد النبى صلى الله عليه وسلم ، وأن عليا أحق بها من أبى بكر وعمر وعثمان ، ويرون أن النبى نص على ذلك صراحة فى حديثه عند غد ير خم<sup>(١)</sup> . فالرسول صلى الله عليه وسلم ، كما يقول الشيعة ، عندما عاد من حجة الوداع سنة ١٠ هـ ، نزل عند غد ير خم وهو موضع بين مكة والمدينة ، وأنه آخى عليا بذلك المكان ، وقال « على منى كهارون من موسى ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وأنصر من نصره ، وأخذل من خذله » . ويعتبر الشيعة أن ذلك بمثابة وصية من الرسول لعلى بن أبى طالب .

(١) أنظر ابن خلدون ج ٢ ص ١٦٤ وما بعدها .  
« مصطفى غالب : تاريخ الدعوة الاسماعيلية ص ٩٢ ، ٩٣ وقد أطلق على المكان اسم غد ير خم »

(٢) أنظر مسند الامام أحمد بن حنبل ج ٤ ص ٢٨١ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ . وقد ورد الحديث « حدثنا عبد الله حدثنى أبى ثنا بن نمير ثنا عبد الملك ابن أبى سليمان عن عطية الصوفى قال سألت زيدا بن أرقم فقلت له ان ختالى حدثنى عنك بحديث فى شأن على رضى الله عنه يوم غد ير خم فأنا أحب أن أسمعه منك فقال : انكم معشر أهل العراق فيكم ما فيكم ، فقلت له ليس عليك من بأس فقال : نعم كنا بالجحفة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلينا ظهر وهو آخذ بفضد على رضى الله عنه فقال : يا أيها الناس ألتقم تعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى قال فمن كنت مولاه فعلى مولاه قال فقلت له هل قال اللهم والى من والاه وعاد من عاداه قال إنما أخبرك كما سمعت . أنظر أيضا ج ٥ ص ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٦١ . =

ومن هنا نشأت فكرة الوصية ، ولقب على بالوصى ، فهو وصى رسول الله ، وأنه ليس اماما بطريق الانتخاب ، بل بطريق النص من رسول الله (١) فالشيعة على ذلك يعتقدون أن العلويين وحدهم أهل للخلافة ، وأن حقهم أغضب منهم ، فأبو بكر وعمر وعثمان ، وكذا بنو أمية وبنو العباس ، قد انتزعوا منهم حق الإمامة التي هي وصية رسول الله لعلي ، وأن عليا أوصى لمن بعده ، وهكذا كل امام وصى من قبله ، وبذلك انتشرت كلمتي الامام والوصى بين الشيعة (٢) وقد انضم الى الشيعة - ككل حزب آخر - كثيرون ، تدفعهم أغراض مختلفة ، منهم المخلص في جبهه لعلي وأبنائه ، ومنهم الكاره للدولة الحاكمة سواء الأمويين أو العباسيين ، ومنهم الموالي الذين حقدوا على الأمويين تفضيلهم للعرب عليهم ، ومنهم الذين رأوا في التشيع والتغالي فيه فرصة لهدم الاسلام (٣) وهكذا اعتنق التشيع طوائف مختلفة لأسباب مختلفة .

(٤) هذا وقد انقسمت الشيعة الى فرق عدة ، وأساس الاختلاف بينها أمران :

الأول : اختلاف المبادئ والتعاليم .

الثاني : الاختلاف في تعيين الأئمة من أبناء علي .

- 
- = أنظر أيضا المقرئ : اتعاظ الحنفيا ج ١ ص ٢١٣ .  
 (١) أنظر مقدمة ابن خلدون ج ١ . ص ١٦٤ وما بعدها .  
 (٢) أحمد أمين : فجر الاسلام ، الطبعة العاشرة ص ٢٦٧ .  
 (٣) أحمد أمين : المرجع السابق ص ٢٧٦ .  
 (٤) أحمد أمين : المرجع السابق ص ٢٧١ وما بعدها .

ومن أهم فرق الشيعة ، فرقة الامامية ، وسموا كذلك لأن أهم عقائدهم أسست حول الامام . فالامام يكتسب حقه في الامامة عن طريق الوراثة عن علي باعتباره خليفة النبي شريعاً . وقد انقسمت الامامية بعد موت جعفر الصادق سنة ١٤٨هـ الى فرقتين :

- الامامة الموسوية : التي ترى أن الامامة انتقلت بعد جعفر الصادق الى ابنه موسى الكاظم . وهم الذين عرفوا فيما بعد بالاثني عشرية ، لأنهم يسلسلون أئمتهم الى اثني عشر اماماً ابتداءً من علي رضي الله عنه حتى محمد المنتظر .
- الاسماعيلية : التي ترى أن الامام بعد جعفر الصادق ، هو ابنه اسماعيل ، وليس موسى الكاظم . واسماعيل هو الامام السابع ، ولذلك يطلق عليهم السبعية أو الاسماعيلية .

والاسماعيلية يرون عدم جواز تحويل الامامة الى موسى الكاظم بعد وفاة أخيه اسماعيل ، لأنها لا تنتقل من أخ الى أخ بعد انتقالها من الحسن الى الحسين . وأنها لا تكون الا في الأعقاب . وعلى ذلك ، يرون بطلان امامة موسى الكاظم . الا أن المعتدلين من الاسماعيلية لم يعترضوا على امامة موسى انما قالوا : أنه امام مستودع أي أنه لا يورث الامامة لأبنائه . في حين أن اسماعيل هو الامام المستقر ، الذي له حق توريث الامامة لأبنائه ، وذلك أن جعفر الصادق - كما يرون - انما عهد بالامامة الى موسى الكاظم تقيّة ، حتى لا يتمر ضرابناء اسماعيل وهم الاثمة الحقيقيون لاضطهاد العباسيين . وعلى ذلك فهناك نوعان من الاثمة ، الامام المستودع ، وهو الذي يتمتع بالامامة

فى حياته ولكن لا يستطيع أن يحولها الى أبنائه من بعده ، كالحسن بن على وموسى الكاظم . أما الامام المستقر ، فهو الذى يتمتع بالامامة فى حياته — ويحولها لأبنائه من بعده ، كالحسين بن على وأبنائه الأئمة وكأسماعيل بن جعفر فى نظر الاسماعيليه .<sup>(١)</sup> وأتت بعد اسماعيل أئمة مستورة ، لأن الامام يجوز له أن يستتر اذا كان فى ظهوره خطر على حياته ، وكانت الدولة العباسية فى ذلك الوقت تضيق الخناق على الشيعة على اختلاف فرقهم . لذلك عمد أئمة الاسماعيليه الى الاختفاء ونشر دعوتهم فى طى الكتان . وظل هؤلاء الأئمة يتداولون الامامة واحدا بعد واحد فى ستر وخفاء ، ليدروا عن أنفسهم نقمة العباسيين . ومن أجل ذلك يطلق على الاسماعيليه أيضا

---

(١) عن مقامات الامامة ودرجاتها لدى الاسماعيليه أنظر الكاتب الاسماعيلى النزارى ، مصطفى غالب : تاريخ الدعوة الاسماعيليه ص ٥١ ، وقد قسم الأئمة فى دور المستر حسب ما ورد فى مصادر الاسماعيليه السرية الى سبعة مراتب — امام مقيم — امام أساسى — امام متم — امام مستودع ، امام قائم بالقوة ، امام قائم بالفعل .

- الامام المقيم : وتعتبر أعلى مراتب الامامة وأرفعها ، وهو الذى يقيم الرسول الناطق ويعلمه رسالة النطق .
- الامام الاساسى : هو القائم بأعمال الرسالة ، ومنه يتسلسل الأئمة المستقرون فى الأدوار الزمنية .
- الامام المتم : هو الذى يتم الرسالة فى نهاية الدور الذى يقوم به سبعة من الأئمة فهو سابغهم ومتما لرسالة الدور .
- الامام المستقر : صاحب الحق فى توريث الامامة لولده ، بموجب النص على الامام الذى يأتى بعده ، وهو الأصل .
- الامام المستودع : لا يستطيع توريث الامامة لأحد من ولده .
- الامام بالقائها بالقوة : ناقضا فى ذاته .
- الامام القائم بالفعل : تام فى ذاته وفعله .

الباطنية ، لأنهم يقولون بالامام الباطن أى المستور . هذا وان يرى البعض أنهم انما سموا الباطنية لقولهم أن لكل ظاهر باطنا ، ولكل تنزيل تأويلاً<sup>(١)</sup> . واتخذ الاسماعيليون مدينة سلمية من أعمال حماة فى بلاد الشام مركزاً لنشر هذه الدعوة . وكانوا يبعثون منها الدعاة الى كافة الأقطار الاسلامية ، ويعهدون فى تنظيم الدعوة إلى كبار الدعاة الذين يطلق عليهم نواب الأئمة أو الحجج<sup>(٢)</sup> . وهؤلاء بدورهم يرسلون دعاة من قبلهم لنشر المذهب الاسماعيلى فى أرجاء العالم الاسلامى . وظل دور الستر حتى انتهى بقيام الدولة الفاطمية فى المغرب سنة ٢٩٦ هـ وكانت الاسماعيلية أنشط الفرق الشيعية فى بث دعوتها<sup>(٣)</sup> . ولقيت الدعوة الاسماعيلية رواجاً كبيراً فى الشرق على يد القرامطة نسباً الى أحد الدعاة وهو حمدان بن الأشعث المعروف بقرمط وانتشرت هذه الحركة فى العراق والبحرين . أما فى اليمن فقد أنتشرت الدعوة على يد ابن حوشب وعلى بن الفضل الجنايى .

- 
- (١) أنظر مصطفى غالب : تاريخ الدعوة الاسماعيلية ص ٤٩ ، ٥٠ .
- (٢) كان كبير الدعاة يعرف فى دور الستر باسم الحاجب . ولما قامت الدولة الفاطمية فى المغرب أصبح يعرف باسم الحجّة وفى عهد الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمى أصبح يطلق عليه داعى الدعوة .
- أنظر الدكتور عبد المنعم ماجد : الامام المستنصر ص ٥٤ ، ومحمد عبد الله عنان : الحاكم بأمر الله ج ١ ص ١٦٣ . مصطفى غالب : المرجع السابق ص ٣٤٣ .
- (٣) عن تنظيم الدعوة الاسماعيلية وسبل نشرها - أنظر مصطفى غالب : تاريخ الدعوة الاسماعيلية ص ٢٧ ، ٣٦ وما بعدها .
- ومحمد عبد الله عنان : الحاكم بأمر الله ج ١ ص ١٢٢ وما بعدها .

أما الحسن بن حوشب :

فيعرف بمنصور بن زادن بن حوشب بن فرج بن المبارك <sup>(١)</sup> . ولقب بمنصور  
اليمن أو المنصور حسن ، من ولد عقيل بن أبي طالب ، وكان جده زادن من  
أعيان الكوفة وكان أثني عشرى المذهب ، وكذلك حفيده الحسن الذي تحول الى  
المذهب الاسماعيلي على يد الجيب أبي عبيد الله المهدي ، وأصبح من خواصه  
المقرين . ولقد ذكر ابن حوشب نفسه ، كيف اتصل برئاسة الدعوة الاسماعيلية  
وكيف تحول من مذهب الاثني عشرية وأعتقد عقائد المذهب الاسماعيلي <sup>(٣)</sup> : فيقول <sup>(٤)</sup> :  
« وكان الامام يحضني ويفرني ويرمز بقرب الأمر ونو النصر » . فقال له يا أبا  
القاسم البيت يمانى ، والركن يمانى ، والكعبة يمانية ، ولن يقوم هذا الدين  
ويظهر الا من قبل اليمن . يا أبا القاسم هل لك فى غربة فى الله ؟ قلت يا مولانا  
اليك فما أمرتنى به أمثلته . قال : أصبر كأتى برجل قد أقبل الينا من اليمن  
وما لليمن الا أنت فقلت أستعين بالله على ما يرضيك . »

وكان ذلك الرجل الذي أقبل هو على ابن الفحل وعلى بن الفضل يعنى من

(١) عمارة : المفيد فى أخبار صنعاء وزيد ص ٦٢ - نشوان الحميرى : الحورالعين ص ١٩٨  
(٢) نلاحظ أن المقرئى : اتماظ ج ١ ص ٥٠ أسماء جعفر بن محمد ، فى  
حين أن مصطفى غالب : تاريخ الدعوة الاسماعيلية ص ١٦٦ ذكر أن  
اسمه احمد بن عبدالله . واشتهر باسم محمد التقي .

(٣) الجندى : أخبار القرامطة ص ١٦٥ ، ١٦٦ .

(٤) الجندى : المصدر السابق ص ١٦٦ ، الهمدانى : الصليحيون  
ص ٣٠ . وأنظر الامام الديبع : قرعة العيون ج ١ ص ١٨٢ .

عرب يقال لهم جيشان ، ينسبون الى ذى جدن . وكان اثني عشرى المذهب ،  
الا أنه تحول هو الآخر الى المذهب الاسماعيلى عندما زار قبر الحسين فى  
كربلاء . واستطاع ميمون القداح <sup>(١)</sup> أن يجمع بين ابن حوشب وعلى بن الفضل ،  
وكلفهما بالقيام بأمر الدعوة فى اليمن ، على أن ياتمر ابن الفضل بأوامر ابن  
حوشب وأن يعينه ويساند <sup>(٢)</sup> .

خرج ابن حوشب وعلى بن الفضل الى مكة لأداء مناسك الحج ، ثم قصدا  
اليمن فى أوائل سنة ٢٦٨ هـ فوصلا غلافة ، وكانت فى هذا الوقت بنى  
<sup>(٣)</sup>

(١) سعى بالقداح لأنه كان يقدح العميون أى يعالجها كذا أورده الامام  
الديبع : قرّة العيون ج ١ ص ١٨٠ ، والجندى المصدر السابق ص  
٦٦٥ .

(٢) يذكر المقرئى : اتعاط ج ١ ص ٤٠ أن الذى جمع بين ابن حوشب وعلى  
بن الفضل هو جعفر بن محمد والد محمد الحبيب وجد عبيد الله المهدي .  
هذا وان ذكر المقرئى أيضا المرجع السابق أن ابن حوشب كان ملازما ل احمد  
بن عبد الله القداح وأنه هو الذى سيره لليمن ( أنظر حاشية ٢ بنفس  
الصفحة ) وكذا : الحور العين ص ١٩٨ والقاضى النعمان : افتتاح  
ص ٦٤ ، الحمادى : كشف الاسرار ص ٢٣

(٣) أنظر الديبع : قرّة العيون ج ١ ص ١٨٢ حاشية ٢

أما غلافة : فهى التى تسمى اليوم غليفة وكانت فى القديم ميناء هام ومرسى  
عظيما من مراسى تهامة على البحر الأحمر ، أنظر الامام الديبع : قرّة العيون  
ج ١ ص ١٨٢ ، أما ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٢٠٨ . فيقول أن  
غلافة على ساحل بحر اليمن مقابل زبيد وهى مرسى زبيد وبينها وبين زبيد  
خمسة عشر ميلا . ترفأ اليها سفن البحر القاصدة لزبيد أنظر أيضا تفصيل  
عنها : المقدسى : أحسن التقاسيم ص ٨٦ .



(١) لمدينة زيد على ساحل البحر الأحمر . ثم افترق الداعيان بعد أن اتفقا أن يتصل كل واحد منهما بصاحبه ليتعرف أحواله ، فأتجه أبو القاسم الى الجند ، وكانت (٢)

(١) زيد : وهى مملكة اليمن شه لها الجبال ، وجنوبها البحر الهندى وغربها بحر السويس . اختارها محمد بن زياد أيام المأمون سنة أربع ومئتين وهى مدينة مسورة ، تدخلها عين جارية جلبها الملوك ، وعليها غيطان نخل . يقول ابن بطوطة : رحلة ج ٢ ص ١٦٧ أنهم كانوا يسكنونها أيام القلعة ( أى الجفائى ) . أنظر عمارة : تاريخ اليمن ص ١٤٨ . هذا وقد ذكر ياقوت : المصدر السابق ج ٣ ص ١٣١ : أن زيد اسوادى به مدينة يقال لها الحصيب ثم غلب عليها اسم الوادى فلا تعرف الا به ، وهى مدينة مشهورة باليمن أحدثت أيام المأمون وبازائها ساحل غلافقة وساحل المندب ، وهو علم مرتجل لهذا الموضع وينسب اليها جمع كثير من العلماء . أنظر أيضا المقدس : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ص ٨٤

(٢) الجند : بالتحريك وكأنه مرتجل ، قال أبو سنان اليماني ، اليمن فيها ثلاثة وثلاثون منبرا قديمة وأعمال اليمن فى الاسلام مقسومة على ثلاثة ولاه فوال على الجند ومخاليقها وهو أعظمها ووال على صنعاء وهو أوسطها ، ووال على حضرموت ومخاليقها وهو أدناها . والجند مسماة بجند بن شهران بطعن من المعافر ، . . . . . وبالجند مسجد بناء معاذ بن جبل وزاد فيه وحسن عمارته حسين بن سلامة وزير ابي الحبيشى بن زياد قال ورأيت الناس يحجون اليه كما يحجون الى البيت الحرام . وقال ابن حائك : والجند من المدن النجدية باليمن من أرض السكاسك ، وبين الجند وصنعاء ثمانية وخمسون فرسخا وقد نسب الى الجند البطن والبلد كثير من أهل العلم منهم محمد بن عبد الرحمن الجندى وغيره أنظر ياقوت : المصدر السابق ج ٢ ص ١٦٨ . أنظر أيضا عمارة : المفيد فى أخبار صنعاء وزيد ص ٥٠

وكانت اذ ذاك بيد الجعفرى <sup>(١)</sup> فتغلب عليها وانتزعها من ابن يعفر الوالى <sup>(٢)</sup> من قبل  
 الجعفرى ، ثم واصل سيره الى عد ن لاعة ودخلها <sup>(٣)</sup> فى صحبة بعض التجار من  
 أهلها من بنى موسى ، ونزل فى منازل الداعى أحمد بن عبد الله بن خليع  
 الذى كان قد توفى فى سجن الأمير يعفر ، وتزوج الحسن من ابنته ، وتقلد  
 مقاليد الدعوة هناك فلما أشد أمره وكثر أنصاره ، أظهر الدعوة لمبيد الله <sup>(٤)</sup>  
 المهدي ، ومال الى موافقته خلق كثير ، وأخذ يستولى على البلاد والمعاقل ، <sup>(٥)</sup>

(١) هو الأمير الخطير جعفر بن ابراهيم بن محمد بن ذى المثلة الحميرى  
 من آل ذى مناخ . ولا زال الملك والسيادة فى عقبهم الى أن أزالهم  
 الملك على بن محمد الصليحي . أنظر الامام الديهم : قرة العيون  
 ج ١ ص ١٩١ .

(٢) هو أبو حسان أسعد بن أبى يعفر بن ابراهيم بن محمد بن يعفر الحوالى .  
 توفى يوم السبت لثمان خلون من شهر رمضان سنة ٣٣٢ هـ . وهو البانى  
 للجناح الشرقى من جامع صنعاء ذلك الفن المعمارى الرائع . أنظر : عمارة  
 اليمنى : المفيد فى أخبار صنعاء وزبيد ص ٦٨ ، وأنظر أيضا الامام  
 الديهم : المصدر السابق ج ١ ص ١٩٤ ، ١٩٥ .

(٣) يفتكندى : المصدر السابق ص ١٦٦ ، والحمادى : كشف الأسرار ص ٢٣ ،  
 والقاضى النعمان افتتاح الدعوة ص ١٣ ، ١٤ أن ميمون القداح هو الذى  
 أمر ابن حوشب بالاتجاه الى عد ن لاعة حيث قال له : والى عد ن لاعة فأقصد  
 تعز وعليها فأعتمد فمنها يظهر أمرنا وفيها تعزد ولتك وفيها يفترق دعائنا .  
 ثم أمره بالاستقرار والاعتماد على التأويل واتخاذ التشيع وسيلة لتحقيق أغراضه .  
 وعد ن لاعة : مدينة فى جبل صبر من أعمال صنعاء الى جانبها قرية لطيفة  
 يقال لها عد ن لاعة وهى غير عد ن ابين الساحلية . وتقع بجانب المذبخرة  
 وهى أول موضع ظهرت فيه دعوة الشيعة باليمن فى القرن الثالث الهجرى  
 كما يقول ابن سمرة : الطبقات ص ٣٢١ .  
 أنظر عمارة : تاريخ اليمن ص ١٥٢ - أبى الفدا ، تقويم البلدان ص ٩٧  
 ياقوت ، معجم البلدان ج ٤ ص ٨٩ =

- (١) فاحتل عين محرم ، وبعد ها هاجم بيت ريب وهو جبل مسور من أعمال صنعاء ،  
 وأتخذ قاعده لقاعدة الهجمات على المواقع الأخرى ، حيث أستولى على بلاد "عيان"  
 وبنى " شاور " و " حملان " و " ذخار " . (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧)

(( ٤ )) الجندى : المصدر السابق ص ١٦٢ ، الهدانى : الصليحيون ص ٣٢ . وأنظر  
 ادريس : عيون الاخبار ج ٥ ص ٣٨ .  
 (( ٥ )) عبيد اللها المهدى : هو أول خلفاء الفاطميين وقد اختلف المؤرخون فى  
 العبدين فمنهم من ينفى نسبهم الى ولد أمير المؤمنين على بن أبى طالب  
 ومنهم من ينسبهم الى أصل مجوسى أو يهودى . أنظر الخزرجى : مخطوطة  
 تاريخ اليمن الميرون ورقة ١٦ يحيى ابن الحسين : أنباء الزمن ورقة ٢٥ ،  
 الامام الدبيع : قسرة ص ١٧٢ .

- (١) عين محرم : حصن بنى الصرخاء قوم من همدان أنظر الامام الدبيع : قسرة :  
 الميرون ج ١ ص ١٨٤ .  
 (٢) مسور : جبل عظيم به أفضل جبال اليمن ، وأكثرها بركة وأنماها ثمرة وأغزرها  
 ديمة وأنهارا وأقرعها ريقا وخصبا ، ومن أمنع حصون اليمن ومعاقله الباذخة  
 ذات الصيت الذائع ولذها به فى الهواء تظل السحب مكللة رأسه وأعلاه واسع  
 جدا . أنظر الامام الدبيع : قرة الميرون ج ١ ص ١٨٤ .  
 (٣) عيان : بفتح أوله وتشديد ثانيه يجوز أن يكون من قولهم عان الماء اذا سال ،  
 ومكان عيان كثير الميرون وهو بلد باليمن ناحية مخلاف جعفر . أنظر ياقوت :  
 المصدر السابق ج ٤ ص ١٧١ .  
 (٤) شاور : فى شمال مسور مربوطة بناحية كحلان عفار من بلد حجة . نسبت الى  
 شاور بن قدم بن قادم بن غريب بن جشم بن حاشد . ويقال : ان منها بلد  
 " الشنافة " الواقعة فى الجنوب الغربى من حجة بمسافة بعض يوم ويحاذى  
 أرض تهامة بطبقات المهجم وينسب اليها أعلام . وكان صاحبها والسلطان  
 فيها أبا اسماعيل الشاورى . أنظر الامام الدبيع : المصدر السابق ج ١ ص ١٨٦ .  
 (٥) حملان : تقع فى شمال اليمن على مقربة من حجة وظفار . أنظر الهدانى : الصليحيون  
 ص ٣٤٠ خارطة اليمن .  
 (٦) ذخار : جبل كبير فى وادى مور باليمن . أنظر الهدانى : صفة جزيرة  
 العرب ص ٦٨ .

كما ملك هبام حمير (١) وجبل كوكبان (٢) كما دخل في طاعته ملوك بني يعفر وملوك حمير (٣)

أما علي بن الفضل :

فقد تمكن من استجلاب قلوب الرعايا وأهل يافع إليه ، بعد أن أظهر لهم من الورع والتقوى ما جعلهم يقدسونه أعظم تقديس ، ويجمعون له الزكاة من كل الجهات المجاورة . ونلاحظ أن هذه التقوى والتعبد كان لها هدف ظاهر وباطن فبعد أن تمكن من قلوبهم ، قام بتنفيذ سياسته التي كان يرسمها في مخيلته ، فقد هجم على بلاد أبي العلاء سلطان لحج (٤) وأبين ، بحجة أن في ذلك جهادا لأهل المعاصي . وقد وجد أتباعه في هذا العمل فرصة لجمع الثروة ، فشجعوه

(١) هبام حمير : جبل عظيم في صنعاء فيه شجر وعيون وشرب صنعاء فيه ، بينهما يسوم وليلة وهو جبل صعب المرتقى ليس إليه الا طريق واحد فيه غير أن ، وكهوف عظيمة جدا وفي اليمن أربعة مواضع اسمها شنبام هي شنبام كوكبان غرب صنعاء ، هبام سيهم يلي صنعاء بينه وبين صنعاء ثلاثة فراسخ وشنبام حراز غربي صنعاء وهبام حضرموت . أنظر ياقوت : المصدر السابق ج ٣ ص ٣١٨ وعمار : المفيد ص ٦٥

(٢) جبل كوكبان : جبل قرب صنعاء ، وإليه يضاف هبام كوكبان . وقصر كوكبان وقيل : إنما سمي كوكبان لأن قصره كان مبنيا بالفضة والحجارة وداخله الياقوت والجواهر وكان ذلك الدر والجوهر يلمع بالليل كما يلمع الكوكب فسمى بذلك وقيل أنه من بناء الجن . أنظر ياقوت : المصدر السابق ج ٢ ص ٤٩٤ .

(٣) يقول الامام الدليمي : قرّة العيون ج ١ ص ١٨٧ ان منصور حين علم استقامة أمره كتب الى ميمون يخبره بقيام أمره وظهوره على من عانده وبعث له بهذا ايا وتحف خفيفة وذلك سنة تسعين ومائتين فحين بلغ ميمون القداح الأمر ووصلت الهدايا قال لولده عبيد الله : هذه دولتك قد قامت ولكن لا أحب ظهورها الا من المضرب . أنظر ابن خلدون ج ٤ ص ٣١ - ٣٣ .

(٤) لحج : مخالف باليمن ينسب الى لحج بن وائل بن الفوث بن القطن بن عريب =

على ذلك . تحقيقا لأغراضهم الشخصية . وقد استغل ابن الفضل وجود نزاع

(١)

بين محمد بن أبي العلاء الأصبحي الحميري ، وكاتبه جعفر بن ابراهيم المناخي

(٢)

حاكم أبين ، واتفق معه على قتال الأصبحي ، وقد تم له ما أراد . وكان هذا

(٣)

النصر خطوة لاشتباكه مع حليفه بالأمس ، حيث أرسل الى المناخي كتابا قال فيه :

« بلغني ما أنت عليه من ظلم المسلمين وأخذ أموالهم بغير حق وأنا قممت لأرد

(٥)

(٤)

لأهل دلال دية ما قطعت من أيديهم » . ثم اتجه ابن الفضل الى المذنبجرة

حيث استطاع السيطرة عليها ، وغزا المدن الواحدة تلو الأخرى الى أن وصل

=

بن زهير بن أيمن بن الهيصم بن قحطان وقال ابن الحائك أن لحج من

مدن التهائم وسها الاصباح وهم ولد أصبح بن عمرو . أنظر ياقوت : معجم

البلدان ج ٥ ص ١٤ ، ويقول أبين الديبع : قرة ج ١ ص ١٨٩ أنه مخالف

مترامى الأطراف فيأخذ غربا الى سواحل بني مجيد باب المندب وقرب

المخاوشرقا يافع جنوب ساحل عدن وشمالا صهيب الضالع .

(١) يقول يحيى بن الحسين : ( مخطوطة أنباء الزمن ورقة ٢٠ ) أن جعفر هذا

هو الذي ينسب اليه مخالف جعفر وقد ملك المخلاف خمسين سنة كما ملك

أبوه ابراهيم ثلاثين سنة ، ولكن ابن الديبع : قرة العيون ج ١ ص ١٩١ ،

يقول : ان مخالف جعفر ينسب الى جعفر بن زياد .

(٢) الخزرجي : مخطوطة تاريخ اليمن الميمون ورقة ١٤ ، الحمادي : كشف أسرار

الباطنية ص ٢٩ .

(٣) أنظر الامام الديبع : المصدر السابق ج ٠ ص ١٩١ .

(٤) ذلك أن المناخي كان قد قطع يد ثلاثمائة رجل من أهل دلال على حجر

بالمذنبجرة أنظر يحيى بن الحسين : مخطوطة أنباء الزمن ورقة ٣٠ ،

والخزرجي : مخطوطة ذكر اليمن الميمون ورقة ١٥ .

ودلال : هي إحدى مقاطعات جبل بعدان وتسمى معاشر اليمن وهي نفي

أبين وتشمل على مزارع وقرى وأودية ومياه كثيرة يغيب القرية بالبحر والطيال

ويقول ابن خلدون : السابق ج ١ ص ١٩١ . المصدر السابق ص ١٩١ .

(٥) المذنبجرة : بلدة تقع في سرة ذي الكلاع وفيها عين تسقى عدة قرى باليمن =

(١) الى ذمار حيث دخل صنعاء ، ويدخله صنعاء ثم له ادخال اليمن بأسره تحت نفوذه . وقد أحرز بعض الشهرة بعد قتله للأمير لحج وأبين ، أبى العلا ، فقد دخل المذيخرة مرة أخرى سنة أربع وتسعين ومائتين فقتل أهلها واستباح البلد وسبى النساء . وبعد أن صار بها أعجبت فظهر مذهبه ، وجعلها دار ملكه .

وهي قرية من عدن يسكنها آل ذى مناخ وهي فع الغرب الجنوبي من مدينة بمسافة تفوق على عشر ساعات وتبعد عن واحد . يقول ابن الديبع : قررة المصدر السابق ص ١٩٠ وهي بلدة تعد روضة من رياض الفناء ذات البساتين الفضة والمياه المتدفقة والمناخ الطيب ولولا وقوعها في فجوة بين الجبال الشامخة لكانت من عجائب اليمن . وهذا الرأي يخالف ياقوت وعمارة اللذين يقولان أن المذيخرة قلعة حصينة .

(١) ذمار : هو اسم قرية باليمن على مرحلتين من صنعاء وينسب اليها نفر من أهل العلم منهم أبو هشام عبد الملك ابن عبد الرحمن الظاهري . وهناك قول أن بين ذمار وصنعاء ستة عشر فرسخا . ويقول ابن دريد أنه وجد في أساس الكعبة لما هدتها قريش في الجاهلية حجر مكتوب عليه بالمسند : عن ملك ذمار لحميم الأخبار ، وهي جامعة بها مزارع وآبار قرية ينال ماؤها باليد ويسكنها بطون حمير . أنظر ابن سمر : الطبقات ص ٣١٤ وياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٧ .

(٢) صنعاء : يقول المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٦ هي قصبة نجد اليمن وقد كانت أجمل من زيد وأعمر وهي بلد رحب كبير الفواكه رخيص الأسعار وهي أكبر من زيد . أما ياقوت : معجم ج ٣ ص ٤٢٦ فيقول بها بناء عظيم قد خرب وسهاتل عظيم عرف بنمندان . وهي اليوم تعتبر عاصمة اليمن وسها من التقدم ما يعجز عنه الوصف . للاستزادة راجع أبا الفدا : تقويم البلدان ص ٩٥ وأيضا عمارة : تاريخ اليمن ص ١٥١ .

(٣) هنا اضطربت كلمة المؤرخين فمنهم من يقول : انه أظهر مذهبه عقب دخوله المذيخرة للمرة الأولى وقيل في المرة الأخيرة حينما انتهى من القضاء على منافسيه وصفت له اليمن ، في حين يقول آخرون : عند دخوله صنعاء وقيل زيد وقيل في الجند في موسمها أول جمعة من رجب سنة ٢٩٤ هـ ، أنظر =

ثم أدعى النبوة ، وأحل لأصحابه شرب الخمر وغيره من المحرمات ثم دخل حصن  
 (١) التمكنر ، وتتبع جعفر المناخي حتى قتله في وادي نخلة سنة ٢٩٤ هـ . ثم أمر  
 بقطع الطريق إلى الحج ، وقال حجوا إلى الحرف بالقرب من المذيخرة ، واعتصموا  
 (٣) إلى ثلاث ، وادي بالقرب من الحرف . ولكن ذلك الصنيع لم يرق لأهل صنعاء  
 (٤) فاستدعوا الإمام الهادي بصعدة ، فسار إليهم ووجه ابنه المرتضى إلى ذمار

- الخزرجي مخطوطة تاريخ اليمن الميمون ورقة ١٥ ، والإمام الديبع : قرة  
 ج ١ ص ١٩٩ . الجندی : المصدر السابق ص ١٦٩ .
- (١) التمكنر : قلعة حصينة عظيمة بمخلاف جعفر مطلة على ذي جيلة ، ليس  
 باليمن قلعة أحسن منها . وقد صارت لبنى الصليحي والسيدة أروى الصليحية  
 ثم طلبها منها المفضل بن أبي البركات فسلمته إياها ، أنظر عمارة : المصدر  
 السابق ص ١٥٠ ، وياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٣٤ ، والإمام الديبع :  
 المصدر السابق ج ١ ص ١٩٢ .
- (٢) وادي نخلة : أحد ميازيب اليمن القريبة التي تصب إلى حيين حتى تنتهي  
 إلى البحر الأحمر وهو مشهور بمنتجات الفواكه ونحوها . أنظر ابن سمر :  
 الطبقات ص ٣٢٢
- (٣) يحيى بن الحسين : مخطوطة أنباء الزمن ورقة ٣١ ، والخزرجي المخطوطة  
 السابقة ورقة ١٥ .
- (٤) هو يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن اسماعيل بن إبراهيم بن  
 الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم رضوان الله . دعوته أيام  
 المعتضد العباسي . مولده بالمدينة سنة ٢٤٥ هـ ، وكان خروجه إلى اليمن  
 سنة ٢٨٠ هـ ودخل صنعاء . وجاهد طاغى القرامطة على بن الفضل ، وملك  
 الإمام الهادي ما بين صنعاء وصعدة ، ووقعت بينه وبين عمال بني العباس  
 حروب ووقائع . وخطب له بحكمة سبع سنين وله تسع وأربعون مؤلفاً منها الأحكام  
 والمنتخب والفنون والمجموع جمع فيه أنواع العلوم والتفسير . وبعد قتاله  
 للقرامطة رجع إلى المدينة ، ثم رجع إلى صعدة ومات بها . وقيل قتل بالسم  
 ليلة الأحد لمشرقيين من ذي الحجة سنة ٢٩٨ هـ . وقبره ما بين صعدة  
 وصنعاء . أنظر الكبيسي : اللطائف السنية ورقة ١١ . وعبد الواسع بن يحيى  
 الواسعي : تاريخ اليمن ص ٢١ ، ٢٢ ، نشوان الحميري : الحور العين  
 ص ١٩٧ =

ومخاليقها ، وكان أمر القرامطة قد تعاظم فهزم الهادي وابنه محمد المرتضى بعد أن خذله أهل صنعاء ، فخرج من صنعاء إلى صعدة • ودخل أسعد بن أبي يعفر صنعاء وملكها • ثم اتجه ذو الطوق اليافعى أحد قواد ابن الفضل وقصد ابن الروية المذبحى وهزمه في ذمار فهرب إلى رلاع <sup>(٢)</sup> فلقبه هناك حيث قضى عليه • ثم سار ذو الطوق إلى صنعاء حيث أسعد ابن أبي يعفر ولكن ذى الطوق هزم ، إلا أنه دخل صنعاء مرة أخرى ، فأستجد أهلها بالهادي •

- = وحسن إبراهيم حسن : عبيد الله المهدي امام الشيعة ص ٣٢٠ =  
 = (( ٥ )) صعدة : مملكتها تلى مملكة صنعاء وهي في شرقيها وبينها وبين صنعاء ستون فرسخا ، وهي مدينة عامرة أهلة يقصدها التجار من كل بلد وفي هذه المملكة ثلاثة قواعد : صعدة ، وجبل قطابة ، وحسن تلا وحصون أخرى وتعرف كلها ببني الرسي • أنظر أبا الفدا : تقويم البلدان ص ٩٥ والمقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٧ ، ياقوت : المصدر السابق ج ٣ ص ٤٠٦ عمارة / المصدر السابق ص ١٥٣ •
- (١) هو أبو العشيرة أحمد بن محمد بن الروية المذبحى • أنظر الامام الديبع : قرة العيون ج ١ ص ٢٠٠ •
- (٢) رلاع : مدينة من أجل وأحسن مدن اليمن النجدية موقعا وأجملها منظرا والطفها هواء وهي في شرق اليمن وتقع في قلب الوادي الرحب ، ويتصل بها قلعة شهباء امتطت هضبة جبلية في قلب المدينة كأنها عرش ملكة وبها ستة عشر جامعا من أروعها فنا وأتقنها صنعة ، وأعظمها بناء العامرية التي هي أشبه بقلعة من القلاع وهي من مفاخر اليمن نسبت إلى السلطان صلاح الدين بن عامر بن عبد الوهاب بن عامر • وفي رلاع حمام واحد من مخلفات السلطان العامري • أنظر الامام الديبع : المصدر السابق ص ٢٠١ •



وخرج الاسماعيليون من صنعاء قد خلها المرتضى ، وأقام بها زمنا حتى جاءته القرامطة ، فخرج منها وأتجه هو ووالده الهادي الى صعدة وفي سنة ثمان وتسعين ومائتين توفي الهادي . (١) وأتجه ابن الفضل الى بلاد يحصب ودخل منك (٣) وأحرقها ، ثم هجم على صنعاء ودخلها من ناحية الشهابيين ، وقد حاول أسعد بن أبي يعفر مرارا استرجاع صنعاء ، وبقيت المدينة مكان تجاذب حتى استقر / الأمر فيها يوم الخميس لثلاث مئين من رمضان سنة تسع وتسعين ومائتين (٥) حيث خرج ابن يعفر هاربا من صنعاء . وقد عمل ابن الفضل البدع في المدينة من الخراب والدمار والسلب وعمل المنكر . (٦)

- 
- (١) أنظر يحيى بن الحسين : مخطوطة أنباء الزمن ورقة ٣١ .
  - (٢) الآن تعرف بيحصب العليا ويحصب السفلى وهي قرية من ظفار حمير ولا تزال يسكنها جماعة من آل الصليحي : راجع تشوان الحميري : شمس المعلوم ص ٤٩ وما بعد ها . وأنظر الامام الديبع : قرة ج ١ ص ١٩٣ .
  - (٣) منكث : هي عاصمة المخلاف . أنظر الحسن الهمداني : الاكلیل ج ٢ ص ٨٧ .
  - (٤) ينسبون الى شهاب الملقب باقل بن قضاة ، أنظر تشوان الحميري : شمس المعلوم ص ٥٨ .
  - (٥) لقد اختلف المؤرخون في أمر استيلاء ابن الفضل على صنعاء فقال يحيى بن الحسين : صاحب مخطوطة أنباء الزمن ورقة ٤٤ ان هذا الاستيلاء ثم سنة ٢٩٣ هـ ، وقال الجندي : سلوك كاي ص ١٢٠ أن ابن الفضل استولى على صنعاء سنة ٢٩٩ هـ ، ونرى أنه ليس في ذلك تناقض لأن ابن الفضل دخل صنعاء سنة ٢٩٣ ولكن لم يستقر له الأمر فيها نهائيا الا بعد سنة ٢٩٩ هـ .

(٦) الجندي : المصدر السابق ص ١٢٠ .

وحين بلغ منصور اليمن دخول على بن الفضل صنعاء سره ذلك ، وتجهز حتى جاءه . واجتمعا ، وفرح كل بصاحبه . ولكن منصور كان حذرا من ابن الفضل ، لأنه كان يرى في عينه القدر . ثم خرج ابن الفضل الى حراز ونزل المهجم فأخذها وسار الى الكدراء . ثم قصد زبيد فهرب صاحبها وهي يومئذ بيد ابي الجيش اسحاق بن ابراهيم بن محمد بن زياد قد خلها على بن الفضل وقتل الرجال وسبى النساء . ولكنه سرعان ما أخرجها له يقتل النمساء حتى لا يفتنواهم عن الجهنم (٥)

وتصادف في هذه الأثناء ، أن عبيد الله المهدي كان قائما بشؤون الامامة الاسماعيلية في سليمية . وقد وضع هذا الامام ثقته بمنصور اليمن دون على بن الفضل ، فكان يخصه بكل عطفه ، ويعطيه المسؤولية الاولى المباشرة عن شؤون الدعوة في اليمن ، معتبرا ابن الفضل دونه في المرتبة . وبالفعل تمكن

(١) حراز : اقليم في بلاد همدان ، ووطن من بطونهم ، وكان منهم الصليحيون أنظر عمارة ، المصدر السابق ص ١٥٤ .

(٢) المهجم : أحد المدن التهامية ذات الشهرة التاريخية ، وكانت ذاخسرة العنبران كثيرة الخيرات ، وكانت العاصمة الثانية للقطر التهامي ، وهي مقابلة لساحل اللحية ، وتقع في شرق الزيدية على شط نهر سرود . وهي اليوم أطلال خوالي . وكان بها جامع كبير ، تنافس في تأسيسه الملوك ، وقد زين بناء الملك المظفر الرسولي ، ويقال ان عدد دعامته عدد أيام السنة . للاستزادة أنظر الامام الديبع : المصدر السابق ص ١٩٨ .

(٣) الكدراء : من المدن التهامية الواقعة على شط ميزاب سهام في الجنوب الشرقي من الحديدة التي تبعد عنها عشرين ميلا وتبعد عن المراوعة خمسة أميال وقد أخذت شهرة في التاريخ وقد قام على أنقاضها قرية الحدادية وهي في الشمال الشرقي من المراوعة . الامام الديبع : المصدر السابق ج ١ ص ١٩٨

(٤) ربما يكون اسحاق بن ابراهيم هو المعروف بالمظفر الحاج لم أجد له =

منصور اليمن عن طريق الدعوة ولأول مرة من تكوين دولة اسماعيلية في اليمن .  
وسر الامام كثيرا لذلك لقبه رؤساء الدعوة بمنصور اليمن ، وشبهوه بفخر الدعوة  
الذي مهد لشمسها بالظهور ، فقالوا فيه : « كان أبو القاسم الفجر المتفس ،  
وبه كشف الله عز وجل عن الأولياء المنفعة وأنار جناس الظلمة » (١) وما يدل على  
مبلغ ثقة دعاة الدعوة الاسماعيلية بمنصور اليمن ، أنهم كلفوه بإرسال الدعاة الى  
الجهات المختلفة ، لأنه من غير المعقول أن يقوم أبو القاسم من تلقاء نفسه بهذا  
الأمر ، فأرسل ابن أخيه الهيثم الى السند ، حيث أستقر في الملتان ، وغرس فيها  
بذور الدعوة ، وأستجاب له الكثير من أهلها . وأرسل محمد بن عبد الله بن العباس  
داعيا الى مصر . ووزع الدعاة في سائر البلدان باليمن واليمامة والبحرين والهند  
والسند ومصر والمغرب . هذا وقد أرسل عبيد الله المهدي داعيته أبا عبد الله  
الشيخي الصنعائي الى منصور اليمن ، وقال له : « أمثل سيرته وأنظر الى مخارج  
أعماله ومجاري أفعاله ، فأخذها ، وأمثلها ، فأعمل بها » . فأقام عنده يشهد  
مجالسه ، ويخرج معه غزواته لا يفارقه أبدا . وقد بعثه منصور الى بلاد المغرب ،

ترجمة أكثر من هذا التصريف أنظر عارف تامر : أروى ملكة اليمن ص ٢٤

((٥)) أنظر الامام الديلمي : قرة بجا ١ ص ١٩٨ .

(١) الهمداني : الصليحيون ص ٣٨

(٢) أنظر المقرئ : اتعاظ ج ١ ص ٥١ ، ابن خلدون ج ٣ ص ٣٦٠ ، السجلات

المستنصرية : سجل رقم ٦٣ ص ٢٠٥ ، المهدي : الصليحيون ص ٣٨

ماجد : ظهور خلافة الفاطميين ص ١٩٦ .

(٣) هو أبو عبد الله الحسن بن محمد بن زكريا ، المعروف بالشيخي الصنعائي

أحد دعاة العالم الذين يضرب بهم المثل في الدماء والسياسة والرياسة ،

والقائم بدعوة عبيد الله للمغرب . وقد دخل أفريقية وحيدا بلا مال ولا رجال =

وأرسل معه ابن أبي الملاحف الذي ما لبث أن عاد لمرض والدته ، فسير إبراهيم  
بن اسحاق الزبيدي وكان الهادي قد أرسل الداعيين الحلواني وأبا سفيان<sup>(١)</sup>  
إلى بلاد المغرب . من قبل ، وكان هؤلاء الدعاة يدعون إلى محمد الحبيب<sup>(٢)</sup>

==

ولم يزل يسعى إلى أن ملكها ، وهرب منها واليها الذي كان من قبل  
العباسيين وهو أبو مضر زيادة الله آخر ملوك بني الأغلب . ولد أبو عبد الله  
بمدينة صنعاء من أسرة فارسية من الأبناء الذين وفدوا مع الملك سيف بن  
ذي يزن ، وترى بها ، وأخذ معارفه من علمائها . ولما شاع ذكر منصور  
اليماني رحل إليه لأنه على نحلته ، فقره وأنعم عليه لما وجد فيه من العلم  
والفهم والدهاء ، وصار من كبار أصحابه وأعظم خلصائه . فلما جاء الخبر  
من المهدي يخبر منصوراً أن الحلواني وأبا سفيان اللذين كانا دعاة في  
المغرب ، قد فارقا الحياة ويأمره أن يبحث إلى أفريقية من يرتضيه من صحبه ،  
فدعى أبا عبد الله وقال له : أرض كتامة قد حرثها الحلواني وأبو سفيان وقد  
ماتا وليس لها غيرك فانها موطأة مهدة وأعطاه مالا وسير معه عبد الله  
بن أبي الملاحف وأخوه العباس أحمد بن الحسين .

أنظر عمارة : المفيد ص ٦٣ ، ابن خلكان : وفیات الأعيان ج ١ ص ٤٤٣  
المقرئى : اتعاظ ج ١ ص ٥٥ ، القاضي النعمان : افتتاح الدعوة ص ٣٢  
(١) أحمد بن محمد بن عاصم أبو سهل الحلواني : ذكره ابن النديم وقال :  
كان بينه وبين أبي سعيد السكري نسب قريب ، فروى عن أبي سعيد كتبه  
وكان كثيراً ما توجه بخطه . وخطه في نهاية من القبح ، إلا أنه من العلماء  
وله كتاب ( المجانين الأدباء ) . أنظر ابن النديم : الفهرست ص ٨٠ ،  
الصفدي : الوافي بالوفيات ج ٧ ص ٣٩٤ . أما أبو سفيان فلم أجد له  
تصريفاً في كل المصادر الموجودة بين يدي ، فقد أطلعت على وفیات الأعيان  
وفوات الوفيات - والوافي بالوفيات - الاعلام - سير اعلام النبلاء

(٢) يقول المقرئى : اتعاظ ج ١ ص ٤١ : « أن الذي أنفذ الحلواني وأبا  
سفيان جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن  
الحسين السبط بن أمير المؤمنين بن علي بن أبي طالب - عليهم رضوان الله  
إلى بلاد المغرب في سنة خمس وأربعين ومائة وقال لهما : انكما تدخلان  
أرضاً بوراً لم تحرث قط فأحرثاها وكرماها وذللها حتى يأتي صاحب البذر  
فيضع فيها حبه . فنزل أبو سفيان من أرض المغرب مدينة مرجانية ، ونزل =

والد عبيد الله ( المعروف بالهادي ) ، وكان بسلمية • ولما علم أبو القاسم  
بوفاتهما ( الحلواني وأبو سفيان ) ، قال لأبي عبد الله : « ان أرض كتامة من  
المغرب قد حرشها الحلواني وأبو سفيان وقد ماتا وليس لها غيرك فبادر فانها  
موطأة مهيّدة لك » (١)

وهكذا كانت سياسة منصور دغامة من دعا مات المذهب الاسماعيلي ، بل  
كان كنهنا وصفه الجندی ، ملكا مسددا • (٢)

محاولة ابن الفضل الاستقلال وصراعه مع ابن حوشب :-

لما رأى علي بن الفضل أنه قد استحکم له أمر اليمن ، خلع طاعة عبيد الله  
الذي كان يظهر أنه داع اليه • ثم كاتب صاحبه منصور بذلك ، فعاد جوابه يعاتبه  
ويقول له : كيف تخلع طاعة من لم تتل خيرا الا به وتترك الدعاة اليه ، أما تذكر  
ما بينك وبينه من المهود والمواثيق ، وما أخذ علينا جميعا من الوصية والاتفاق  
وعدم الانفستراق •

الحلواني بموضع يسمى سوق حماد • فلم يزال يدعو الناس لطاعة آل البيت  
حتى استمالا قلوب جميع كثير من كتامة وغيرها الى محبة آل البيت صاروا شيعة  
لهم ، الى أن دخل اليهم صاحب البذر أبو عبد الله الشيعي بعد مائة وخمس  
وثلاثين سنة وكان من أمرهما كان • أنظر أيضا المقریزی : الصدر السابق  
ج ١ ص ٥٠ حاشية ٤ - ٥ وأيضاً ابن خلدون ج ٤ ص ٣١  
(١) أنظر نشوان الحميري : الحور العين ص ١٩٩ والمقریزی : المواعظ والاعتبار  
بذكر الخطط ج ٢ ص ١١ ، ابن الاثير : الكامل في التاريخ ج ٨ ص ١٠ و ١١

(٢) الجندی : أخبار القرامطة باليمن المنقول من كتاب السلوك في طبقات الملوك ص ١٦٨  
(٣) الخزرجي : مخطوطة تاريخ اليمن الميمون ورقة ١٥ •

فلم يلتفت اليه ، بل كتب كتابا يقول فيه : « انما الدنيا شاة من ظفر بها  
أفترسها . وان لى بأبى سعيد الجنابى <sup>(١)</sup> أسوة ، اذ قد دعا الى نفسه . وأنت  
ان لم تنزل الى وتدخل فى طاعتى نابذتك الحرب . وفى أثناء ورود كتابه السى  
المنصور كان المهدي يريد أن يقصد اليمن بعد أن أخذت الدعوة الاسماعيلية  
تشق طريقها على يد منصور اليمن وعلى بن الفضل قبل أن يخلع طاعة المهدي <sup>(٢)</sup>  
فأستقر رأيه على أن تكون هجرته الى اليمن ويقول جعفر الحاجب ، « قد كان فى <sup>(٣)</sup>  
صحبة المهدي حين فراره من سلمية » وأمرنا المهدي بأخذ أهبة السفر والخروج  
معه وأظهر لنا أنه يريد اليمن . »

<sup>(٤)</sup> ويؤكد القاضي النعمان أن المهدي لما وصل مصر كان يأمل أن يقصد اليمن  
وأكد لليمنيين أن المهدي سيظهر فى بلادهم ولم يثنه عن عزمه الا انحراف على بن  
الفضل عن الدعوة الفاطمية . من ذلك نرى أن عبيد الله المهدي كان يرغب فى  
الذهاب الى اليمن رغبة أكيدة . ولكن ما قاله ابن الأثير : « من أنه لما شاع خبره  
عند الناس أيام العباسيين فهرب هو وولده أبو القاسم نزار ، وخرج معه خاصته

(١) رئيس دولة القرامطة فى البحرين وهو ينسب الى جنابة بلدة صغيرة  
على ساحل الخليج العربى ، أنظر المؤيد أبى الفدا : المختصر  
فى تاريخ البشر ص ٧١ . الكشهى : فوات الوفيات : ج ١ ص ٢٢٧  
وزامباور : معجم الانساب : ص ١٨١ ، الجندى : السلوك كاي ص  
يتناقض : معجم البلدان ج ٣ ص ١٤٢ ، محمد جمال سرور : سياسة الفاطميين  
الخارجية ص ٤١ و ٤٣

(٢) أنظر الحمادى : كشف أسرار الباطنية ص ٢١

(٣) للاستزادة أنظر سيرة جعفر الحاجب . ص ١١١

(٤) : سيرة جعفر الحاجب ص ١١٠ .

(٥) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ج ٨ ص ١٢٠ ، محمد جمال سرور : سياسة الفاطمية الخارجية  
ص ٧٢

ومواليه الى المغرب \* . ويمكن أن يكون السبب الذى دفع الامام لتغيير رأيه ما بلغه من أبى حوشب من أخبار انحراف على بن الفضل والاستقلال عن الدعوة الفاطمية . وقد حدث هذا الانحراف فى الدعوة قبل وصول الامام الى مصر مما جعله لا يرحب كثيرا بفكرة اقامة الدولة الفاطمية المنشودة فى بلاد اليمن . ومن المتحمل أن يكون المهدي قد غير وجهة نظره بعد وصوله الى مصر ، لأنه يعلم أن العباسيين كانوا جادين فى طلبه وأنهم أرسلوا عيونهم الى كل الجهات التى يحتمل أن يكون المهدي قد هرب اليها وبخاصة اليمن التى فشى خبر احتمال ذهابه اليها . كما لا يستبعد أن يكون ما جاء فى سيرة جعفر الحاجب : <sup>(١)</sup> من أن الخليفة العباسي كان له الأثر الأكبر فى امتناع المهدي عن قصد اليمن فقد قال النوشري ، عامل <sup>(٢)</sup> المنباسبين على مصر ، للخليفة حين سأله عن حقيقة المهدي المختفى عنده : « أما الرجل النازل على فوالله لا وصل اليه شئ الا ما يصل الى ، لأنه رجل هاشمى شريف ، وتاجر من وجوه التجار ، معروف بالفضل والعلم واليسار ، والذى أتى الرسول فى طلبه قد أعطيت خبره فانه توجه قبل ورود هذا الرسول بمدة طويلة » . <sup>(٣)</sup> أما ما ذكره الحمادى والمقرئى من أنه لم ينهه عن عزمه فى الذهاب الى

(١) سيرة جعفر الحاجب ص ١١٣

(٢) عيسى النوشري أول والى مصر من قبل العباسيين بعد زوال الدولة الطولونية وكانت مدة ولايته عليها خمس سنوات وشهروا نصف ( ٢٩٢ - ٢٩٧ ) أنظر الكندى : الولاة ص ٢٥٨ وما بعدها ، والمقرئى : اتعاظ ج ١ هامش رقم ٢ ص ٦٩ ، والمقرئى : خطط ج ٣ ص ١٢٤ ، ١٢٥ د / جمال الدين سرور : سياسة الفاطميين الخارجية ص ٧٢ .

(٣) الحمادى : كشف الاسرار الباطنية ص ٢٣ ، والمقرئى : المصدر السابق ج ١

اليمن الا خروج على بن الفضل ، ذلك أن ابن الفضل مال الى الاستقلال قبل قيام المهدي برحلته ، ولكن خروجه الأكيد لم يكن الا بعد فرار فيروز الى اليمن (١) فقوى ذلك الفرار النزعة عند ابن الفضل للاستقلال والخروج على الدعوة . وذلك أن المهدي عند خروجه من سلمية كان يصحب معه داعي دعائه فيروز ، فلما وصل الى مصر وشرع في الرحيل الى المغرب ، شق ذلك على فيروز وتخلف عن السير معه ، وضى الى اليمن حيث استقبله ابن حوشب بمظاهر الحفاوة والاكرام لما كان يتمتع به من مكانة خاصة عند المهدي . وقد تحدث فيروز عن مهمته في بلاد اليمن فقال : ان الامام بعث به مشرفا عليه الى أن يقوم من المغرب بجند الى مصر ويكتب اليه ليخبره بالمساكر من أهل اليمن .

على أن ابن حوشب ما لبث أن وقف على الأسباب التي جعلت فيروز على القدوم الى اليمن ، حين وصله كتاب من المهدي مقرونا بكتاب الداعي أبي علي - صهر فيروز - الذي كان اذاك ينشر الدعوة الفاطمية في مصر . وقد تضمن هذا الكتاب الذي بعث به المهدي الى ابن حوشب كيف أنصرف فيروز عن المهدي ورحل الى اليمن مضطرا له ، وكان المهدي يخشى عاقبة خروجه عليه لذلك أمر ابن حوشب في كتابه بالعمل على التخلص منه . ولما وصل الى فيروز ما تضمنه الكتاب الذي بعث به المهدي الى ابن حوشب ، ولى هاربا ، ولم يزل ابن حوشب يتابع البحث عنه حتى وصل خبر اتصاله بابن الفضل ، مما قوى من عزيمته ابن الفضل وزاد

---

(١) أنظر عبد الواسع بن يحيى الواسعي : تاريخ اليمن ص ٢٢ ، وسيرة جعفر الحاجب ص ١١٢ .



من افتتانه عن الدعوة الاسماعيلية ودعاه الى نفسه . فخرج اليهما ابن حوشب  
وحاربهما مدة طويلة (١) . وقد كان ابن حوشب يخاف غدر ابن الفضل مسبقا حيث كان  
يقرا في عينيه الغدر ، وقد صح ظن ابن حوشب : هذا وقد حدث كل ذلك ففى  
الوقت الذى كانت فيه الدعوة الاسماعيلية فى حاجة ماسة الى توحيد الجهود لنشرها ،  
ورغم محاولات ابن حوشب راب الصدع فان ابن الفضل لم يعبا بها اذ كان خروج  
فيروز زيادة فى همته حيث اغراه بقبول دعوة الاستقلال ببلاد اليمن بعد أن استقرت  
له الأمور فى كثير من أرجائها .

ولكن ابن حوشب بعد أن وصل اليه رد ابن الفضل ، وبعد أن زاد ففى  
تهكمه على الدعوة ، قام بمحاولة ابن الفضل حفاظا على الدعوة والدولة معا .  
وبالفعل حصلت الحرب وتكرر الصدام . ودخل ابن الفضل بلاد لاعة وصعد جبل  
الجميمة على مقربة من مسور ، لقوم يقال لهم بنوا المنتاب . فأقام ثمانية أشهر يحاصر  
منصور ، فلم يدرك منه طائلا ، وشق عليه الوقوف ، وعلم منصور بذلك ، فراسله  
بالصلح . فقال ابن الفضل لا أفعل ذلك الا أن يرسل الى بعض ولده يقف معه على  
الطاعة ويشيع عند المالم أنه تركه فضلا لا عجزا . فأرسل منصور بعض ولده اليه  
فطوقه طوقا من ذهب . وكان ابن الفضل يتأفق لمنصور اليمن ويخادعه ويقول له (٢)  
(٣)

- 
- (١) سيرة جعفر الحاجب ص ١١٢ .  
(٢) الجندى ، المصدر السابق ص ١٧٢ .  
(٣) الخزرجى : مخطوطة تاريخ اليمن الميمون ورقة ١٥ . الجندى :  
المصدر السابق ص ١٧٢ .  
(٤) يحيى بن الحسين : مخطوطة أبناء الزمن ورقة ٣١ .

: « انما أنا سيئ من أسيا فك والمنصور يهابه ويخافه على نفسه لما يرى من شهامته  
واقدامه » . هذا وقد كان منصور اليمى يرى أن وقف الحرب فيه مصلحة كبيرة  
لهما ، لأن نفوذهما فى البلاد التى فتحت لم يكن قد ثبت ، وكان يخاف أن  
يدخل فى حرب جديدة فتكون النتيجة خروج البلاد التى فتحت من تحت يده .  
ثم سار ابن الفضل الى صنعاء وكان بها أسعد بن أبى يعفر ومولاهم الحسين  
بن كباله بدمار ، ثم خرج منها متوجها الى المذخرة التى جعلها دارا قامة  
وأستتاب على صنعاء أسعد بن أبى يعفر (١) وكان عنوان ابن الفضل اذا كتب :  
من باسط الأرض وداخيتها ومزلزل الجبال ومرسيها على بن الفضل الى عبده  
فلان (٣) وهذا دليل واضح وكاف على كفره .

١٩٠

- (١) يقول الامام الديبع : قرة الميون ج ١ ص ١٩١ . أن ابن الفضل لم  
يقصد المذخرة الا بعد أن أزال ما كان أمامه من عقبات كانت تعترض  
طريقه الى المذخرة فقد حاربها أمير أحمد بن منصور بن أبى المفلس  
صاحب الدمنوة من المعافر فحاصره حتى قتله ، ثم حاصر الأمير  
محمد ابن اسماعيل الكرندى صاحب جبا والسعدان من  
المعافر ففتحها وقتل صاحبها . وقيل أنه قتل صاحب جبا  
بعد ما فتح تهامة .
- (٢) يقوم الامام الديبع : المصدر السابق ج ١ ص ٢٠٥ قول آخر من  
أن أسعد بن أبى يعفر أنتهز فرصة خروج ابن الفضل من صنعاء  
متوجها الى المذخرة ، وأستولى على صنعاء ، وقتل الحسن بن كباله ،  
وبس البياض وقطع ذكر العباسيين ومع ذلك كان خائفا ولكن على بن الفضل  
رضى بالأمر الواقع وثبت أسعد بصنعاء وأستقر هو بالمذخرة . وقد  
أيد الامام الديبع ، نشوان الحيمرى : الحور العين ص ٢٠٠ والجندى  
المصدر السابق ص ١٧٣ .
- (٣) الخزرجى : مخطوطة تاريخ اليمن الميون ورقة ١٥ ، الجندى : المصدر السابق  
ص ١٧٣ . وعبد الواسع بن يحيى الواسعى : تاريخ اليمن ص ٢٣ .

### نهاية ابن الفضل :

يتضح لنا مما تقدم ، أن علي بن الفضل انما خرج عن طاعة منصور اليمـن مدفوعا بتأثير داعي الدعاة فيروزوسميلة مسبقا الى الرياسة . فعندما دعاه فيروز الى الاستقلال ، كان على أهبة الاستعداد لتكون له الزعامة والاستقلال باليمن ولكنه لم يتمكن من التغلب على أعدائه والانفراد بالزعامة ، وبذلك لم تتحقق مظاممه بل انفق في تكوين دولة ثابتة الأركان . وظل كذلك حتى قدم أثناء نيابة أسعد ، رجلى من أهل بغداد يذكر أنه يوسف بن أسعد البغدادى ، وزعم أنه شريف<sup>(١)</sup> . فأختص به أسعد ، فبقى عنده مدة جوارحا ماهرا في عمل الأيون<sup>(٢)</sup> . فلما رأى شدة خوف أسعد من علي بن الفضل ، قال له<sup>(٣)</sup> : قد عزمنا أن أهب نفسى لله وللمسلمين ، وأريح الناس من هذا الطاغية اللعين فقال له أسعد : لكن فعلت ثم عدت الى أقاسمك فيما أنا فيه . فعاهده على ذلك . ثم قصد المذيخرة ، وخالط رجال الدولة وسقاهاهم الأدوية النافعة وانتفع به الناس ، فرفع ذكره الى علي بن الفضل وأثنى عليه عنده ، وقيل له أنه لا يصلح الا للملك ، فأحب القصاد يوما فطلبه وجرده عن ثيابه ، وغسل المبضع . وكان قد دهن أطراف شعر رأسه بسم قاتل<sup>(٤)</sup> .

- 
- (١) الخزرجى : مخطوطة تاريخ اليمن الميمون ورقة ١٦٤١٥  
(٢) الأيون : هو فتح المروق ومدأواة الجراحات .  
(٣) القاضي العرشى : بلوغ المرام ص ٢٣ و ٢٤ الجندى : المصدر السابق ص ١٧٣  
(٤) كل المراجع والكتب تتفق على أن وضع السم كان في شعر الرأس ، أنظر يحيى بن الحسين : مخطوطة أنباء الزمن ص ٣٢ ، والامام الديبع : قرة ج ١ ص ١٧٤ وكذا الجندى : المصدر السابق ١٧٤ ، والهمدانى : الصليحيون ص ٤٧ وغيره من المؤرخين . لكن الخزرجى : ذكر اليمن الميمون ورقة ١٦ يقول : ان السم =

فلما دنا منه ليفصده ، من الموضع تنزيها لنفسه ، ثم مسحه بأطراف شعره كالمجفف  
له فطلق به من السم ما علق . ثم فصده في الأكل و ربطه . وخرج من فورهما ربا  
من المذخرة متوجها الى أسعد بن أبي يعفر . فأحسن ابن الفضل بالموت بعد  
ساعة فطلب الحكيم فلم يجد له خبرا وأيقن بالموت وأمر بلحاقه حيث كان فأدرك  
بالسحول <sup>(١)</sup> عند المسجد المعروف . فأرادوا إمساكه فأمتنع وقتلهم حتى قتل وقبره  
هناك رحمه الله <sup>(٢)</sup> . وكانت وفاة ابن الفضل ليلة الخميس منتصف ربيع الآخر سنة ثلاث  
وثلاثمائة . وكانت مدة امتحان المسلمين بتملكه سبعة عشر عاما .

وعلى الرغم من أن المصادر <sup>(٣)</sup> التي قضى أيدينا أجمعت على أن علي بن الفضل

قد دهن بشعر لحيته ليكون أسهل وليس شعر رأسه ووافقه الكبسى : اللطائف  
ورقة ١٢

(١) السحول : نسبة الى سحول بن سودة ابن عمرو بن عوف بن عدي ، ثم الى  
حمير الأكبر ونسبه العرب الى سحول ابن ناجي بن أسعد التباعي الحميري .  
فيقال سحول بن ناجي . وهي قرية من قرى اليمن يحمل منها ثياب القطن  
بيض تدعى السحولية قال طرقة ابن العبد :

بالسفر آيات كان رسومها يمان وشسته ريدة وسحول

أنظر ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ١٩٥ ، الامام الديلمي : قرة الميمون ج ١ ص  
(٢) هناك قول آخر يذكره الهمداني : الصليحيون ص ٤٧ : من أن المهدي لما

رأى تمادي ابن الفضل « أمر رجلين من أهل دعوته ومن في حضرته ، حتى  
وصلا مدينة صنعاء ودخل أحدهما على علي بن الفضل مدعيا بأنه طبيب ففصده  
وسمه وخرج من عنده ويادربالهرب هو وصاحبه ومات علي بن الفضل سنة ٣٠٣ هـ  
(٣) يحيى بن الحسين : مخطوطة أنباء الزمن ورقة ٣٢ ، الخزرجي : مخطوطة

تاريخ اليمن الميمون ورقة ١٦ ، الحمادي : كشف أسرار الباطنية ص ٦٥ ،  
أحمد شرف الدين : تاريخ الفكر في اليمن ص ٩٠ ، عبد المنعم ماجد : الامام  
المستنصر بالله الفاطمي ص ٨٦ ، د . جمال الدين سرور : سياسة الفاطميين =

أُغتيل سنة ٣٠٣ هـ ، وأن وفاة منصور اليمن كانت سنة ٣٠٢ هـ ، إلا أننا نستبعد صحة هذه التواريخ وقد يكون العكس أصح ، لأن ابن الفضل كانت قوته ظاهرة وسلطته كبيرة . وأن وفاة منصور قبله ، واختلاف أهل بيته وأتباعه فيما بينهم ، فرصة كبيرة لابن الفضل أن يستولى على ما كان تحت يد منصور . ولكن شيئاً من هذا لم يحدث . مما يجعلنا نشك في أن تكون وفاة منصور اليمن حدث قبل وفاة علي بن الفضل ويبرهن على ما ذهبنا إليه ما قاله صاحب العيون : <sup>(١)</sup> " من أن الداعي أبي القاسم منصور استقر أمره بعد هذا اللعين " .

#### انحسار الدعوة الفاطمية في اليمن :

إذا نظرنا إلى حقيقة أمر ابن الفضل ، نجد أنه حفر قبره بيده ، بسبب ثورته على رئيسه أبي القاسم بن حوشب . قال الحمادي : <sup>(٢)</sup> " فبعد موته تولى بعده ابنه القافأ " . ولكنه لم يجد أنصاراً أقوياء يدركون عنه خطر السنيير في بلاد اليمن . ولما علم أسعد بوفاته فرح ، وكذلك فرح كل أهل اليمن الذين كانوا أسعد على أن يغزو المذيخرة ، ويستأصل القرامطة . فأجابهم إلى ذلك ، وزحف أسعد الحوالي من صنعاء في جيش كبير لحرب القرامطة ، فدخل التعمر ، ثم تقدم إلى جبل ذمار . ولما صار بمخلاف جعفر اجتمع إليه أهلوا أهل الجند والمعاقر . <sup>(٣)</sup> واتجه

الخارجية ص ٧٤ ، عارف تامر : أروى ملكة اليمن ص ٣٤٣ .

(١) ادريس عماد الدين : عيون الأخبار ج ٥ ص ٥٠ .

(٢) الحمادي : كشف أسرار الباطنية ص ٢٨ .

(٣) المعافر : اسم قبيلة من اليمن وتنسب إلى معافر بن يعفر بن مالك ، وهو =

أسعد بجيوشه الى المذيخرة وسها الفأفا بن الفضل فنصب عليها المنجنيقات  
وحصر الفأفا ومن معه من الناس في جبل تومان<sup>(١)</sup> الذي يعرف الآن بجبل خولان  
وبه عرب يعرفون ببني البخم ، فلم تزل المساكر فيه ، وكلما خرج لهم عسكر من  
المذيخرة كسرهم المسلمون ، وتتابع ذلك مرة على مرة حتى ذلوا وخضعوا ، فهدم  
أسعد وجنده المذيخرة ، وهدم غالب دورها ودخلها قهرا ، وقتل عددا كبيرا  
من القرامطة ، ثم قتل الفأفا بن علي بن الفضل ، وجمع من الفنائم ما لا يحصى  
وسبى بنات القرمطي وكن ثلاثا واصطفى أسعد منهن واحدة واسمها ( معاذة )  
وهبها لابن أخيه قحطان فولدت عبد الله ، وعبد الله بن قحطان هذا قام  
بالدعوة الفاطمية ، والاثنتان صارتا الى رعين . وظل أبو حسان أسعد بن أبي يعفر  
يقتبح أنصار ابن الفضل في كل البلاد ويقتلهم أينما وجدهم ، ثم رجع الى صنعاء .  
وفي ذلك يقول نشوان الحميري<sup>(٢)</sup> : فلما مات ابن الفضل خرج الأمير أسعد بن أبي  
يعفر الحوالي من صنعاء في ثلاث وثلاثمائة وحارب القرامطة ودخل المذيخرة سنة  
٣٠٤ هـ وقتل منهم خلقا كثيرا ، وأخذ أموالا يقصر عنها الوصف وسبى نساء  
ابن الفضل فوهب ابنته لابن أخيه قحطان بن عبد الله بن يعفر فولدت له عبد الله

---

حصن منيع باليمن أنظر ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ١٥٣ .  
(١) تومان : تعرف الآن بخولان وهي شرقية من بلاد اليمن ومتصلة  
ببلادهمدان . وهي حصون الجبال ومخلاف جعفر . للاستزادة  
أنظر ياقوت : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٤٨ ، وعمارة : تاريخ اليمن  
ص ١٥٤ ، ويذكر محمد بن عبد المنعم الحميري : الروض المعطار  
في خبر الأقطار ص ٢٢٤ : أنها قرب ذمار .  
(٢) الحميري : الحور العين ص ٢٩٠ .

أمير اليمن ، وأخذ ولد ين لعلى بن الفضل وجماعة من رؤساء القرامطة الى صنعاء ، وأمر بهم فذبحوا جميعا ، وطرحوا أبدانهم في بئر الجبانة ، وأخذ رؤوسهم فبقرت ووجه بها في أربعة صناديق الى مكة فنصبت هناك أيام الموسم .

وبذلك كانت مدة حصار المسلمين وأسعد للذي يختره سنة كاملة ، قيل أنه لم ينزع منها أسعد دمه ولم يزل مقلدا لسيفه <sup>(١)</sup> ، وأنقطعت دولة القرامطة من مخالفتهم ، ولم تزل المذخيرة خرابا منذ ذلك اليوم .

استطاع أسعد أن يسيطر على بلاد اليمن مدة حكمه التي دامت من سنة أربع وثلاثمائة الى سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة هجرية . وفي أيامه قدم الوزير عيسى ابن الجراح من العراق ، فأقام بصنعاء على أوفى كرامة . وقدّم له أسعد الحوالي ما لا كثيرا ، ورجع الوزير الى بغداد شاكرًا لأسعد بن أبي يعفر الحوالي وقد عمل أسعد أيضا على رفع الخراج عن اليمن . ثم تولى اثنان من بني يعفر بعد أسعد . أما منصور اليمن فبقى الى آخر حياته آمينا في مهمته ، وقد كان عاقلا لبيا ، ولم يزل في جهة لاعة ، على ولائه للفاطميين . وما لاشك فيه أن

(١) الجندی : المصدر السابق ص ١٧٤

(٢) هو علي بن عيسى ابن داود ابن الجراح بن عبد الله الحكيم المذحجي . كان آل داود الجراح من الأسر العريقة في الرياسة وخدمة الدولة وكلهم ذو نباهة وشأن عظيم . فالجراح بن عبد الله شهرته أعظم من أن توصف وكان أحد دعائم الدولة الأموية ومن القواد العظام الذي لا يسد مسده أحد . أما علي فيقول ابن النديم : الفهرست وكان بمنزلة من الرياسة يجلس وصفها ومن الصناعة والفقه بما هو أشهر وأظهر . وتوفي في ذي الحجة يوم الجمعة فسي انتصاف الليل سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ودفن في داره . أنظر : الامام الذبيح :

قرة العيون ج ١ ص ٢١٠ .  
(٣) يحيى بن الحسين : مخطوطة أنباء الزمن ورقة ٣٤ .

حركة ابن الفضل قد أثرت كثيرا على أتباع الدعوة ، فأضعفت مركزها ونفوذها ، واضطر منصور ازاء ذلك الى الالتجاء الى مسور وغيرها من الأماكن الحصينة البعيدة عن العدو والتستر وكتمان أمره ، حتى وافته المنية بعد أن قدم دليلا على صدق إخلاصه وولائه للامام الفاطمي فترك اليه أمر الدعوة باليمن . هذا وقد دلى أبو القاسم على ولاءه للامام في كثير من المناسبات وقبل وفاته ضرب مثلا آخر على الولاء . ذلك أنه لم يعين أحدا من أبنائه لرياسة الدعوة بل ترك ذلك للمهدي . واكتفى بأن أشار الى علو منزلة عبد الله الشاوري لديه وتفضيله أياه . ثم أوصى ابنه الحسن وخصمه الشاوري بأن يستمرا في إقامة الدعوة للخليفة المهدي وأهل بيته . وقال وصيته . <sup>(١)</sup> قد أوصيكم بهذا الأمر فأحفظاه ، ولا تقطعا دعوة بني عبيد بن ميمون فنحن غرس من غرسهم ، ولولا ناموسهم وما دعونا به اليهم ، ما صار إلينا من الملك ما قد تلتناه ، ولا تم لنا في الرياسة حال . فعليكما بمكاتبة القائم منهم بأسترداد الأمر منهم ، وأوصيكم بطاعة المهدي ، حتى يرد أمره بولاية أحدكما ويكون كل واحد منكما عوننا لصاحبه . هذا ماوراه الحمادي ، وزاد الجندي فقال : <sup>(٢)</sup> فان هذا الأمر لم أخذه بكثرة مالي ولا رجالي . ولم آت هذه البلاد الا بغضا وبلغت ما لم يخف ببركة المهدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم .

- 
- (١) الحمادي : كشف أسرار الباطنية ص ٣٩ ، الهمداني : الصليحيون ص ٤٩ د . محمد جمال الدين سرور : سياسة الفاطميين الخارجية ص ٧٥  
 (٢) نلاحظ أن الحمادي وغيره ينسبون عبيد الله المهدي الى ميمون القداح وهذا قول الطاعنين في نسب الفاطميين .  
 (٣) الجندي : السلوك كاي ص ١٧٥ .



وكان عبد الله بن عباس الشاوري يطمع في الاستقلال بأمر الدعوة في بلاد اليمن . فكتب الى عبيد الله الخليفة المهدي في بلاد المغرب يخبره بوفاء ابن حوشب كما بلغه بأنه يقوم بأمر الدعوة له ، وسأله الولاية . وقلادة هذا الأمر وعزل ولد ابن حوشب . ولما كان الحسن بن حوشب يرى أحقيته في أن يخلف أباه في القيام بأمر تلك الدعوة ، لذلك رحل الى بلاد المغرب حيث قابـل المهدي بالمهدية . وطلب منه أن يقلده محل أبيه ، ورجاه ألا ينزع هذا الأمر من اخوته . غير أن المهدي لم يجبه الى طلبه لأنه أقر قبل قدومه عليه عبد الله بن العباس الشاوري في القيام بأمر دعوته . فعاد الحسن الى بلاد اليمن دون أن تتحقق مطالبه حاملا معه كتاب التولية للشاوري وتوسع رايات . وليس من شك أن عبيد الله المهدي أثبت بتدخله في توليت عبد الله الشاوري أمر الدعوة الفاطمية في بلاد اليمن ، واقصائه أولاد ابن حوشب عنها ، ما كان يتمتع به من نفوذ في بلاد اليمن . ونلاحظ أن السياسة التي سار عليها عبيد الله المهدي في اليمن تختلف عن السياسة التي سار عليها في البحرين مع دولة القرامطة . فقد عزل أحمد ابن سعيد الجنابي وولى ابن أخيه سابورين طاهريدا منه وكلاهما من بيـت

---

(١) المهدية : مدينة أختطها المهدي عبيد الله بأرض أفريقية من المغرب وحصنها وأدار عليها سورا وجعل لها أبوابا زنة كل مصراع منه مائة قنطار من الحديد ، وجعلها دار مملكته وكان ابتداء عمارتها سنة ثلاث وثلاثمائة ، أنظر الامام الديبع : قرّة العيون ج ١ ص ٢١٤ حاشية . وذكر القاضي النعمان : افتتاح ص ٢٧٢ أنها تقع في تونس شمال شرق سفاقس .

(٢) شاوري : وهم من قوم بن قادم بن زيد بن عريب بن جشم بن ميران بن نوف بن همدان أنظر الامام الديبع : المصدر السابق ج ١ ص ١٨٦ .

(١) أبى سعيد مؤسس دولة القرامطة فى البحرين . وذلك ألتف القرامطة جميعا حول  
سابور حليف المهدي ، وعز على عمه أحمد المعزول أن يثور حتى لا يهدم بيته  
بيده . أما فى اليمن فقد حرص على اختيار من يثق به ليكون عوناً على نشر دعوته  
فى تلك البلاد وخاصة بعد أن ضعف أمرها من جراء النزاع الذى قام بين كل من  
على بن الفضل وابن حوشب . وأن الشاورى كان أحق الدعاة عند منصور وأخلصهم  
وحتى لا تكون الدعوة وراثية فى بيت واحد . بل كانت إقامة الشاورى بأمر الدعوة  
بناءً على رغبة منصور اليمن . فى الوصية التى أوصى ابنه والشاورى بها . ومهما  
يكن من أمر فان عبد الله الشاورى قد تولى أمر الدعوة فى اليمن وكان من أجل الدعاة  
مع منصور اليمن فقد أرسله كما قال ادريس : « الى مصر فأستقر فيها هناك مدة  
(٢)  
معلماً للصبيان وداعياً فاستجاب لدعوته خلق كثير ثم عاد الى اليمن » . وزاد الجندى  
(٣)  
: « وكان من أصحاب المنصور وخصيصاً به وكان قد أرسله الى المهدي برسالة وهدية  
وصار عند المهدي منه صورة ومعرفة » . مما جعل المهدي لا يتردد فى توليته  
عندما علم بخبر وفاة منصور اليمن .

لكن تولية عبد الله الشاورى لم تلق ارتياحاً نفسياً عند الحسن ، بل أنه  
لم يرض بتميين الشاورى رئيساً للدعوة على الرغم مما أظهره الشاورى من شعور طيب  
نحوه ونحو أخوته وأكرامه أياهم وترحيبه لهم . فقد كان لا يحجب عنهم ، بل كانوا

---

(١) د . محمد جمال الدين سرور : سياسة الفاطميين الخارجية ص ٤١

(٢) ادريس : ————— : عيون ج ٥ ص ٣٨ و ٣٩

(٣) الجندى : السلوك كاي ص ١٢٥

يدخلون عليه متى شاءوا . ومع ذلك فإن الحسن بن منصور كان يضر المداولة  
والحسد لابن العباس<sup>(١)</sup> ، بسبب اغتصابه أمر الدعوة والدولة منه . ولم يستمع  
لنصيحة أخيه الأصغر جعفر الذي حاول أن يثنيه عن عزمه ، ولكن بدون جدوى<sup>(٢)</sup> .  
فلم يلتفت الحسن إلى قول أخيه وكنم الشر في نفسه حتى دخل على ابن العباس  
الشامري في بعض الفلوات فقتله غدرا ، وأستولى على ما تبقى من دولة أبيه  
ولم يكتف الحسن بما فعل ، بل نهج سياسة جرت عليه وعلى بيته ومذهب التكتلات  
حين أعلن خروجه على الدعوة واعتناقه لمذهب السنة . فأعجب به الناس وأحبوه  
ودانوا له . وقد ظن الحسن أن الأمور قد استقرت له بقتل الشامري ، فجمع  
الرعايا من أنحاء بلاده وأشهدهم أنه رجع عما كان عليه أبوه . وكان بلاء أهل  
الدعوة اليمنية بالحسن عظيما لأنه تتبع أنصاره بالأسمتبعين لا هوادة فيه فأباد  
معظم القرامطة وشردهم حتى لم يبق منهم إلا من لا يعرف<sup>(٣)</sup> .

وقد غضب أخوه جعفر بذلك الخروج الذي كان له أسوأ الأثر في نفسه لأنه  
كان قد عارضه في سياسته وقبح رأيه وقال له : « قطعت يدك بيدك » وبهذه<sup>(٤)</sup>  
السياسة الاندفاعية التي صدرت من الحسن بن منصور وعدم امتثاله لنصيحة العقلاء  
من آل بيته ، فرجع جعفر إلى القيروان فوجد الخليفة قد توفي وقام بعده ابنه القائم  
سنة ٣٢٢ هـ . وأضاف ادريس فقال : « وأنتهى إلى أن بلغ جعفر مبلغا عظيما<sup>(٥)</sup> »

(١) الجندی : المصدر السابق ص ١٧٦  
(٢) الحمادي : كشف أسرار الباطنية ص ٤٠ ، الهمداني : الصليحيون ص ٥١  
د . محمد جمال الدين سرور : سياسة الفاطميين الخارجية ص ٧٦ .  
(٣) ادريس القرشي : عيون الأخبار ج ٥ ص ٥٠ .  
(٤) محمد جمال الدين سرور : النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب ص ٧٢ .  
(٥) المهدي السابق

عند الأئمة وبلغ مراتب الفائزين من علو الدرجات \* وعلى الرغم من كل ذلك فإن  
الحسن لم يعبأ بأخيه جعفر ولا بمنزلته ، بل أستمروا في خطته التي سار عليها  
حيث خرج من مسور إلى عين محرم ، وكان به رجل من بني العرجاء حلاطين  
تلك الناحية \* وأستخلف على مسور رجلاً يقال له إبراهيم بن عبد الحميد السباعي  
وهو جد بني المنتاب <sup>(١)</sup> الذين تنسب إليهم مسور \* ولكن الحسن حينما دخل عين محرم  
وثب عليه نائبه ابن العرجاء فقتله وأستولى على ما تحت يده ، وبلغ الخبر السبي  
إبراهيم السباعي النائب بمسور فلزم مسورا ، وأدعى هو الآخر الأمر لنفسه ، وأخرج  
أولاد منصور وحریمهم من مسور إلى جبل بني أعشب فوثب المسلمون عليهم وقتلواهم  
ولم يبقوا على أحد منهم وسبوا حریمهم \* وهكذا قضى على أسرة ابن حوشب \*  
ثم حصل بين ابن العرجاء وابن السباعي اتفاق واقتسما البلاد \* وأعلن إبراهيم  
السباعي ارتداده عن المذهب الاسماعيلي وأقام الخطبة لبني العباس ، ولم يزل  
يتبع الاسماعيلية ويقتلهم حتى قضى على الكثيرين منهم \* وما لبث أن اجتمع شمل  
الفريق الذي نجا من الاضطهاد بناحية جبل مسور جنوب صنعاء ، تحت زعامة رجل  
يقال له يوسف بن موسى بن الدفيل ابن جفتم ، ولما وصل إلى إبراهيم السباعي  
نبأ تزعمه الاسماعيلية باليمن ، خرج إليه وقتله ، ففرق من بقي من أصحابه ، وقصدت

(١) هو إبراهيم بن عبد الحميد بن محمد بن الحجاج بن الشوال بن شرحبيل  
بن زاد بن ~~نوح~~ بن عبد الحميد بن ربيب بن هاشم بن مسور ابن عمرو بن معبد  
كرب بن شرحبيل بن ينكف بن شمر ذي الجناح بن المطاف ابن المنتاب الشمرى  
الحشرى \* صاحب الوقائع والأيام وفيهم كانت القيادة والبعوث ، ولا زالت لهم  
مملكة وامارة مسور وبلاد حجة إلى أن سلبها الصليحي في النصف الأول من القرن  
الخامس الهجرى \* أنظر الامام الديبع : قرة العيون ج ١ ص ٢١٥ .

جماعة منهم عمان ونواحيها • لكن الطائفة الاسماعيلية باليمن اتخذت بعد وفاة  
ابن الطفيل رئيسا لهم يقال له ابن رحيم <sup>(١)</sup> وأوطو هارون بن محمد بن رحيم من قدم  
وذلك في أيام المنتخب الذي تولى بعد موت أبيه ابراهيم السباعي • وكان ابن رحيم  
حازما لا يكاد يعرف أين قراره خوفا من أن يناله المنتخب أو غيره من أهل السنة •  
وهو مع ذلك يكتب أولاد المهدي في مصر • ومما يدلنا على أن أتباع الدعوة  
كانوا على اتصال مستمر بمركز الخلافة الفاطمية أن المعز لدين الله الفاطمي لما قدم  
الى مصر • وأتى القاهرة وجعلها دار اقامته • كانوا هم أول من علم بقده ومعه  
وذهبوا لزيارته • وقد عثر على نص سجل من الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله الى  
الداعي هارون في ذي القعدة سنة ٣٩١ هـ جاء به صاحب العيون وفيما يلي نص <sup>(٢)</sup>  
هذا السجل : « بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين • من عبد الله  
ووليه الامام المنصور بالله أبي على الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين الى هارون بن  
محمد • سلام عليك فان أمير المؤمنين يحمد اليك الله الذي لا اله الا هو ويسأله  
أن يصلي على جده محمد خاتم النبيين والمرسلين صلى الله عليه وسلم • أما بعد  
فالحمد لله الذي نعمه لا تحصى على من أطاع وعصى • فذو الطاعة لما به من نعمة  
يملاؤه • وذو المعصية الى حد ماله يملأ • ويستفيد هذا بشكره رحمة ورضوانا • كما

---

(١) ذكر الهمداني : الصليحيون ص ٥٦ • أنه بعد وفاة الطفيل استخلف  
بعده الداعي عبد الله بن محمد بن بشر من وادي قطافة من قدم وقصد  
أقام هذا الدعوة الى المميز بالله لما توفي هذا الداعي خلفه  
في الدعوة محمد بن أحمد الشاوري من قدم ثم جاء  
بعده ابن رحيم •

(٢) ادريس : عيون ج ٦ ص ٢٧١ — ٢٧٢ •

يستزید كذلك ، بكفره اثما وعدوانا ، وكل سوف یؤتی كتابه . ثم لا شك یؤتی  
حسابه ، فأما من أوتی كتابه بيمينه فسوف یحاسب حسابا یسیرا ، وأما من أوتی  
وراء ظهره فسوف یصلی سمیرا .

ونلاحظ أن الخليفة عهد فی هذا السجل الى هارون بوجوب اتباع ما جاء  
فی كتاب الدعائم للقاضی المضری كما عهد الیه ببعض الأعمال الأخرى .  
وفی أيام هارون بن محمد ظهر الأمير عبد الله بن قحطان بن یعفر الحوالی  
بضنماء فلاقت الدعوة فی الیمن فی أيامه بعض الرواج ، لأن الأمير عبد الله قام  
بالدعوة فی الیمن للخليفة المعز سنة ٣٧٩ هـ . وبعد أن تم له فتح تهامة <sup>(٢)</sup> دخل  
زید حاضرة بنی زیاد ، وأمر بقطع الخطبة للخليفة المباسی فی البلاد الکی  
دخلت تحت یدیه ودعا للخليفة المعز الفاطمی وأستمر الحال حتی توفي سنة ٣٨٢ هـ  
فی عهد الخليفة الحاكم بأمر الله . ولعل هذا العمل ممن عبد الله بن قحطان  
یعتبر من العوامل الکی ساعدت الدعوة أن تستعید بعض قوتها فی الیمن ، ومن  
ناحية أخرى یعتبر عمل عبد الله هذا سببا من الأسباب الکی أدت الى ضعف

---

(١) الهمذانی : الصلیحون ص ٦٠ هـ ٥٧

(٢) تهامة : جبال تسایر البحر منها مكة ، قال یاقوت  
والحجاز ما بین تهامة والمروض ، قال الأحمسی اذا خلفت  
عمان أنجدت فلا تزال منجدا حتی تنزل فی ثنایا ذات عرق فاذا  
فعلت ذلك أنتهیت الى البحر ، وقال الشرقی بن القطامی :  
تهامة الى عرق الیمن الى أسیاف البحر الى الجحفة  
الى ذات عرق أنظر یاقوت : معجم ج ٢ ص ٦٣ .

النفوذ العباسي الى حد ما ، ونشاط دعاة الفاطميين لانصراف أمراء اليمـن  
عن مقاومة هذا النشاط بسبب التنافس والتنازع فيما بينهم . وكما تعلم أن الأمير  
عبد الله بن قحطان هو لمن معاذة بنت علي بن الفضل ، وربما أتبع هذه السياسة  
حتى لا يعيد سياسة جده ويحسن علاقته بالفاطميين خصوصا عند ما رأى ما آلت  
اليه سياسة جده بالخروج عن الدعوة الفاطمية من التفكك والانحلال الذي كاد  
أن يودي بالدعوة وأهلها .

ومهما يكن من أمر فان الداعي هارون بن رحيم خلفه في الدعوة بعد وفاة  
يوسف بن أحمد بن الأشج من أهل شهاب حمير وكان يدعو سرا الى الخليفة  
الحاكم ولكن المراجع لم تذكر لنا شيئا عن نشاطه .

(١)  
سليمان بن عامر الزواحي :-

---

لما توفي الداعي يوسف بن أحمد بن الأشج هذا استخلف سليمان

---

(١) الزواحي نسبة الى قرية بحراز تسمى « زواح » لا تزال موجودة  
الى يومنا هذا . وزواح بلد ذات مسجد جامع في بلد جيشي  
من الكلاع . وبنو الزواحي من الأسر المريقة في الرياسة  
قاموا بدور ايجابي في تأسيس دولة الصليحي وغيرها وينسبون  
الى ذي حوال يجتمعون في عامر بن عوسجة . وسليمان  
بن عبد الله قام بهذه الدعوة بنشاط متواصل كي ينال الملك  
عن طريق الدين والانتساب الى المهدي لأنه لم يبق  
للأنساب الشريفة كبير أمر في استرداد الملك اليهم . وقد انتقل من وطنه  
زواح الى ضلع شهاب ونشر الدعوة . أنظر الامام الديبع : قرية  
الميسون ج ١ ص ٢١٦ .

بن عبد الله بن عامر الزواحي من حمير من ضلع شبام ، وكان مقامه في حصن  
كوكبان ، فقد دعا هذا الى الحاكم . وكان كثير المال عظيم الجاه وكلما هم الناس  
بقتله رد هم بقوله : أنا رجل مسلم أقول لا اله الا الله كيف يحل لكم دمي وأخذ مالي  
(١)  
فيمسكون عنه .

وقبل أن يتوفى سليمان بن عامر الزواحي أوصى بكتبه وأمواله الكثيرة التي  
على بن محمد الصليحي الذي قام بأمر الدعوة باليمن بعده .

ونورد قائمة بأسماء الدعاة الاسماعيلية الذين تعاقبوا على شؤون الدعوة  
الاسماعيلية في اليمن بعد منصور حتى ظهور الدولة الصليحية أي من سنة  
٣٠٣ — ٤٣٩ هـ . حيث تعتبر هذه الحقبة عظيمة في تاريخ الدعوة الفاطمية  
في اليمن وان كان بها بعض الغموض ولا غرو فان هذا الغموض له أسباب وأهداف  
واضحة يمكننا أن نستنبطها من المعلومات السابقة والآن نورد أسماء الدعاة :

- ١ — عبد الله بن العباس الشاوري
- ٢ — يوسف بن موسى بن أبي طفيـل
- ٣ — جعفر بن محمد بن العباس الشاوري
- ٤ — عبد الله بن محمد بن بشر
- ٥ — محمد بن احمد بن العباس الشاوري

---

(١) الجندی : السلوك کای ص ١٧٧ ، الهمدانی : الصليحيون ص ٥٩ ، ٦٠ ،  
عارف تامر : أروى ملكة اليمن ص ٣٦ .



٦ - هارون بن محمد بن رحيم

٧ - يوسف بن احمد بن الأشج

٨ - سليمان بن عبد اللين عامر الزواحي

٩ - على بن محمد الصليحي

ومهما يكن من أمر فان هؤلاء الدعاة قاموا بأعمالهم في سبيل نشر المبادىء<sup>(١)</sup>  
الاسماعيلية في اليمن خير قيام في عهد يطلق عليه المؤرخون عهد الشدة والمحنة .  
والذى يد لنا على ذلك قلة المصادر والأخبار التى لا توضح لنا جلية الأمور .  
ولكن هؤلاء الدعاة حافظوا على أسس الدعوة الاسماعيلية برغم الصعوبات التى  
حافت بهم . ولعل السبب الرئيسى الذى ساعدهم في ذلك طبيعة بلادهم  
الجبالية الوعرة حيث كانوا يتخذون من الحصون العالية النائية وسيلة للتستر  
والبعد ما أمكن عن أعدائهم ، كما أن الاضطهاد الذى لاقوه بسبب عقيدتهم  
كل من أمن أهم الأسباب التى حملت هؤلاء على التعاضد والمبالغة في التستر . كما  
ساعدت رئاسة الدعوة في القاهرة على تنفيذ هذه المنظمة السرية باليمن بكتسب  
الدعوة وقد ظهر ذلك واضحا جليا من السجل المرسل من الامام الحاكم الى هارون  
بن رحيم ومن الكتب التى تركها سليمان الزواحي للصليحي . ولكن على الرغم من  
كل ذلك فقد كانت حالة الدعوة والدولة في اليمن قبل ظهور الصليحي في الريح  
الأول من القرن الخامس تنحدر بخطى واسعة نحو التدهور والتفكك والانحلال .

---

(١) من أولئك المؤرخين عمارة : تاريخ اليمن ص ٤٤ ، حسن سليمان محمود :  
الصليحيون في اليمن وعلاقتهم بالفاطميين في مصر ص ٣٨ .

وكادت الدعوة أن تختفى نهائيا لأنها لم تجد الدعاة ولا المدن التي تستقر بها  
إلا أن كل هذه الأمور والأحداث كانت تتمحور عن ظهور شخصية قوية تجمع شمل  
الاسماعيليين في اليمن تحت لواء واحد وتربطهم برباط متين في ظل دولة واحدة  
قوية وهذه الشخصية هي « علي بن محمد الصليحي » رأس أسرة الصليحيين والذي  
استطاع أن يكون دولة قوية دانت بالولاء الكامل للفاطميين في مصر .

#### الملك علي بن محمد الصليحي :-

عرفنا أن اليمن لم تكن بها وحدة سياسية تجمع شمل البلاد تحت لواء واحد ،  
بل كانت السلطة موزعة بين الأمراء والزعماء المتباغضين المتنافرين الذين لم يرتبطوا  
بمركز الخلافة العباسية إلا برباط واه ألا وهو إقامة الخطبة وضرب السكة باسمه ،  
ويعتبر ما ذكره المؤرخون أصدق تمثيل لحالة اليمن قبل ظهور الصليحيين حيث<sup>(١)</sup>  
أجمعوا أنه : « من سنة ٤٠٥ هـ - ٤٢٨ هـ عم الخراب صنما وغيرها من بلاد  
اليمن لكثرة الخلاف والنزاع وعدم اجتماع المملكة الواحدة » . لذلك نرى أن البلاد  
أصبحت مفككة الأوصال نهبا لكل منتهز ، ويرون أن الدنيا شاة من ظفر بها أفرسها .  
لذلك كانت البلاد في الفترة المذكورة أنفا تعتبر فترة ضياع بالنسبة للشعب  
والدولة ، لأن الشخص منهم لا يعرف إلى أين يتجه ، وما هي وجهته ، فالحروب  
قائمة والقتل والنهب متفش بينهم ، إلى أن أراد الله وظهر في هذا الجو السياسي

---

(١) عمارة : تاريخ اليمن ص ٤٧ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ورقة ٣٨ ،  
الخزرجي : مخطوطة تاريخ اليمن الميمون ورقة ١٨ ، الهداني : الصليحيون  
ص ٦٤ ، محمد جمال سرور : سياسة الفاطميين ص ٨٠ .

المضطرب وفي تلك الظروف السياسية الغير مستقرة أبوالحسن علي بن محمد الصليحي وهو ينسب الى قبيلة الأصلاح من بلاد حراز<sup>(١)</sup> . قال الامام أبو الحسن علي بن الحسن الخزرجي<sup>(٢)</sup> : « أجمع المؤرخون والاختباريون من أهل اليمن ، أن القاضي محمد والد الداعي علي بن محمد الصليحي كان فقيهاً منى المذهب ، حسن السيرة ، مرضى الطريقة مطاعاً في أهله وجماعته ، وله طاعة في رجال حراز وهم أربعون ألفاً » . وكان الداعي سليمان بن عامر الزواحي يلون به ويركب اليه كثيراً لرياسته وسؤدده وصلاحه وعلمه . فرأى يوماً علي الصليحي فتوسم فيه النجاسة ، وكان يومئذ لم يبلغ الحلم . لذلك حرص الداعي سليمان كلما زار القاضي محمد الصليحي علي أن يخلو به ويحدثه ويطلععه علي ما عنده ، كحتى أستماله وغرس في قلبه من علومه وأدبه ومحبة مذهبه . ويقال ان الداعي : « كان عنده كتاب الصور » .

(١) يترجم له الامام المديح : قرة العيون ج ١ ص ٢٤٢ والملك الأشرف الرسولي في كتابه طرفة الأصحاب ص ٢١٤ علي بن محمد بن علي بن يوسف بن عبد الجبار بن حاجاج الصليحي الحجوري الهمداني . ينسب الي موضع يسمى صلاحية بالأخروج - الحميمة « قرب حراز من عشيرة يام ولا تزال عامر تالي يومنا هذا وأما ايصال نسبهم بالحجاج الي قحطان فلا يوجد مفصلاً . ويقال أن لهمم بقية الي سنة ١٣٧٧ هـ في قبة للميرس بيمدان بببيت يسمون بني الصليحي وبني اليتول . أما الهمداني : الصليحيون ص ٦٤ حاشية قال : وآل الصليحي من بني عبيد بن أوام بن حجور بن أسلم بن علي بن زيد بن غريب بن جشم الأوسط بن حاشد بن هشام الأكبر بن جبه ران بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد ابن أرسله بن ربيع بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ابن هود . ويلتقي الهمدانيون بالصليحيين عند جشم الاوسط وثبت الهمداني هنا شك صاحب قرة العيون في نسبهم الي قحطان . ويقول الهمداني : في الأكليل ج ١ ص ٩٩ « ومن بني عبيد » آل الصليحي « بيت الأخروج أنجاد كرماء » . انظر أيضاً الاصحاب ص ١١٤ = (٢) أنظر الامام أبو الحسن الخزرجي : مخطوطة تاريخ اليمن الميمون ورقة ١٨ أو

وهو من الذخائر القديمة ، فأوقفه منه على ما يكون من حالة وشرف ماله ، سرا من أبيه وغيره . ثم لما حضرت الداعي الوفاة ، أوصى بجميع كتبه له ، وأعطاه مالا جزئيا كان قد جمعه من أهل مذهبه . وكان قد رشح في ذهن الصليحي ما رشح لمكف على الدرس . وقد فعل الزواحي كل ذلك بعد أن أطمأن لنضج تعاليم الصليحي . لهذا جعله خليفته في الدعوة بعد أن استشار الامام المستنصر بالله الفاطمي .<sup>(١)</sup> ولعل من أهم الأسباب والعوامل التي دلت على أن الدعوة سوف تتخذ طريقا سهلا ، مقدرة على الصليحي وما يملكه من ذكاء وتضلع في معارف الدعوة . يقول عمارة : « وكان عالما فقيها في المذهب القاطمي مستبصرا في علم التأويل » . ومما زاد في ثقة الزواحي والامام المستنصر على قدرة تحمل الصليحي للدعوة ، هو أنه

- 
- و يتفق مع الخزرجي الامام الديبع : قرة العيون ج ١ ص ٢٤٣ وعمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ٤٧ وغيره من المصادر .
- (١) أنظر يحيى بن الحسين : مخطوطة أنباء الزمن ورقة ٣٥ ، حسن ابراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية ، أحمد حسين شرف الدين : تاريخ الفكر في اليمن ص ٩٢ ، أما المقرئزي : اتعاظ ج ١ ص ٢٢٢ فيقول في أحداث سنة ٤٤٣ هـ « وقام ببلاذ اليمن رجل يعرف بعلي بن محمد الصليحي يتشيع فحسن له الدعاة الدخول في نصرة الخلفاء في مصر فأعلن ذلك بها » . ودعا أهل اليمن اليها وحمل تجارتهم مع هدية جليلة القدر تبلغ زهاء عشرة آلاف دينار الى المستنصر . ويفهم من هذا النص أن علي ربما لم يتجه الى الفاطميين في مصر الا بعد ذبوع أمره وتمكينه . وهذا ما خالفته فيه المصادر والمراجع التي ذكرت في بدايته الحاشية بالاضافة الى الهمداني : الصليحيون ص ٦٥ ، أبي مخرمة : ثغر عدن ج ٢ ص ١٥٩ ، ماجد : ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر ص ٢٠١ وغيره من المصادر .
- (٢) عمارة : تاريخ اليمن ص ٤٨ ، وأنظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٣ ص ٤١ .

(١)  
كان يقوم دليلاً بالناس في الحج عن طريق السراة والطائف خمس عشرة سنة . وأن  
الناس في أول ظهوره كانوا يقولون له : قد بلغنا أنك ستملك اليمن بأسره ، ويكون  
لك شأن ودولة ، فيكره ذلك وينكره على قائله ، مع كونه أمراً قد شاع بأفواه الناس  
الخاصة والعامة . هذا الأمر ربما أتخذ سبباً بالاضافة الى الأسباب الأخرى .  
وربما فكّر الزواحي والمستنصر أن الحج يعتبر ملتقى الأم والشعوب ، ويمكن  
الصليحي بكل ما يملك من ذكاء وفطنة أن ينشر المذهب الاسماعيلي في ذلك الجمع  
الغفير من الناس . وبالفعل فقد حدث ما كان متوقفاً . فبعد أن تمكن الصليحي  
من الدعوة أتخذ الحج وسيلة لبث دعوته . وبذلك يكون قد نهج نهجاً جديداً وسلك  
طريقاً خالف فيه طرق من سبقه من الدعاة في اليمن في بث دعوته ونشر مذهبهم .  
فقد أتخذ ميدان الحج حقلاً لفرس مبادئه وصار يحج بالناس عن طريق السراة  
خمس عشرة سنة فانتشر ذكره على لسان الخاصة والعامة . ونلاحظ هنا أن المدة  
التي مرت منذ موت الزواحي الى قيام الصليحي بثورته في مسار تقرب من خمس عشرة  
سنة ، كانت كافية لصقل على الصليحي ، كما يقول عمارة<sup>(٢)</sup> : « لأن الأحوال كانت  
قد تنقلت من خفض الى رفع ومن خير الى نفع » . كما كانت هذه المدة أيضاً كافية  
لأن يجمع الصليحي حوله جماعة تدّين له بالولاء والاخلاص وتساعد على نشر مذهبهم  
والذي نلاحظه في السياسة التي أتبعها على بن محمد الصليحي ، أنه قام بنشر

---

(١) الخزرجي : مخطوطة تاريخ اليمن الميمون ورقة ١٦٩ ، عمارة : المصدر السابق  
ص ٥٠ ، خير الدين الزركلي : الأعلام ج ٥ ص ١٤٨ ، دائرة المعارف  
الاسلامية عنوان الصليحيون ص ٣٢٣ ، ابن خلكان المصدر السابق ج ٣ ص ٤١  
(٢) عمارة : تاريخ اليمن ص ٤٨

مذهبه بين العامة من الناس والمتحمسين للدعوة . لأنه لو بدأ بالأمراء فسوف تدب  
الخيرة والحق في قلوبهم ، ويسفهونه ويحاربونه . ولكنه ابتداً بنشر مذهبه بين  
السواد الأعظم من العامة ، ليكونوا له عوناً فيما بعد حيث عن طريقهم أو بالأصح  
منهم تجبى الأموال وكذلك يتألف منهم الجند ، ومن استطاع كسب ثقتهم وجذب  
قلوبهم ملكوه ، ولا يجذب قلوب العامة في تلك العصور شئ مثل الدين ، وعلى  
الصليحي كان على علم ودراية بكل هذا . حيث كان يعلم كل العلم أنه اذا اجتمعت  
السياسة والعدالة والدين تمت السلطة الكاملة . ولا غرو فان رأيه وذكاه كان  
كفيلاً بنجاحه ووصوله الى الفاية المنشودة . وفي موسم حج سنة ثمان وثلاثين  
وأربعمائة بايعه ستون رجلاً من قبيلة همدان على الموت أو الظفر بقيام الدعوة وعلم  
كل واحد منهم أنه جندي من جنود الله وهذه البايعة كانت فاتحة الدعوة  
الاسماعيلية التي تفانى فيها على الصليحي ، ولا سيما اذا عرفنا أن هؤلاء الذين  
بايعوه على نصرته الدعوة لم يكونوا ضعافاً لا حول لهم ولا قوة بل كانوا في عزة ومنعة  
في أهلهم . خصوصاً وأنهم كانوا من قبيلة همدان ذات العز والهيبة والجانب ففى  
بلاد اليمن لذلك نرى عمارة يقول : وما فئهم الا من هو فى قومه فى منعة وعدد كثير .<sup>(٢)</sup>

(١) تضم قبيلة همدان بطوناً كثيرة لم تخضع جميعها للصليحي ولم تقبل دعوته ، بل  
دخل بعضهم فى الدعوة واستقر يدن بأصولها من أيام منصور اليمن . ويعتصم  
جماعة منهم بجبال حراز وبخاصة اليمابو وجماعات أخرى من نجران وعراس ، وهم  
معروفون بشهامة أخلاقهم وحسن هياتهم . أنظر ابن فهد : اتحاف الورى ص ١٢  
الامام الديبع : قرّة العيون ج ١ ص ٢٤٣ ، يحيى بن القاسم : غاية الاطاني ج ١  
ص ٢٤٧ ، الهمداني : الصليحيون هامش ص ٧١ ، أحمد حسين شرف الدين :  
اليمن عبر التاريخ ص ١٩٥ .

(٢) عمارة : تاريخ اليمن ص ٥٠ وابن فهد الهاشمي : مخطوطة اتحاف الورى بأخبار =

وبذلك يكون هذا الانضمام أكبر مشجع لعلی الصليحي وحافز لنشربادى

• الدعوة •

### ثورة على الصليحي :-

بعد أن كون على بن محمد الصليحي جماعة ورأى أن فى مقدوره الاعتماد

عليها ، وبعد أن وثق من قوته ، قرر فى سنة تسع وثلاثين وأربعمائة <sup>(١)</sup> الثورة فى رأس

جبل مسار • وهو أعلى جبل هناك ومعه ستون رجلا •

أم القرى ورقة ١٢ ولكن الذى نلاحظه أن ابن فهد يذكر أن محاولة المهديانيين فى مكة كان سنة ٤٢٨ هـ ثم بعدها ثار الصليحي فى همدان فنجد هـ هنا يخالف كل الآراء ثم نراه يخالف نفسه فيذكر فى أحداث سنة ٤٥٨ هـ ورقة ١٦ ما سبق أن ذكره عن تحالف ستين رجلا من همدان معه وسيره الى جبل مسار وهو خلط واضح •

(١) هناك اختلاف فى السنة التى ثار فيها على بن محمد الصليحي فى مسار قال الامام الديبع : قره الميمون ج ١ ص ٢٤٣ أن ذلك تم فى سنة ٤٣٩ هـ ويوافقه فى ذلك يحيى بن الحسين : مخطوطة أنباء الزمن ورقة ٣٩ ، والحمادى : كشف الاسرار ص ٤٢ ، وعمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ٥٠ وكذلك أبو القاسم يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ج ١ ص ٢٤٧ ، وأحمد حسين شرف الدين : اليمن عبر التاريخ ص ١٩٥ ، وتاريخ الفكر فى اليمن نفس المؤلف شرف الدين ص ٩٣ • ولكن الخزرجى : مخطوطة تاريخ اليمن الميمون ورقة ١٩ يخالف ذلك التاريخ ويقول أنه ثار فى سنة ٤٢٩ هـ ويوافقه فى ذلك الراى المرشى : بلوغ المرام ص ٢٢ ، والمقرئى : اتعاظ ج ٢ ص ٢٢٢ ، وابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٣ ص ٤١١ ، خير الدين الزركلى : الأعلام ج ٥ ص ٥ دائرة المعارف الاسلامية مادة الصليحيين ص ٣٢٣ ، أيمن فؤاد السيد : تاريخ اليمن الاسلامى ص ٨٩ ، محمد جمال الدين سرور : سياسة الفاطميين الخارجية ص ٨٠ ، د • عبد المنعم ماجد : الامام المستنصر ص ١٠٢ ولكن ربما حصل هناك خلط بأن الصليحي أعلن الدعوة فى سنة ٤٢٩ هـ وثلاثين وثلاثمائة الهجرية

هم الذين حالفهم في مكة السنة التي قبلها على الموت أو الظفر • ولم يكن بالجبل يومئذ بناء إنما هو قمة عالية في حراز • ولكن النهار لم ينتصف الا وقد أحاط به عشرون ألف سيف فحصره وشتموه وقالوا : « ان تنزل الينا والا قتلناك ومن معك فقال إنما فعلت هذا خوفا أن يملكه غيركم فان تركتمونا غرسته لكم ، والا نزلت فأنصرفوا عنه وتفرقوا » • ولم يضر شهر الا وقد بناء وحصنه ودريه • ولم يزل أمره يستفحل شيئا فشيئا • ووصله الشيعة من أنحاء اليمن وجمعوا له الأموال الجزيلة • ولا غرو فان كل ذلك تجمع للصليحي لأنه أوتى شخصية قوية نادرة استطاع بها التغلب على كل هذه المشاكل وأن نجاحه في كل أموره راجع الى فراسته وحسن تقديره لعواقب الأمور واستشارته من هم أعرف منه لذلك نجده قبل ثورته في مسار (٢)

يتفق بقية المؤرخين في ذلك • بينما يعمل ذلك الخلط الدكتور حسن سليمان محمود : الصليحيون في اليمن وعلاقتهم بالفاطميين ص ٥٢ يقول ان هذا الاختلاف والتضارب في تحديد قيامه بالثورة والذي وقع فيه مؤرخوا العصور الوسطى يرجع الى أسباب ثلاثة :

أ - اضطلاله بالدعوة وقيامه بها بعد وفاة الداعي الزواحي •  
ب - ثورته في مسار •

ج - اعلان حق الصليحيين في حكم مصر فقد اختلطت عند هم التواريخ لذلك أقر أصحاب الرأي الذين يقولون أنه ثار سنة ٤٢٩ هـ وذلك استنادا الى المؤرخين المعاصرين •

(١) أنظر الامام الديبع : قرة العيون ج ١ ص ٢٤٤ ، عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ٥٠ ، الهمداني : الصليحيون ص ٧١ ، عارف تامر : أروى ملكة اليمن ص ٤٧ •

(٢) مسار : واقع في بحبوح مخلاف حراز من جباله الشامخة المنيفة ذو الخصب والريف والقرى الكثيرة التي كل واحد منها أشبه بحصن وحامية للأخرى أنظر الامام الديبع : المصدر السابق ج ١ ص ٢٤٣ ، عمارة : المصدر السابق ص ٥٤ •



(١) يطلب الاذن من المستنصر في اظهار الدعوة له . وهذا بالفعل هو الذي تسمه  
فقد اظهر الدعاة الدعوة للمستنصر معد بن الظاهر العبيدي وكان اول ظهوره  
بمسار ، وكان معه جمع كثير فحصره جعفر بن الامام القاسم العياني صاحب مسار (٢)  
ومعه رجل اسمه جعفر بن العباس الشا وري شافعي المذهب في ثلاثين ألف ، وكان  
مجاها في مغارب اليمن الأعلى . فأوقع الصليحي بجعفر وقتله وقتل جمعا من أصحابه .  
ويقتل جعفر بن العباس ، انهزم أصحابه وتفرق الناس عن جعفر بن الامام العياني .  
فعاد الى بلده . وقوى أمر الصليحي بهذا الانتصار ، لذلك نهض الى حضار (٣)  
فاستفتحته وملك حصن يناع (٤) فخرج اليه صاحب صنعا وهو ابن أبي حاشد فبي (٥)

(١) أنظر يحيى بن الحسين : مخطوطة أنباء الزمن ورقة ٣٩ ، با مخزومة : تاريخ  
شعر عدن ج ٢ ص ١٥٩ ، ويقول المقرئ : اتعاط ج ٢ ص ٢٢٢ ، وكان  
باليمن الداعي سليمان بن عبد الله الزواحي فأستمال أبا الحسن علي بن محمد  
الصليحي وهو صغير حتى مال اليه ، فلما مات عام الموت بكتبه وولمو ففسرسيها  
حتى تضلع من معارفه وصار من فقهاء الشيعة ، وحج بالناس دليلا خمس  
عشرة سنة ، ثم ثار سنة تسع وعشرين وأربعمائة . وتزايد أمره ودعا للمستنصر  
وكتب اليه بما هو عليه وأستأذنه في السير الى تهامة فأذن له ، ولم تخرج  
سنة خمس وأربعمائة حتى ملك السهل والجبل والنوعر من بلاد اليمن .  
أنظر السجلات المستنصرية سجل رقم ٣ ٣٤ كذلك أنظر أحمد حسين شرف  
الدين : تاريخ الفكر في اليمن ص ٩٢ .

(٢) أنظر يحيى بن القاسم : غاية الأمان في أخبار القطر اليمني ج ١ ص ٢٥٣ .

(٣) حضور : بلدة باليمن من أعمال زيد سميت بحضور بن عدي بن مالك ، قال  
السهيلي : لما قصد بختنصر بلاد العرب ودورها وخرب المعمور أستأصل  
أهل حضور وهم الذين ذكرهم في قوله : وكم قسما من قرية . وذلك لقتلهم  
شعيب بن عبيق ويقال ابن ضيقون أنظر ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٢٦٧ .

(٤) يناع : حصن من أعمال الأخرج الواقعة في مغرب صنعا الامام الديع : قرية  
العيون ج ١ ص ٢٤٥

(٥) هو من سلالة آل الضحاك من ولد يحيى أبي حاشد بن محمد بن الضحاك =

(١) جمع كبير فالتقيا في قرية بين الجميمة وحضور يقال لها صوف ، فاقْتتلوا قتالا شديدا وكانت الدائرة على صاحب صنعاء فقتل وقتل من أصحابه ألف نفس . وهذه الواقعة يضرب المثل في اليمن فيقال قتلة « صوف » . ثم سار الصليحي إلى صنعاء فملكها وبث عماله في جميع المخالفين . ولم تضر مدة حتى استولى على اليمن جميعه . ثم أنه خطب يوما على منبر الجند وقال : « في مثل هذا اليوم نخطب على منبر عدناناشاء (٢) الله تعالى . ولم يكن قد ملكها ، يومئذ ، فيقال أن بعض الحاضرين قال مستهزئا سبوح قدوس . فأمر الصليحي بالهروطة<sup>عليه</sup> فلما كان في الجمعة الثانية خطب على منبر عدنان . فقال الرجل : سبوحان وقدوسان ، وتعالى في القول ودخل في مذهبيهم . وإذا نظرنا إلى حقيقة الأمر نجد أن وقعة صوف ليست هي التي مهدت السبيل للملك

الحاشدي المعيدى ، أنظر الامام الديبع : المصدر السابق ج ١ ص ٢٣٠ . (١) قرية صوف ، تقع قرب قرية بازل في بني سوار من بني مطربن شهاب ، على محجة صنعاء الغربية بين حضور والجميمة . وكانت وقعة صوف هذه في شهر ربيع الأول سنة ٤٤٤ هـ ولقد اشتهر هذا المكان بهذه الواقعة ، لأن الصليحي قتل ابن أبي حاشد وألف رجل من أصحابه وهذه الواقعة يضرب المثل فيقال قتلة صوف . أنظر يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ص ٣٩ ، الامام الديبع : قرة العيون ج ١ ص ٢٤٥ . أما ادريس القرشي : عيون ج ٧ ص ١٥ فلا يذكر قتل صاحب صنعاء أبي حاشد بل قال : « توجه الصليحي إلى صنعاء فتسلمها وملكها ودان له أبو حاشد بن يحيى ملكها » . أما الهمداني : الصليحيون ص ٨١ فيوافق ابن الديبع : في قتل صاحب صنعاء حيث يقول : « وانتهت الحرب بين الطرفين بقتل صاحب صنعاء عند صوف هو وألف من أتباعه » . واستولى الصليحي على صنعاء . »

(٢) يحيى بن الحسين : مخطوطة أنباء الزمن ٤٠ ، الخزرجي : ذكر تاريخ اليمن الميمون ورقة ١٩ ، ادريس : عيون ج ٧ ص ١٥ ، الامام الديبع : قرة العيون ج ١ ص ٢٤٦ ، عمارة : تاريخ اليمن ص ٥١ ، القاضي العرشي : بلوغ المرام ص ٢٥ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٣ ص ٤١٢ ، أبي مخرمة : ثغر عدنان ج ٢ ص ١٦١ ، الهمداني : الصليحيون ص ٨١ ، أحمد حسين شرف الدين : تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن ص ٩٤ .

على الصليحي ليقضى على آخر تاج من تيجان اليمن ، بل كانت له وقعات عظيمة وأيام عظيمة ولم تخضع اليمن الا بعد عراك شديد وحروب ، ولكن الذى مهد له السبيل واختصر له الطريق حتى أصبح اليمن فى قبضته ، تلك السرعة الفائقة فى توالى الانتصارات التى كان يحوزها بين فترة وأخرى ، بحيث أنه لم تكسر له راية فقد كان من أيامه يوم الهاربة ، ويوم حاز ، والزرائب ، ويوم السمدان ، ويوم ريمة المناخي ، ويوم ذروه فكل هذه الأيام والمعارك ، كان لها الأثر الأكبر فى

(١) الهاربة : أكمه بين وادعة وبنى نخيمة ببلاد حاشد . حيث خرجت همدان وعلى رأسها الشريف القاسم بن جعفر بن الامام منصور المياني لغزو الصليحي وتقابل الجمعان بالقرب من الهاربة فحصرهم الصليحي الى ان كانت الدائرة عليهم وانتصر هو وجنده وأستسلم البعض منهم وبذلك سميت الواقعة بالهاربة وهى من أيام الصليحي المشهورة أنظر الهدانى : المرجع السابق ص ٨٢ .

(٢) يوم حاز : قرية من بلاد همدان . وأشتهر هذا اليوم لأن ذا الشرفيين خرج الى تلك القرية فى عشرين ألف من همدان لمحاربة الصليحي فعندما خرج لهم الصليحي ولخوا منهزمين ، ولم يبق الا فو الشرفيين ومعه أهله وفى النهاية طلب الاستسلام من الصليحي أنظر يحيى بن القاسم : غاية الامانى ج ١ ص ٢٥٢ .

(٣) يوم الزرائب : معركة حصلت فى سنة خمسين وأربعمائة بين نجاح الذى خرج فى عشرين ألفا من العبيد لمحاربة الصليحي . فخرج لهم على الصليحي فى ألفى فارس وسبع مائة ، حيث ألتقى الجمعان فى الزرائب من أعمال ابن طرف حيث كانت الدائرة على العبيد ولم يبق منهم الا ألف . أنظر ادريس عيون ج ٧ ص ١٤ .

(٤) السمدان : حصن باليمن عظيم الخطر وقد وقعت فيه معركة بين الصليحي والمعادين له ولدعوته ، وقد أنتصر عليهم وكان لها ذكر عظيم فى التاريخ أنظر ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٢٤٦ .

(٥) وهو حصن كبير منسوب الى ذى مناخ ، قوم من حمير وكانت مقر اماره بنو جعفر المناخي فقبض عليهم على بن الفضل القرظلى فأخربها وجعل المذخرة مقرا للامارة بدلا عنها وكانت تبعد عن المذخرة ما يقارب ميل ونصف وعندما تولى الصليحي أخذها فن أهلها وخضعت له أنظر : ابن شجرة الطباقات ص ٣١٦

فتعقد المعادين للدعوة ، ووجدوا أنه لا بد لهم من الرضوخ . وفى سنة أربعمائة  
وأثنين وخمسين خرج رؤساء همدان وهم سلامة بن الضحاك وعلى بن ذغان وغيرهما  
من رؤساء همدان ، وتفرقوا فى البلدان كبنى الصريم وبلاد الدعام وغيرها . ثم  
جمعوا المساكر من حاشد ويكيل وأستنهضوا الشريف القاسم العياني وأشترك  
معه أخوه ذو الشرفين . وسار أيمن اجتمع معهما من القباثل حتى وصلوا الى قرية  
حاز من بلاد همدان . فخرج اليهم قوم الصليحي فولوا منهزمين ولكن ذو الشرفين  
ثبت فى أربعة أنفار من خوصاه وجمع أهله ومن يلوذ به حتى اجتمع منهم نحو  
ألف مقاتل . فنهض الصليحي لقتالهم وحاصرهم ، ومنع عنهم الزاد سبعين يوماً  
ونصب عليهم المنجنيقات فمات الكثير منهم من مدة الجوع والعطش ، وهم مازالوا  
يحاربون الصليحي الى أن رأى ذو الشرفين أن الاستسلام أفضل الأمور فذهب  
الى الصليحي فأكرمه وخلع عليه ومن ثم دخل الهراية وقال : « لو ملكت رجال  
الهراية لأخذت بلاد الروم » . ثم رجع الى صنعاء وذو الشرفين معه .  
أخذ الصليحي يحتال للخلاص من نجاح صاحب زبيد ، فأخذ يتلطف له وأهداه  
جارية تمكنت من قتله بالسهم سنة ٤٥٢ هـ بالكدراء . وبعد قتل نجاح كتب  
الصليحي فى سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة الى المستنصر يستأذنه فى اظهار الدعوة  
ووجه اليه بهدية جليلة فيها ستون سيفاً قوائمها من عقيق . وذهب مع الهدية رجلان  
من قومه ، هما أحمد بن محمد والد السيدة الحرة ، وأحمد بن مظفر بن سبأ

(١) يحيى بن الحسين بن القاسم : غاية الاماني ج ١ ص ٢٥٢ و ٢٥٣ .  
(٢) عمارة : تاريخ اليمن ص ٥١ ، ابن خلدون ج ٢ ص ٢١٤ .  
(٣) السجلات المستنصرية سجل رقم ٣ ص ٤١/٣٤ تحقيق عبد الرحمن ماجد ويحيى  
بن الحسين : أنباء الزمن ص ٤٠ عمارة : المفيد فى أخبار صنعاء لزيد ص ١١٨  
القاسم : العقد الثمين ج ١ ص ٢٤٣ .

بن أحمد • تقبل المستنصر الهدية ، وأمر له برايات وكتب عليها الألقاب ، وعقد له  
الألوية ، وأذن له في نشر الدعوة • فسار على الصليحي إلى التهام وفتحها • ولم  
تض سنة خمس وخمسين وأربعمائة إلا وقد ملك من مكة إلى حضرموت سهلاً وجبلاً<sup>(١)</sup> •  
وقد امتنعت عليه صفقة مدة ولكن تغلب عليها في النهاية حيث استطاع أن يهزم  
القائم عليها وأستقر له الملك في صنعاء وولى أسعد بن شهاب التهام وزبيد •  
وأحسن السيرة في أهلها بعد أن هرب جيش وسعيد أبنا نجاح منها إلى  
دهلك • وولى الأمراء على كل البلاد التي أستولى عليها وولى ابنه المكرم أحمد<sup>(٢)</sup>  
على الجند • بعد كل ذلك الانتصار والاستقرار وبعد أن أطمأن إلى البلاد •  
أراد التقدم إلى مكة وأرسل إلى المستنصر خطاباً • ولما كان المستنصر يثق بالصليحي<sup>(٣)</sup>  
ويطمئن إليه في نشر دعوته ليس فقط في بلاد اليمن بل أيضاً في بلاد الحجاز  
لذلك عهد إليه باقرار الأمور في مكة وأبدى له رسالة بعثها إليه سنة ٤٥٦ هـ اذ رتياه<sup>(٤)</sup>

(١) حضرموت : بالفتح والسكون ، وفتح الراء والميم : اسمان مركبان • وهي ناحية  
واسعة في شرقي عدن بقرب البحر وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحفاف وسها  
منبر هود • ولها مد ينتان شحام وتريم وعند ها قلاع وقرى • وقال ابن الفقيه :  
حضرموت مخالف من اليمن بينه وبين البحر الرمال وبينه وبين مخالفة صداء  
ثلاثون فرسخاً • وبين حضرموت وصنعاء اثنا ن وسبعون فرسخاً • وبين  
عدن وحضرموت مسيرة شهر • للاستزادة أنظر ياقوت : معجم البلدان ج ٢  
ص ٢٦٩ •

(٢) دهلك : اسم أعجمي معرب : ويقال له دهليك • وهي جزيرة في بحر اليمن  
ومرسى بين بلاد اليمن والحبشة • وبلدة صغيرة ضيقة حرجة حارة كان بنو  
أمية اذا سخطوا على أحد نفوه اليها • أنظر ياقوت المصدر السابق ج ٢  
ص ٤٩٢

(٣) أنظر ابن الجوزي : مرآة الزمان ج ١٢ ص ٨٨ •

(٤) أنظر السجلات المستنصرية : سجل رقم ٣ ص ٣٤ نشر ماجد وأيضاً سجل رقم ٦٠  
ص ١٦٠ — ١٦٩ •

للخدمات الجليلة التي قام بها في سبيل اقامة الدعوة وتوطيد نفوذه في بلاد  
الحجاز وأُنعم عليه بلقب عمدة الخلافة .<sup>(١)</sup>

بعد صدور ذلك السجل تجهز الصليحي للتوجه الى مكة وكان قد ولى ابنه  
المكرم أحمد على صنعاء نائباً عنه . وسار في خمسين ملكاً من ملوك اليمن وفي مائة<sup>(٢)</sup>  
وخمسين أو سبعين من آل الصليحي وفي ألف فارس من المسكر وبين يديه خمسمائة<sup>(٣)</sup>  
فرس مجنوية ، عليها مراكب الفضة وخمسمائة هجين عليها أكوار الفضة من الآلات ما  
لا يحصى . فلما نزل المهجم في ضيعة تعرف بأُم الدهيم وشُراًم معبد خيمت<sup>(٤)</sup>  
عساكره حوله فلما كان الثاني عشر من ذي القعدة لم يشعر الناس نصف النهار  
حتى قيل لهم قتل الصليحي فذعروا جميعاً . ولعل السبب في قتل الصليحي .  
كما يقول الخزرجي : " أنه قتل تجاحاً بالسم على يد جارية له وملك زيد " . وبعد<sup>(٥)</sup>  
أن هرب أولاد نجاح الى الحبشة وكانوا خمسة الى دهلك حيث كانوا يتربصون

- 
- (١) ابن فهد : مخطوطة اتحاف الوري ورقصة ٣٤ .  
(٢) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ورقة ٤ ، عمارة : تاريخ الهمن ص ٥٥ .  
(٣) يقول الامام الديبع : قرة العيون ج ١ ص ٢٥٠ أنه أخذ الجمع النفير  
من ملوك آل الصليحي خوفاً من أن يناقضونه أو يفسدوا على ولده .  
(٤) المهجم : من تهائم اليمن وهي من أجل مدن اليمن وتبعد عن زبيد  
ثلاثة أيام وسها جامعان وتقع في مستوى من الأرض من مدن التهائم  
في شمال شرق زبيد هذا ما ذكره أبي الفدا : تقويم البلدان ص ٨٩  
فيما ذكر ابن سمره : الطبقات ص ٣٢٤ أنها بلد في تهامة بوادي  
سرد ما بين جبل ملحان وبلدة الزيدية وهو الآن خراب ما عدا المنارة .  
(٥) الخزرجي : تاريخ اليمن الميمون ص ١٩ ، والفاسسي :  
المقدّم الثمين ج ٦ ص ٢٤٣ .

أخبار الصليحي للانتقام لوالدهم نجاح وقد قال سعيد الأحول بن نجاح  
ما أراد . فقد استطاع قتل الصليحي غيلة<sup>(١)</sup> وأسر جميع أهله ومن بينهم زوجته  
السيدة أسماء بنت شهاب وبقيت في الأسر إلى أن أتى ابنها وخلصها من ذلك  
الأسر .

وبذلك يكون مقتل الصليحي قد تم في يوم الثاني عشر من ذي القعدة

(٢)  
سنة ٤٧٣ هـ .

(١) يقول الامام الديلمي : قرّة الميون ج ١ ص ٢٥٢ . وكان سبب مقتل الصليحي  
أنه قتل نجاحا بالسم على يد جارية لهوملك زبيد ففترق أولاد نجاح وهربوا  
إلى الحبشة وكانوا خمسة سعيد وجياش ومعارك والذخيرة ومنصور . أما  
معارك فقتل غيظا . وكان قد شاع على السنة المنجمين أن سعيد الأحول  
يقتل على بن الصليحي . وترقت همّة سعيد إلى ذلك ودخل زبيد  
وأخفى عنه بعض أصحابه وسأل عن أخبار الصليحي حتى تحققها وكتب إلى  
أخيه جياش يستدعيه ويخبره بانقضاء دولة الصليحي وأقبال دولتهم .  
فلما تقدم جياش زبيد ظهر سعيد في سبعين رجلا لا سلاح معهم ولا خيل  
وركبوا المسامير في جريد النخيل فوجدوا جندا يفتلوه وركب سعيد فرسه  
وكانت أخبار الصليحي عند سعيد في كل حين . فلما بلغه عزم الصليحي  
للحج خرج من البحر معارضا له في خمسة آلاف حربة من الحبشة قد أنتقاهم  
حتى خرجوا من ساحل المهجم قال جياش وكان أسعد بن شهاب قد علم  
بخروجنا قبل أن نصل إلى المهجم فسير من ركابه خمسة آلاف حربة وأكثرهم  
من ماليكنا وبنو عينا وقال لهم خذوا رأس الأحول وأخيه فحالقناهم في  
الطريق ثم هجمنا على محط رحالهم في انتصاف النهار . ولم يشعر الناس  
إلا بمقتل على الصليحي . أنظر الخزرجي : مخطوطة تاريخ اليمن الميمون  
ورقة ١٩ ، عمارة : تاريخ اليمن ص ٥٥ ، أبو مخرمة : تاريخ ثغر عدن ج ١  
ص ١٦٢ - ١٦٣ . أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ص ١٦١ .

(٢) ذكر الخزرجي : مخطوطة ذكر اليمن الميمون ص ١٩ وابن الأثير أن مقتل  
الصليحي سنة ٤٧٣ هـ . وقد تبين لنا ذلك من مقارنة التواريخ أن موت  
الصليحي قد وقع بالفعل في السنة المذكورة وهذا ما أكدته عمارة اليمنى :



وبعد مقتل الصليحي انتقل الملك لابنه المكرم أحمد بعهد من أبيه .  
وبعد سنة من أسر سعيد الأحول بن نجاح السيدة أسماء بنت شهاب أم المكرم .  
عول على التخلص من سعيد الذي كان إذ ذاك قد أستولى على زيد فسار اليه  
فى رأس جيش كبير . ولم تزل المعركة دائرة بين الطرفين حتى هرب سعيد ومعه  
أعوانه الى دهلك وأستعاد المكرم بذلك سلطانه على زبيد وخلص والدته من  
الأسر ، وولى عليها خاله أسعد بن شهاب<sup>(١)</sup> . على أن بنى نجاح ما لبثوا أن عادوا  
الى زيد فأوقع بهم المكرم الهزيمة وأخرجهم منها وقتل سعيد الأحول ، وبعد  
أن تغلب المكرم على الصمويات التى واجهته أمر بضرب الدينار الملكى ونقش عليه

١٨٣

تاريخ اليمن ص ٥٥ ، وان خلكان : وفیات الأعيان ج ٣ ص ٤١١ ، والجندى ص  
بينما هناك توجد روايات أخرى تذكر أن مقتل كان سنة ٤٥٩ هـ من بينها قول  
المقريزى حيث يقول فى : اتعاظ ج ٢ ص ٢٧٤ هـ ذكر حوادث سنة ٤٥٩ هـ ما يلى :  
وفيهما قطعت دعوة المستنصر باليمن بقتل الصليحي وأعيدت دعوة بنى المباس  
وأيد هذا القول : الهمدانى : الصليحيون ص ١٠٠ . ويبدو أن هذا الخطأ  
الذى وقع من عمل الناسخ حيث وقع خلط بين هذا الحادث وبين جملة سابقة على مكة  
كان قد دبر مشروعها سنة ٤٧٣ هـ . والواقع أن فتح الصليحي لمكة كان سنة ٤٥٤ هـ  
استجابة لرغبة الامام المستنصر ، وقد أجمعت المراجع السنية أن رسول الصليحي  
لمكة كان سنة ٤٥٥ هـ ، أنظر يحيى بن الحسين : أنباء الزمان ص ٤٠ ، وابن مخرمة  
قلادة النحر ج ٢ ص ٦٠٢ ، مرآة الزمان : القسم الأول ص ٢٨٨ ، وأنفردت  
المراجع الاسماعيلية ( ادريس : عيون ج ٧ ص ١٩ ، والسجلات المستنصرية  
الى الصليحي بعد عودته من مكة يثبت صحة القول ويؤيده ، ادريس : عيون  
ج ٧ ص ١٢ ، وابن خلدون ج ١٤ ص ١٠٣ ، زامبادور : معجم الأنساب  
ص ١٨٣ . وبذلك يكون مقتل الصليحي قد تم سنة ٤٧٣ هـ .

(١) هو الأمير أسعد بن أحمد الذى يلقب شهابا ابن الأمير على بن يوسف بن عبد الجبار  
بن الحجاج الصليحي . فهو ابن عم الملك على بن محمد الصليحي . كان من كملة  
الرجال وأفذاذهم محمود الشائل محبا للخير كثير الفضل مثال النزاهة والعفة =



(١) « الملك السيد المكرم عظيم العرب سلطان أمير المؤمنين »

طلق الوجه سمح الدين • وهو أحد الدعائم القوية التي ثبتت قواعدها  
 الدولة الصليحية وله أخبار كثيرة • وقد ولى زبید خمسة عشر سنة  
 وأحسن السيرة في أهلها فلم يتعلق بدمه شيئا إلا ما لم يعلم  
 به • توفي سنة ٤٨٢ هـ • ويقال سنة ٤٥٦ هـ • أنظر الامام الديلم  
 قرقلميون ج ١ ص ٢٤٧ - ٢٤٨ هـ •

(١) مخطوطة الخرجي : ذكر اليمن الميمون ورقة ١٩ ، يحيى بن الحسين :  
أنباء الزمان ورقة ٤٢ ، عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ٦٠ .

(٢) راجع السجلات المستنصرية : نشر ماجد سجل رقم ٤١ ص ١٤٠ ، وأيضاً  
 • • • • • : • • • • • ٦٠ • • • • • ١٩٦٥ .

## الفصل الأول السيدة الحرة الروي بنت أحمد الصليحي

- أ- نأتمها في حجر السيدة أسماء بنت شهاب زوجة أبي علي الصليحي
- ب- بد ونفوذها وتدخلها في شئون لدولة في عهد المكرم أحمد
- ج- نجاحها في تولية ابنها عبد المنصور الحكم
- د- قصة زواج السيدة الحرة من المنصور بجائنة ٤٨٤هـ / ١٠٩١م
- هـ- انفراد السيدة الحرة بالحكم بعد وفاة المنصور بجائنة ٤٩٢هـ / ١٠٩٨م

## نشأتها في حجر السيدة أسماء بنت شهاب

~~~~~

اسمها أروى بنت أحمد بن محمد بن القاسم بن مظفر بن علي بن يوسف  
(١)  
بن عبد الجبار الحجاج الصليحية وتلقبت بالحرّة والسيدة الملكة حبا واجلا لا لها .

(١) اشتهرت باسم « سيدة » والواقع أن اسمها « أروى » وقد ذكر ذلك الامام  
الديلمي : قرة العيون ج ١ ص ٢٧٩ ، وعمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ٦١ ،  
وفي كتابه المفيد في أخبار صنعاء وزيد ص ١٣٧ ورد اسمها « الحرّة الملكة  
السيدة أروى بنت أحمد الصليحي » . ويؤيد ذلك ما كتبه وذكره صاحب  
عيون الأخبار : ادريس ج ٧ ص ٢٠٤ حيث قال : « وكان عبد المجيد قبل  
ذلك يكتبها الحرّة الملكة ..... » من ولي عهد المسلمين ابن عم أمير  
المؤمنين « ثم كتب من أمير المؤمنين » . فقالت : « أنا أروى ابنة أحمد ،  
بالأمس ولي عهد المسلمين واليوم أمير المؤمنين لقد جرى في غير ميدانه » .  
وما نلاحظه هنا هو أن النقلة والمؤرخين اضطربوا في تحقيق اسمها ففى  
المقرئى : خطط ، طبعة بولاق ج ٢ ص ١٧٣ ورد اسمها « سيدة بنت أحمد »  
وكذلك : دائرة المعارف الاسلامية ج ١٤ ص ٢٥٠ أوجاء اسمها في مخطوطة  
أنباء الزمن : يحيى بن الحسين بن المؤيد ورقة ٤٢ « السيدة بنت أحمد »  
وكذا في مخطوطة الخزرجى : تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢ ، والأعلام : الزركلى  
ج ١ ص ٢٧٩ ، وابن خلدون : ج ٤ ص ٢١٥ ، أبى مخرمة : ثغر عدن  
ج ٢ ص ٩ ، وفي الكبسى : اللطائف السنية ورقة ٢٤ ورد اسمها علم  
« والسيدة بنت أحمد » وكذا في زامباور : معجم الانساب ص ١٨٣ ، وطريقة  
الأصحاب المنسوب للأشرف الرسول ص ١١٧ ، وفي المقرئى : اتعاظ ج ٣  
ص ١٠٣ ورد اسمها سيدة بنت جعفر . ولعل نشؤ هذا الاضطراب بشيوع  
لقبها السيدة في ظنة المؤرخين . وأكثرهم أسماها « سيدة » وذلك للتشابه  
الخطى بين سيدة وسنة . ولكن هناك مصدرين جليلين أحدهما سير أعلام  
النبلاء للذهبي ج ١ ص ٢٧٩ ، والخزرجى : المسجد الميمون ورقة ٦٦  
عرفنا منهما أن هناك حرتين اثنتين لا واحدة أحدهما السيدة الحرّة زوجة المكرم  
وهى الملكة صاحبة هذه الترجمة واسمها « أروى » والثانية الحرّة الصليحية  
أسماء بنت شهاب وهى زوجة على الصليحي وأم المكرم أحمد .  
هذا وقد وقع أيضا الاختلاف في اسم جدّها الأعلى فروى عمارة : تاريخ =

وأما الرداح بنت الفارح بن موسى بن المظفر الصليحي ثم مات عنها أحمد  
أبو الحرة فخلف عليها عامر بن سليمان بن عامر بن عبد الله الزواحي فولدت له  
سليمان بن عامر بن عبد الله الزواحي وهو أخو الخرة الملكة لأما . وقد ولي  
الدعوة الهاشمية بأمرها ثم قتله الأمير المفضل بن أبي البركات بن الوليد بالسم .  
وقد كان له دور كبير في الفتوحات الصليحية . وقد ولدت سنة ٤٤٤ هـ في ~~رجب~~ <sup>(١)</sup>

اليمن ص ٦١ أنها ابنة أحمد ابن جعفر بن موسى الصليحي . وأتبعه  
المؤرخون الآخرون مثل أبا مخرمة : المرجع السابق ج ٢ ص ٩ ، خير الدين  
الزركلي : الأعلام ج ١ ص ٢٧٩ والمقريزي : اتعاظ ج ٣ ص ١٠٣ ، وأحمد  
حسين شرف الدين : اليمن عبر التاريخ ص ٢٠٢ . الكبسي : اللطائف ورقة  
٢٤ وجاء في مخطوطة الخزرجي : تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢٠ أنها ابنة  
أحمد بن محمد بن جعفر الصليحي ، وكذا أيضا في مخطوطة يحيى بن  
الحسين : أنباء الزمن ورقة ٤٢ ، وفي الجندی : السلوك كأي ص ٢٢٧ وورد  
في الأمام الديع : قرة العيون ج ١ ص ٢٧٩ أنها ابنة أحمد بن محمد بن  
القاسم ، وكذا في المقريزي : خطط طبعة بولاق ج ٢ ص ١٧٣ ، وحسين  
بن فيض الله الهمداني : الصليحيون ص ١٤٢ ، وعارف تامر : أروى ملكة  
اليمن ص ١١٦ . ولكن كل أولئك المؤرخين لم يذكروا كل أجدادها ولكن  
أسماؤهم جاءت في وصيتها في ملحق رقم ٩ ص ٣٢٣ للهمداني : الصليحيون  
والحركة الفاطمية في اليمن ، وكذلك ضبط نسب الأجداد ادريس : صاحب  
العيون ج ٢ ص ٢١٨ فنسبها إلى أحمد بن القاسم الصليحي لذلك أعتمدنا  
في أسماء أجدادها على شهادة وصية الملكة وعلى رواية العيون .  
(١) لقد اختلف المؤرخون في السنة التي ولدت فيها السيدة ففي مخطوطة  
الخزرجي : تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢٠ والخزرجي : في مخطوطة المسجد  
المسبوك ورقة ٦٦ أنها ولدت سنة أربع وأربعين وأربع مائة ووافق في ذلك  
يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ورقة ٤٢ ، والامام الديع : قرة العيون ج ١  
ص ٢٧٩ ، وزامبور : معجم الأنساب ص ١٨٣ ، ودائرة المعارف الإسلامية  
تحت مادة الصليحيين ص ٣٢٥ ، وخير الدين الزركلي : الأعلام ج ١ ص ٢٧٩  
ولكن عمارتاليمنى : في كتابيه تاريخ اليمن ص ٦١ ، والمفيد في أخبار صنعاء  
وزيد ص ١٣٧ ذكر أنها ولدت سنة أربعين وأربع مائة وقد ورد هذا التاريخ

ويروى أن أباهما أحمد بن محمد بعثه الملك على الصليحي بعد استيلائه على مسار  
مع الوفد اليمنى<sup>(١)</sup> إلى الخليفة المستنصر بالله بالقاهرة لكي يستأذن الخليفة الفاطمي  
في اظهار الدعوة في أنحاء اليمن . وأنه مات في عدن بسقوط البيت الذي كان  
يسكنه عليه ، وأروى كانت في هذا الوقت طفلة فتكفلها الملك الكامل على بن محمد  
الصليحي وزوجته الملكة أسماء بنت شهاب بعد زواج أمها . فنشأت نشأة طيبة بحيث  
لقيت من عناية الملكة والملك الشيء العظيم وخصاها بعناية أمتازت به عن سائر  
أولادهما فكانت مثال التقوى والصالح والعفاف . وكانت ربة القصر وسيدته بلا  
منازع وتعلمت الأدب وسائر الفنون وخصصت قسطا من حياتها في المطالعة حتى  
أصبحت كاتبة فذة وعارفة بكل ما يدور حولها قال عمارة : ويقال : أنها قالت يوما<sup>(٢)</sup>  
لأسماء : رأيت البارحة كأن بيدي مكتسة وأنا أكنس قصر مولانا فقالت لها أسماء :  
كأنني بك يا حميرا قد كتبت آل الصليحي وملكت أمرهم .

وقد كان على الصليحي يودها كثيرا ويعطيها من الاهتمام الشيء الكثير  
فكان كثيرا ما يقول لأسماء : « أكرمها فهي والله كافلة ذرارينا وحافضة هذا الأمر

---

= في المقرئ : اتعاط ج ٣ ص ١٠٣ ، والهداني : الصليحيون ص ١٤٣ ،  
وماجد : ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر ص ٢٠٦ ، وعارف تامر :  
أروى ملكة اليمن ص ١١٦ . ولا ندري أي التاريخين هو الأصح لأن الاختلاف  
ليس في المراجع وإنما وقع أيضا في المصادر . ولكن نظرا لأنها عاشت اثنتين  
وتسعين سنة وأنها توفيت سنة ٥٣٢ هـ فتكون قد ولدت سنة ٤٤٠ هـ وهذا ما  
ذكره ادريس : صاحب الميرون ج ٧ ص ٢٢١

(١) أنظر السجل الوارد في ادريس القرشي : عيون الأخبار ج ٧ ص ٨٢ - ٨٦ .

مخطوطة المسجد المسبوك للخزرجي ورقة ٦٦ .

(٢) عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ٦١ . والخزرجي : المسجد المسبوك ورقة ٦٦

(١)  
على من بقى منا .

وأما صفتها فكانت بيضاء حمراء مديدة القائمة معتدلة البدن الى السمنة  
أقرب كاملة المحاسن جهورية الصوت قارئة كاتبة حافظة الأسماء والتواريخ . على  
جانب كبير من الأخلاق ولها تعليقات وهوامش على الكتب تدل على غزارة مادتها .  
وكان يقال لها بلقيس الصغرى لرجاحة عقلها وحسن تدبيرها (٢) . وكانت الحرة الملكة  
كما يقـسـل (٣) . متبحرة في علم التنزيل والتأويل والحديث الثابت عن الأئمة والرسول  
عليهم السلام . وكان الدعاة يتعلمون منها من وراء الستر يأخذون عنها ويرجمون  
اليها .

هذا وقد كانت سيدة عالمة بأيام العرب وأحوالها والفنون ومكتونها ذات  
دهاء وسياسة خارقة . مما ساعدها على ادارة شؤون بلادها في ظروف سيئة  
أحاطت بالبلاد . قال ادريس (٤) : « كانت امرأة فاضلة ذات نسك وورع وفضل ، وكمال  
عقل وعبادة وعلم تفوق الرجال فضلاء من زينات الجبال وتستحق مدح الشعاع حينئذ  
قال : (٥) »  
وما التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهِلال

- 
- (١) الامام الديبع : قرعة الميمون ج ١ ص ٢٧٩ ، الهمداني : الصليحيون ص ١٤٣  
عارف تاوهر : أروى ملكة اليمن ص ١١٦ .  
(٢) الخزرجي : مخطوطة تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢٠ . الامام الديبع : المصدر  
السابق ج ١ ص ٢٨١ .  
(٣) عمارة اليمنى : تاريخ اليمن حاشية ص ٣٢٦ ، حسين بن فيض الله الهمداني :  
الصليحيون ص ١٤٣ ، عارف تامر : أروى ملكة اليمن ص ١١٦ - ١١٧ .  
(٤) ادريس القرشي : عيون الأخبار ج ٧ ص ١٣١ .  
(٥) لم أتوصل على اسم الشاعر الذي مدح السيدة الحرة في كل المصادر التي  
بين يدي .

(١) وقال أيضا : « وقد أستحقت التقديم والتفضيل على الفضلاء من الرجال وكان الامام المستنصر أصدر اليها أجل أبواب دعوته ، فأفادها من علوم الدعوة ورفعت عن حدود (٢) الدعوة الى مقامات الحجج . »

(١) أنظر ادريس : عيون ج ٧ ص ١٣١ .  
(٢) الحجج المصدر الصناعي من لفظ الحجة ، والحجة في مصطلح اللغة درجة عالية من درجات الحدود تسبق درجة داعي الدعوة وتلي درجة باب الأبواب ، وعادة يكون الحجة ممثلا الامام في بحر من بحار الدعوة أو جزيرة من جزرها الاثنى عشرة ولا يراد من هذه الكلمة المعنى المفهوم ( حجة الله ) راجع المهداني : الصليحيون ص ١٤٣ ، وأنظر مصطفى غالب : تاريخ الدعوة الاسماعيلية ص ٤٤/٣٥ وهو يتكلم عن المراتب للدعوة الاسماعيلية وقد أجمل ذلك بترتيب مراتب الدعوة على الشكل التالي :

- ١ - امام وله مرتبة الأمر .
- ٢ - باب ( باب الأبواب ) وله مرتبة فصل الخطاب .
- ٣ - حجة وله رتبة الحكم فيما كان حقا أو باطلا .
- ٤ - داعي دعاية وله رتبة تعريف الحدود العلوية والعبادة الباطنية ورئيس الدعوة المباشرة .
- ٥ - داعي البلاغ وله رتبة الاحتجاج وتعريف المصادر .
- ٦ - المأذون وله رتبة أخذ العهد والميثاق .
- ٧ - النقيب وله رتبة تعريف الحدود السفلية والعبادة الظاهرة .
- ٨ - داعي الحدود وله رتبة جذب الأنفس المستجيبة .
- ٩ - جناح أيمن ملحق بصورة دائمة بالداعي النقيب فهو جناحه ويده اليمنى .
- ١٠ - جناح أيسر ملحق بصورة دائمة بالداعي النقيب فهو جناحه ويده اليسرى .
- ١١ - مكاسر ( أو مكالب ) له حق المجادلة ، وخاصة بين طبقات المأمومة .
- ١٢ - مستجيب أول رتبة يصل اليها من يؤخذ عليه العهد والميثاق .

ومما مدحت به الملكة الحرة الصليحية قول الخطاب بن الحسين الحجورى وهو  
لا يمدح أحد الا الحرة الملكة وذلك من خالص ولائه وعظيم اجلاله لها :<sup>(١)</sup>

همم النفوس على النفوس مدارها      وبها تبين كبارها وصغارها  
واذا تفرس فى الورى متفرس      ببصيرة لاحت له أخبارها  
ان النفوس فروع أجسام ومما      بندية من همم النفوس ثمارها  
وحياة أفضلها التقى اذ بالتقى      تحوى بها ما أتهمت آثارها ٠٠٠ الخ

وهذه الصفات الفاضلة لم تجتمع قط الا فى قليل من نساء العالم ، وقد  
تجمعت فى السيدة الملكة الحرة فى بلد كان — ولا يزال — الرجل ينظر فيه للمرأة  
نظرة أمة مملوكة لأبيها ان كانت فى عصمته ولزوجها ان كانت فى حضانتها .<sup>(٢)</sup>

(١) الخطاب بن الحسن بن أبى الحفاظ الحجورى الهمدانى من ولد حجور بن  
أسلم بن عليان بن زيد بن عريب ابن جشم بن حاشد وهم من بنى عبيد بن  
أوام بن حجور . والخطاب من ولد حريث بن شراحبيل ثم من ولد موله بن  
حجور ثم من قوم من ولد عليان بن زيد بن عريب بن جشم بن حاشد ابن  
حبران بن نوف بن همدان . كان من أهم الدعاة الذين عاضدوا السيدة  
الحرّة ، ومركزه فى الدعوة يأتى بعد الداعى المطلق الذئيب . قال ادريس  
: « وكان الخطاب بن حسن أخا الملكة من الرضاع ذا منزلة جليلة ، وهو  
أرفع الدعاة بعد الداعى الذئيب بن موسى وعاضده فى اقامة الدعوة الأمرية  
والإيضية فى أوان الحرّة الملكة السيدة الصليحية وبعد وفاتها ، وكانت له  
عندها مزية جليلة ومرتبة وفضيلة ، وهو من دعاة أيام الظهور والستر . » وكان  
الخطاب معروفا بالفضل والعلم والشعر والحكمة والبأس عند الشدائد والاقحام  
فى الحروب ، وبالورع والزهد وبالملك والسؤدد . قال بامخرمة : قلاد النحر  
٦٣٥/٣ : ومن شعراء اليمن المجيديين الخطاب بن الحسن بن أبى الحفاظ  
وله ديوان شعر فهو من الشعراء المعروفين فى اليمن . ولما كان الخطاب  
أخو السيدة من الرضاع لذلك أقتصر شعره بمدحها فى حياتها والثناء والنوح  
عليها بعد وفاتها ، وله ديوان شعر كما لأخوه سليمان أيضا ديوان شعر . =



ولاشك أن الصفات التي تجمعت في أروى هي التي دفعت السلطان على الصليحي وزوجته أسماء بنت شهاب أن يختاراهما زوجة لابنهما المكرم الصليحي اقترنت به بعد أن تولى منصب ولاية العهد سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وكان لها من العمر ثمانى عشرة سنة وفى هذا الزواج قال الشاعر الحسين بن على بن القم (٢) قصيدة مدح فيها المكرم جاء فيها :-

وكريمة الحسين يكتف قصرها      أسد تخاف الاسود من صولاتها  
وتكاد من فرط الحياء تنفض عن      تمالها المرئى فى مراتها  
ظفرت يدك بها • فبخ انما      لك تذخر العلياء مهنوناتها • الخ

وقد انتهت حياة الاخوين بخاتمة مؤسفة محزنة بحيث قتل سليمان أخاه الخطاب سنة ٥٣٣ هـ ثم قتل سليمان على يد أولاد أخيه وذلك نتيجة التنافس الشخصى والسياسى أنظر عمارة : تاريخ اليمن ص ٢٥٦ ، وادريس : عيون ج ٧ ص ٢٢٢ - ٢٢٤ ، الامام الديبع : قره ج ١ ص ٣٥٠ ، الهمدانى : الصليحيون ص ١٩٤ .

((٢)) محمد حسن : قلب اليمن ص ٣٨ .

(١) لقد تم الزواج كما هو مفهوم من مخطوطة الخزرجى : تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢٠ سنة ٤٥٩ هـ لأنه يقول أن المكرم أقترن بالسيدة أروى بعد أن تولى منصب ولاية العهد سنة ٤٥٨ هـ . ويوافق الخزرجى الهمدانى : الصليحيون ص ١٤٧ ولكن يخالف ذلك التاريخ يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ورقة ٤٢ الامام الديبع : قره العيون ج ١ ص ٢٨٠ ، زامبور : معجم الانساب ص ١٨٣ ولكن يبدو أنهم وقع خلط بين التاريخين لأن تدبير مقتل سميد الأحوال كان سنة ٤٦١ هـ وكانت السيدة قد أوكل لها المكرم بولاية العهد فيكون الزواج قد تم سنة ٤٥٩ هـ وهو الأصح ، أنظر عمارة : تاريخ اليمن ص ٦١ .

(٢) هو أبو عبد الله الحسين بن على بن القم ، كان والده على صاحب ديسان الخراج بتهامة ، وقد ظهر شأنه أيام الملك على بن محمد الصليحي • ولد الحسين بن يزيد وتادب بها وكان يعد من فضلاء اليمن ورؤساء شعرائها وقال عمارقنه : انه كان شاعرا مترسلا يكتب عن الملكة الحرة بنت أحمد • وكان على =

(١)  
وكان الصليحي قد أصدقها عدن حين زوجها من ابنه المكرم . ولم يزل  
ارتفاع عدن من حين زواجها يرفع اليها وهو مائة ألف دينار يزيد وينقص .

وقد أنجبت عليا ومحمد وفاطمة وأم همدان . فأما أم همدان فقد تزوجت  
من ابن خالها أحمد بن سليمان بن عامر الزواحي ، فرزقت بعبد المستعلي  
وتوفيت سنة ٥١٦ هـ . وأما فاطمة فتزوجت من شمس المعالي علي بن السلطان سبأ  
(٢)  
أحمد الصليحي وتوفيت في سنة ٥٣٤ هـ .

وبعد أن تزوجها المكرم وقلج فوض اليها الأمور فأتخذت لها حصنا بسدى  
جيلة . وكانت تقيم به شهورا كل سنة ، وكانت تدبر المملكة والحروب الى أن توفى  
(٣)  
المكرم سنة ٤٨٧ هـ .

صلة وثيقة بالسلطان سبأ بن أحمد الصليحي ، وأقام معه بحصن أشج ،  
ومدحه وأسرته بخرقضاء . وكان رئيس ديوان الانشاء عند الصليحيين وله  
كتاب باسم « مجموع الرسائل » . أنظر عمارة : المصدر السابق حاشية ٢٢٨  
وادر يس : عيون ج ٧ ص ١٤٢ ، الجندی : السلوك ص ٨٨ ، والهمداني :  
الصليحيون ص ١٣٠ هامش ٣ هـ . حسن سليمان محمود : الصليحيون في  
اليمن ص ٥٦٨ .

- (١) أنظر عمارة : المصدر السابق ص ٦١ ، وابن المؤيد يحيى بن الحسين :  
أنباء الزمن ورقة ٤٢ ، الامام الديبع : قرّة الميرون ج ١ ص ٢٧٩ .
- (٢) الخزرجي : مخطوطة تاريخ اليمن الميمون ص ٢٠ ، عمارة تاريخ اليمن ص ٦١  
الامام الديبع : قرّة الميرون ج ١ ص ٢٨٠ . الهمداني : الصليحيون ص ١٤٧
- (٣) لقد وقع اختلاف في تاريخ وفاة المكرم أحمد فقد ذكر يحيى بن الحسين :  
مخطوطة أنباء الزمن ورقة ٤٣ أنه توفي سنة ٤٨٤ هـ ووافق يحيى في هذا  
التاريخ كثير من المؤرخين منهم الخزرجي : مخطوطة المسجد المسبوك  
ورقة ٦٨ وتاريخ اليمن الميمون ورقة ٢٠ وعمارة : المصدر السابق ص ٦٤ ،  
أبو مخرمة : قلادة النمر ج ٢ ص ٦٢٨ ، وتاريخ ثغر عدن لنفس المؤلف  
ج ٢ ص ٩ ، دائرة المعارف الاسلامية ج ١٤ ص ٣٢٥ ، القلقشندى =

وخلفه ابن عمه سبأ بن أحمد ، فأستمرت فى الحكم ترفع اليها الرقاع ويجتمع عندها  
الوزراء وتحكم من وراء حجاب . وكان يدعى لها على منابر اليمن . فيخطبُ إليها  
للمستنصر الفاطمى ثم للصليحي ثم للحرث . فيقال : اللهم ادم أيام الحرث الكاملة  
السيدة كافلة المؤمنين . الخ .

(١)  
قال الخزرجى : لما توفى المكرم الصليحي وعهد بالملك الى ابن عمه سبأ  
كتب خليفته مصر الى الحرث وقد زوجك بأمر الأمراء سبأ وعلى مائة ألف دينار . ويعد

صبح الأعشى ج ٥ ص ٢٨ ، حسن ابراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية  
ص ٢٤٥ ، ذ . محمد جمال الدين سرور : سياسة الفاطميين الخارجية ص ٨٧  
بينما يخالف هذا الرأي أيضا بعض المؤرخين حيث يقولون أن وفاته كانت سنة  
٤٨٧ هـ منهم المقرئى ، اتعاط ج ٣ ص ١٠٣ ، خير الدين الزركلى : الاعلام  
ج ١ ص ٢٧٩ ، دائرة المعارف الاسلامية ج ١٤ ص ٣٢٥ ، حمدى المناوى  
: الوزارة والوزراء ص ٢١٤ . ولكن خالف كل أولئك المؤرخين فى تاريخ الوفاة  
الكثيرون أيضا فيقول ادريس : عيون ج ٧ ص ١٣٣ ، أن وفاته كانت سنة  
٤٧٧ هـ ويوافقه الرأي الامام الديبع : المصدر السابق ج ١ ص ٢٥٨ ،  
والهمدانى : الصليحيون ص ١٤٨ ، د . حسن سليمان محمود : الصليحيون  
فى اليمن ص ١٢١ ، وعارف تامر : أروى ملكة اليمن ص ١١٩ ، والمرجح أن  
وفاة المكرم أحمد كانت سنة ٤٧٧ هـ والدليل على ذلك استنادنا على  
السجلات التى أرسلت الى السيدة الحرث بتعزيتها فى زوجها وتأكيدها الولاية  
لابنها عبد المستنصر والمؤرخة فى ربيع الأول سنة ٤٧٨ هـ ولم يكن الصادر  
بهذا التاريخ سجل واحد بل أكثر من سجل وتاريخ هذه السجلات يعتبر  
وثيقة أكيدة بأن وفاة المكرم أحمد كانت سنة ٤٧٧ هـ . أنظر السجلات  
المستنصرية نشر ما جد سجل رقم ٨ ص ١٦١ ، ٤٦٤ هـ ص ١٥٦ . ولكن  
ما ذكره الكبسى : اللطائف السنية ورقة ٢٦ هو أن وفاة المكرم كانت سنة ٤٤٤ هـ  
وهذا خطأ شنيع فاذا كانت وفاته توالده على بن محمد الصليحي سنة ٤٧٣ هـ فهذا  
يعنى أنه توفى قبل والده وأنه لم يتولى ولاية العهد فى اليمن . اذا الأصح  
هو ما ذكرته السجلات سنة ٤٧٧ هـ .  
(١) الخزرجى : المسجد المسبوك ورقة ٦٨ .

وفاة سبأ سنة ٤٩٢ هـ ضعف ملك الصليحيين • فتحملت الملكة الحرة وحدها عبء  
هذه المسؤولية الجسيمة وأصبحت بتفويض من الخليفة المستنصر تتصرف في أمور الدولة  
والدعوة في اليمن والهند وعمان ولاقت بسبب هذا المسؤولية مصاعب كثيرة كادت تززع  
أركان الدولة الصليحية • وقد اتخذت الوزراء والعمال في كل البلاد ليعينوها في  
تدبير الأمور • هذا وقد كانت هي المديرة لقتل سعيد الأحوال سنة ٤٨١ هـ والمهم<sup>(١)</sup>  
في كل ذلك أنه لولا ما جبلت عليها الملكة من حسن تدبير الأمور واختيارها للرجال  
الأكفاء لمصفت بها تيارات الفتن والخلافات الداخلية •

(٢)  
ويقول الخزرجي : أنها تعد من زعماء الاسماعيلية • وتوفيت بذي جيلسة  
سنة ٥٣٢ هـ ودفنت في جامعها وهو من بنائها • ولها مآثر وسبل وأوقاف وهي من  
أواخر ملوك الصليحيين •

- 
- (١) عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ٦٣ • خير الدين الزركلي : الاعلام ج ١ ص ٢٢٩  
القاضي الخزرجي : بلوغ المرام ص ٢٦ ٢٧٦ • دائرة المعارف ج ١٤ ص ٣٢٥  
(٢) الخزرجي : تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢٠ •  
(٣) ابن المؤيد يحيى بن الحسين : مخطوطة أنباء الزمن ص ٤٧ • الخزرجي :  
المخطوطة السابقة ورقة ٢٠ • الكبسي : اللطائف السنية ورقة ٢٨ وخير  
الدين الزركلي : الاعلام ج ١ ص ٢٢٩ •

بدء نفوذها وتدخلها في شؤون الدولة في عهد المكرم أحمد

~~~~~

لقد ظهر المكرم أحمد بن علي الصليحي ملك اليمن على صفحات التاريخ بعد مقتل والده ، وقد أتصف المكرم بالشجاعة وكرم الأخلاق والتسامح وعلو الهمة وكأنه نسخة من والده ويقول فيه صاحب ثغر عدن : « كان المكرم ضخما شجاعا شهما جوادا هاما وفارسا مقداما » وقد منحه الامام الفاطمي المستنصر بالله لقب المكرم سنة ٤٥٦ هـ وأصبح وليا لعهد أبيه بعد وفاة أخيه الأكبر الأمير الأغر . ثم أخذ يتدرب على ادارة شؤون البلاد حتى أن والده حينما عزم على أداء فريضة الحج سنة ٤٥٩ هـ أنابه عنه في حكم البلاد ، وكان قبل ذلك قد وكل اليه ادارة إقليم الجند وما جاوره من البلدان . ولما جاءه خبر مقتل والده الملك على في المهجم وأسر والدته والقضاء على خيرة رجال دولته وقع المكرم في حيرة وكاد يقضى على الدولة الصليحية قضاء مبرما لأن أعداءها تأهبوا للانقضاض عليها في تلك الفترة ولم يقفوا عند هذا الحد بل أخذ كثير منهم يتأهبون للثورة وايفار الصدور . وكاد يخرج أمر الدولة الصليحية لولا أن وقف المكرم من كل ذلك موقف الحكيم فقد استطاع بكل ما يملك من تفكير ورجاحة عقل أن يخلص والدته من أسر سعيد الأحوال بعد أن مضى على أسرها سنة كاملة ، وأستولى

---

(١) بلا مخزومة : ثغر عدن ج ٢ ص ٧ ، قلادة النعرج ج ٢ ص ٦٢٧ ، أنظر

عارف تامر : أروى ملكة اليمن ص ٨٥

(٢) السجلات المستنصرية : نشر ماجد سجل رقم ٢ ص ٣٤/٣٢ .

(٣) للاستفاضة أنظر عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ٥٩/٥٦ ، الهمداني :

الصليحيون ص ١٣٢ .

وأستولى على زبيد وأقام بها أياما وقد ضربته ربح بعد أن خلص والدته من الأسر  
أرتعش لها جلده واختلجت بشرة وجهه وعاش بقية عمره كذلك . ثم ولى على زبيد  
خلقه أسعد بن شهاب . ولكن عندما وجد المكرم بعد ذلك أنه ليس لديه الصفات  
التي تؤهله ليستمر في إدارة شؤون البلاد اليمنية نراه بعد أن عاد إلى صنعاء  
قلد زوجته السيدة الحرة بنت أحمد الصليحي زمام الأمور في اليمن وعهد إليها  
بالقيام بأمر الدعوة الاسماعيلية . أما هو كما يذكر المؤرخون فقد انصرف إلى التمتع<sup>(١)</sup>

(١) أنظر الخزرجي : تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢٠ ، يحيى بن الحسين : مخطوطة  
أنباء الزمن ورقة ٤٢ ، الامام الديبع : قرة العيون ج ١ ص ٢٦١ عمارة :  
تاريخ اليمن ص ٦٢ - ٦٣ .

- تعليق على قول المؤرخين : من الملاحظ أن التاريخ دائما لا يشيد  
بأمجاد المكرم وأعماله بل كل هم أولئك المؤرخين وصفه بأنه اتجه إلى حياة  
اللهو واللعب ولمذات الحياة توالى المجون وشرب الخمر وترك الحكم لزوجته . ولكن  
في اعتقادي أن رجلا مثل المكرم لا يكون كذلك ولا بهذه الصفة التي يصفه  
بها المؤرخين لأن ما قام به ليعد أعظم عمل قام به ملوك بني الصليحي فقد  
أنقذ الدولة من سقوط وانهايار محقق . لأن الدولة سقطت فعلا خصوصا  
بعد أن شتركت فيها عناصر أجنبية من الأجاش وغيرهم وأن انتصار المكرم على  
أعداء الدولة والدعوة من اليمنيين وغيرهم لهو أمر يدعو إلى الفخر والاعتزاز  
وكذلك انقاذ والدته من بين تلك الحشود والقضاء على كل المعادين لهو  
أمر يدعو للاستغراب فقد استطاع أن يستميل الأعداء بالخدعة وينقض عليهم  
وكيف لا يعد ما قام به المكرم من أعمال بطولية في التاريخ خصوصا وأن زوجته  
السيدة الحرة كانت تقف إلى جانبه في تلك الحروب والرجل الذي يميل إلى  
النساء وشرب الخمر لا أعتقد أن لديه الوقت الكافي ليفكر ويخطط لدخول  
عمار حروب كهذه والخروج منها بالانتصار المحقق فقد كان من الحكمة  
والشجاعة وقوة الإرادة أن ننظم الجيش بحيث لا يستطيع العدو أن يفلت منه  
مهما فعل ومهما قدم من أعمال تهديد بجيشه . وكان يخوض غمار الحرب مع  
الجيش ونحن نعلم أن عمل كهذا يبعث الأمل في نفوس الجيوش ويقوى من  
عزيمتها وتبدي من الشجاعة ما هو فوق طاقتها فهو لم يترفع لكونه ملك عمن =

بملاذ الحياة وعكف على الشراب والسماع والآلات والملاهى وزوجته قائمة بتدبير الأعمال

محاربة الأعداء بل حارب وانتصر وخلص دولته من سقوط محتم مع الجيش فى حين كان الخلفاء العباسيون والفاطيون فى ذلك الوقت يحتجبون وراءه .  
الأبواب ويبحثون بالجيش لدخول غمار الحروب ولا يهمهم سوى النتيجة فقط . كذالك أتبع المكرم تكتيك الحروب الإسلامية حيث كان يجعل فى الجيش قلب ومينة وميسرة ومقدمة فهذا دليل واضح أن الرجل الذى يعمل كل هذه الأعمال ويفكر بنفس ذلك التفكير لهو رجل حرب فعلا وليس رجل لهو وخمر .  
وربما يمترض البعض فيقول أن تلك الأمور كانت قبل انقاز والدته ثم إنه بعد انقازها ألقت الى الشرب والنساء والمجون وهذا أمر ليس بصحيح لأن شرب الخمر لا يستطيع الإنسان أن يتعلمه فى يوم وليلة اذا لم يكن متعودا عليه سابقا . ولكن أنا أرجح أن الأمر الذى دعاه الى ترك أمور الدولة وتفويضها الى زوجته هو أصابته بمرض الفالج ولو كان غير ذلك لما تحقق له كل ما أراد ولما أنتصر كل هذه الانتصارات على أعدائه وأعداء دولته وأظهر أن كل من تسول له نفسه من رجال الدولة أو الاجانب غير الهميين من التحدى على السلطة سوف يكون مصيره الهلاك وقد أدخل العرب فى قلوبهم وبذلك يكون قد وضع حدا لكل أولئك الأعداء سواء من الداخل أو الخارج . هذا مع العلم أن الدولة الصليحية قد بلغت أقصى اتساعها ولم تكسب أرضا ولا نفوذا أكثر مما كسبته فى عهد المكرم . فالمكرم قام بأمر الملك فى اليمن وما يتبعها خير قيام . ولم تحل الظروف التى حاقت بالدولة بعد مقتل والده العظيم الملك على الصليحي دون اتمام البناء وتأمين الرخاء للشعب اليمنى . ولقد كُنا للانتصارات الحاسمة وتذليل الصواب التى أحرزها فى وقت قصير أكبر الأثر فى تكوين وحدة يمنية تمت فى عهده وهى التى جعلته المؤرخين يصفونه بأنه كان شجاعا شهما جوادا مقداما سموحا حتى مع أعدائه عند المقدرة ولذا لقبه الخليفة الفاطمى المستنصر بالله ( ذو السيفين ) . كما يتضح من سجل رقم ٣ ص ٨٠ / ٨١ ( ادريس : عيون ج ٧ ص ٨٠ / ٨١ ) والكبرى : اللطائف السننية ورقة ٢٤ .

على أن المكرم رغم ذلك حرص على توطيد علاقته بالمستنصر بالله الفاطمي فظل مواليا له ، وعبر عن ذلك في كتبه التي بعثها اليه ، كما أن الخليفة الفاطمي لم يهتم — شأنه وأولى زوجته السيدة الحرة كل الثقة لاختلاصها للدعوة الاسماعيلية وظلت كتبه لا تنقطع عنهما فبعث الى المكرم كتابا في ٢٩ ذى القعدة سنة ٤٧٠ هـ <sup>(١)</sup> تضمن وصفا للمركز السامي الذي تقلده بدر الجمالي في دولته والخدمات العظيمة التي أداها ، وكيف وطد نفوذ خلافته فقال : « وقد نشر الله تعالى به دعوة أمير المؤمنين بعد أن أصبحت هشيما ولم يكن لأmir المؤمنين بد من أن يرقيه في الرفع والاعلاء فوق الفراقد ، ويحله منه محل الوالد ويجعل له مقام الملك وينزله في عقد خلافته الامامة وكان السلك . فنص عليه في كفالة المسلمين ، وهداية دعاة المؤمنين نصحتي ونقلها منه الى مستحق اذا كان مبرزاً في ميدانها ناطقا بلسانها عالما بأحكامها » .

وبعد أن أوكل المكرم ادارة شؤون الدولة الى زوجته الصليحية عاد الى صنعاء فأقامت معه في صنعاء حيث بدأت نشاطها السياسي في عهده وفي ذلك قال عمارة : « لما توفيت أسماء بنت شهاب والدة المكرم فوض الأمر لزوجته الملكة السيدة الحرة ، فأستبدت بالأمر وأستعفت في نفسها وقالت : ان امرأة تراد للفراش

---

(١) د . محمد جمال الدين سرور : سياسة الفاطميين الخارجية ص ٨٦  
(٢) عمارة اليمني : تاريخ اليمن ص ٦٠ وزاد أيضا أنه في سنة وفاة والدته أمر بضرب الدينار الملكي .  
وكان ذلك سنة سبع وستين وأربعمائة .



لا تصلح لتدبير أمر فدعني وما أنا بصدد ده . ثم انتقلت الى ذى جبلة وأتخذتها  
موطنا الى أن ماتت فيها . (١) ويقال : ان الحرة قالت يوما لزوجها المكرم وهو في صنعاء  
أطلب الناس فطلبهم ثم قالت له أشرف عليهم . فأشرف . فلم يقع بصره الا على لعمان  
السيوف وبريق الاسنة ، فلما نزل الى ذى جبلة ، طلب الناس في مخلاف جمفر  
فقال له . أشرف عليهم . فأشرف ، فلم يقع بصره الا على من يحمل برا أو سمنناو  
يقود كبشا فقالت له : . المقام بين هؤلاء أصلح من أولئك .

(١) أنظر مخطوطة الخزرجي : تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢٠ ، يحيى بن الحسين  
بن القاسم : غاية الاماني في أخبار القطر اليمني ج ١ ص ٢٧١ ، وذى جبلة :  
كان اسم رجلا يهوديا يبيع الفخار في الموضع الذي بنيت فيه دار المـ  
الاول وأختطها السلطان عبد الله الصليحي في سنة ٤٥٧ هـ وهي بمخلاف  
جمفر بأمر الملك علي بن محمد الصليحي . أنظر ادريس : عيون ج ٧ ص ١٢٢  
وتسمى أيضا مدينة النهرين لأنها مدينة بين نهرين كبيرين جارين في الصيف  
والشتاء ، ولما أنتقل اليها الحكيم أختط دار العز الثانية في ذى بور وهي  
مطلية على النهرين والدار الأولى . وقال عبد الله الصليحي في وصف ذى جبلة  
هـب النسيم فبت كالخمران شوقا الى الاهلين والجيران  
أنظر عمارة اليمنى : تاريخ اليمن حاشية ص ٢٢٥ . وأمرت الملكة أروى ببناء  
الدار الأولى مسجدا جامعاً . وهو المسجد الجامع الثاني ، وبه قبر الملكة  
أروى الى الآن .

هذا وقد أورد ياقوت : معجم البلدان ما ذكره عمارقن أصل اشتقاق  
كلمة ذى جبلة ، ولكن يبدو من طبعة فستفلكد لياقوت أن المؤلف أخطأ أو أن  
الخطأ وقع من النساخ وذلك أضطرب معنى الفقرة وهي كما يلي : « وكان يبيع  
الفخار في الموضع الذي بنت فيه الحرة الصليحية دار العروبة وسميت باسمها . »  
وقد أسيئت قراءة عبارة « دار العروبة » ففدا واضحا تعذرا انتهاء الجملة بكلمة  
( سميت ) لذلك أخذ الكاتب على عاتقه بسبب عادة شائعة سوء الخط بأن  
يضيف من نفسه على مسؤولية كلمة ( باسمها ) ، فضلا عن أنه أضاف حرف عطف  
بعد كلمة « به » وذلك تورط دون أن يشعر بوقوعه في الخطأ . بينما كان  
يحاول التخلص من آخر ، ويقول ياقوت ج ٢ ص ١٠٤ : « ان ذا جبلة تقع فسي

وبعد أن انتقلت السيدة الحرة الى ذى جبلة وبعد كل تلك الأحداث نلاحظ أنها لم تستكن ولم تهدأ وتستلم لكل ما يدور حولها ففي السنة التي أنتقلت فيها عباد سعيد بن نجاح الى زيد بعد أن أخرجه المكرم منها ، لذلك دبرت الحيلة بقتله فأمرت الحسين بن التبعي <sup>(١)</sup> صاحب حصن الشعر أن يكتب سعيد الأحوال : « بأن المكرم قد صار مفلوجا وعكف على اللذات والملاهي ولم يبق أمر اليمن الا في يد امرأة وأنت الآن أقوى ملوك اليمن تملك بلادنا أحب إلينا من آل الصليحي ، فان رأيت

= أصل جبل صهر » وهو خطأ أيضا يبدو في جغرافية ابن سعيد لكن الموضع ليس في الحقيقة سوى ذلك الذي ظهر في خريطة ينبهر وما تلاها من خرائط في الجنوب الغربي من اب . للاستزادة أنظر عمارة : المصدر السابق حاشية ٣٦ ص ٢٢٧ وأبي الفدا : تقويم البلدان ص ٩١ .  
(١) هو السلطان ابن السلطان الحسين بن المفيرة بن أبي الهيثم بن أبي جعفر التبعي . ينتهي نسبه الى شرحبيل بن ذي تبع بن الحارث بن مالك بن أبي شرح ابن يحصب .

أثنى عليه الهمدانى ثناء عاظلا وقال : « انهم أشرف اليمن ووجوده . وكانوا ملوك بعد أن وما صاحبه من السحول . وقال وكان منهم اسماعيل بن ابراهيم التبعي أخا من الهمدانى وقد ناداه ومدحه » .  
وهذا الحسين كان قبلا فخاذا ذا سلطان عريض الأرجاء ومكارم تخجل الديم وقد تلقى الرياسة كبرا عن كابر . ولعب دورا هاما في تاريخ اليمن . وتوفي في يوم الجمعة لست خلون من جمادى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة . ابن سمر : الطبقات ص ١٢٣ .

(٢) حصن الشعر : لعله بيت عز . أو حصن فيضان الذى يقع في منتهى جبل المنار . والشعر مخلاف واسع يحتوى على اثني عشر عزلة وحده من الشرق سابلة بذابنا ومن الغرب جبال بعدان ومن الشمال يحصب العليا ومن الجنوب سافلة ذى الكلاع بنى موسى المسماة الآن بلاد الايوى وهو مشهور بخصب التربة وكثرة المنتوجات الزراعية المتنوعة وكثرة الفحول . وهو مربوط بمركز النادرة . نسب الى شعريين عدى بن الحارث ابن شرحبيل ابن مثوب بن يريم بن ذى رعسين وحيث هذا الصقع وقبائله من ذى رعين . أنظر : الامام الديبع / قرعة العمون ج ١ ص ٢٦٤ .

(١) أن تنهض الى ذى جبلة من تهامة وأنا من الجبل فأفعل .

فلما وصل كتاب التبى الى الأحول حسن موقفه وأستخفه الطمع فخرج من زيد في ثلاثين ألف حربة ، وكانت السيدة قد كتبت الى عمران بن الفضل الهاشمي (٢) وأسعد بن شهاب أن يخلفا سعيد الأحول على زيد ، فخرجا في ثلاثين ألف فارس فوصلا زيد بعد خروج الأحول منها فدخلاها وتفرق بقية أولاد نجاح ففى الجهات ولحق جياش بارض الهند . وأما سعيد فانه لما قرب من حصن الهمرم أطبقت عليه جيوش ابن التبى ومن أنضم اليهم من أصحاب السيدة فى واد ضيق فقتل الأحول وأصحابه هن آخرهم الا من شرد .

هذا وقد كانت السيدة الحرة تستشير فى هذه المدة القاضى عمران الفضل الهاشمي ، وأبا السعود ابن أسعد بن شهاب . ولما توفى زوجها المكرم سنة ٤٧٧ هـ

- 
- (١) مخطوطة الخزرجى : تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢٠ ، عمارة : تاريخ اليمن ص ٦٣ ، يحيى بن القاسم : غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى ج ١ ص ٢٧٢ .
- (٢) هو عمران بن الفضل بن على بن أبى زيد بن العمر بن صعب بن الفضل بن عبد الله ابن سعيد بن الفوث بن الفز بن مذكر بن يام بن أصبى بن دافع بن مالك بن جشم الأوسط بن جشم الأكبر من حيران بن نوف بن همدان ، ويلتقى نسبه الى الصليحيين فى جشم الأوسط . وقد أختارت همدان حفيده السلطان حاتم بن أحمد بن عمران بن الفضل الهاشمي بأمر صنعاء سنة ٥٣٣ هـ وملكها بعده السلطان على بن حاتم وضربت بأسمها السكة وأقيمت لهما الخطبة وقد قتل عمران بن الفضل فى موقعة الكظائم سنة ٤٧٩ هـ . قتل بطعنة من الشريف يحيى بن حمزة الذى كان يساعده العبيد ضد العرب ، الا أن أحمد بن عمران وأخيه الحسين خرجا يطلبان بثأر أبيهما . فنزلا بتهامة وتعرفا على الامام فقتلاه انتقاما لأبيهما . أنظر : يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ورقة ٤٣ عمارة اليمنى : تاريخ اليمن هامش ٢ ص ٢٢٦ ، الهمدانى : الصليحيون هامش ص ١٣٧ .

لاقت الملكة الحرة وحدها عبء هذه المسؤولية الجسيمة <sup>(١)</sup> . وأصبحت بتفويض من  
ال خليفة المستنصر بالله تتصرف في أمور الدولة والدعوة <sup>(٢)</sup> . فلاقت بسبب هذه المسؤولية  
مصاعب كثيرة كادت تزعم أركان الدولة الصليحية لولا ما جبلت عليه الملكة من حسن  
التدبير والسياسة وحسن اختيارها للرجال لمصفت بها تيارات الفتن والخلافات  
الداخلية . لذلك نراها تحسم النزاع والشقاق الذي كاد يودي بالدولة بطلب تولية  
ابنها عبد المستنصر شؤون الدولة والدعوة في اليمن <sup>(٣)</sup> . وقد تم لها ما أرادت وظهر  
ذلك واضحا من المراسلات والسجلات التي كانت تصدر من الخليفة الفاطمي إليها <sup>(٤)</sup>  
والى ابنها .

- 
- (١) الخزرجي : تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢٠ ، الامام الديبع : قرعة الميمون  
ج ١ ص ٢٥٨ ، الهمداني : الصليحيون ص ١٤٩ ، عارف تامر : أروى  
ملكة اليمن ص ١٢٠ ، السجلات المستنصرية : نشر ماجد سجل رقم  
٤٨ ص ١٦١ .
- (٢) ادريس : عيون الأخبار ج ٧ ص ١٢٦ / ١٣٠ .
- (٣) السجلات المستنصرية : تحقيق ماجد سجل رقم ٤٨ ص ١٦١ .
- (٤) " " : " " " " " " ١٤ ص ٥٨ / ٥٩

نجاحتها في تولية ابنها عبد المستنصر الحكم بعد وفاة المكرم  
احمد

~~~~~

ذكرنا أن بعد وفاة المكرم سنة ٤٧٧ هـ حملت الملكة أروى عبء المسؤولية  
الجسيمة ولم تقف عند هذا الحد بل عملت على أن يكون ابنها عبد المستنصر ولي  
العهد والمتصرف في أمور الدولة والدعوة الاسماعيلية في اليمن . قال عمارة واتبه  
آخرون <sup>(١)</sup> : " ان المكرم قبل أن يتوفى أسند الوصية في الدعوة إلى الأمير الأجل  
الأوحد المظفر في الدين عمدة الخلافة أمير الأمراء أبي حمير سبأ بن أحمد المظفر  
بن علي الصليحي " . وأنفرد ادريس برأى آخر وهو : " أن المكرم عند ما توفي كتمت  
الحرمة الملكة الامر إلى أن جاءها سجل أمير المؤمنين المستنصر بالله بأن ترسل  
كل المراسلات إلى علي بن المكرم وكلفه بالقيام بمرافق الدعوة وأمور الدولة . وقد  
أرسل المستنصر سجلاً يقول فيه : " من عبد الله ووليه محمد أبي تميم الامام المستنصر  
بالله أمير المؤمنين إلى الملك الأجل الأوحد المنصور العادل المكرم عمدة الخلافة  
تاج الدولة سيف الامام المظفر في الدين نظام المؤمنين عماد الله وغيث الأمة  
شرف الايمان ، ومؤيد الاسلام ، عظيم العرب ، سلطان أمير المؤمنين وعميد  
جيوشه عبد المستنصر أبي الحسن علي بن الملك الأجل الأوحد المنصور العادل  
المكرم ، عمدة الخلافة تاج الدولة سيف الامام المظفر في الدين نظام المؤمنين عماد

---

(١) عمارة : تاريخ اليمن ص ٦٤ ، ابن المؤيد يحيى بن الحسين : انباء الزمن ورقة ٤٣  
الامام الديبع : قرة العيون ج ١ ص ٢٦٥ ، أبو مخزومة : ثغر عدن ج ٢ ص ٩ .  
(٢) ادريس القرشي : عيون الأخبار ج ٧ ص ١٢٦ - ١٣٠ .  
(٣) السجلات المستنصرية نشر ما جد سجل رقم ١٤ ص ٥٨ / ٥٩ .

الملة وغيث الأمة ، شرف الايمان ومؤيد الاسلام ، عظيم العرب سلطان أمير المؤمنين وعيد جيوشه أبي الحسن على بن محمد الصليحي ، أدام الله تأييده وتمكينه وأظفره وأحسن عونه بحمده ، أمير المؤمنين على عاداته سبحانه لديه في قيام منار دولته ، وتعام مبانى دعوته ، لا ينقل ولى الى دار كرامة الا أعقبه وليا يحمّل أعباءه ويقوم بفرض طاعته ، في ماضى سعيد بما قدمه ومهدده ، واليا في نجاح بما اعتقده وأعتمده . وقد كان والدك الاجل المكرم نصر الله وجهه وحشره مع من رضى أمير المؤمنين عنه ، وقبل سعيه — مرهفاً ( سيفاً ) يصول به على أولى الخلاف ، ويشد به عضد أهل الولاء والائتلاف . . . . . فالدعوة المستنصرية الهادية — ثبتها الله — بالأعمال اليمنية ، مصونة منه لسياسته وصرامته . . . . . ولما أطلع الله أمير المؤمنين على استثنائه به ، وقبضه الله اليه ، قال أمير المؤمنين من فقد زريزة زرت القلوب ، وخطب أوفى على كادحات الخطوب . . . . . وأمر المؤمنين يعزبك عن هلاكه ، ويدعوك بالبقاء بعده ، وقد رأى أن يصطفيك ويلحقك بمرتبة وينصبك منصبه ويرقى بك درجة ، ويجعل ابتداء أمرك كآخره أمره . . . . .

كتب في غرة شهر ربيع الأول سنة ثمان وسبعين وأربعمائة . .

وبهذا الخطاب يكون الامام المستنصر قد خلع أيضاً أبا حمير سباً من ولاية اليمن وثبتت لابن السيدة عبد المستنصر على الرغم من أن المستنصر كان يعلم كل العلم صغر سن عبد المستنصر وعدم قدرته على تولي هذا الأمر . وهنا سؤال يفرض نفسه علينا ألا وهو : ما هي الأسباب التي جعلت الامام المستنصر يفضل أن يكون عبد المستنصر رغم صغر نفسه هو والى اليمن بدلاً من أبي حمير سباً وعدم

#### الاكثراث لمعارضة الزواححيين ٤ •

للإجابة على هذا السؤال لابد لنا أن نرجع الى الورا قليلا وننظر الى النتيجة التي خلقها المهدى بنقل الدعوة من أبناء المنصور حسن الى عبد الله بن العباس الشاوري ، فعلى الرغم من أن الحسن بن منصور لم يكن جد يرا بالدعوة ولا الدولة الا أنه كان يرى أن الدعوة لا يجب أن تخرج عن بيت منصور اليمن ، وكانت النتيجة أن قتل الشاوري وكاد تالدعوا لفاطمية أن تنقرض وبالفعل أنقرضت لولا وجود تلك البذور القليلة لنادرة في أقاصي اليمن فلما ظلت على الدعوة ولو تكررت تلك الحادثة لوقع نفس الحدث وتكررت تلك المأساة • ويبدو أن المستنصر اقتنع كثيرا بوجهة نظره فهو يعلم علم اليقين أن الدعوة قامت وتمت وترعرت على يد آل الصليحي من نسل على بعد منصور اليمن وهم ساداتها فلا بد أن تكون فيهم ولا تنتقل الى غيرهم خصوصا بعد أن رأى مدى اخلاص السيدة وشدة تفانيها في سبيل الحفاظ على الدعوة والدولة معا ، سواء في عهد زوجها المكرم أو بعده (١) فهذا دليل كاف على عدم قدرة المستنصر بنقل الدعوة في غير أسرة على الصليحي • ولو أن المستنصر فكر في نقلها الى الزواححيين أو أي حمير سبأ فانه لا يخرج بنتيجة بل تضيق الدعوة والدولة لأن الزواححيين لم يكونوا على علم كاف بالدعوة بالاضافة الى أن سلطتهم لم تكن بمكانة أجداد الصليحيين الذين كانوا يمثلون الكثيرين من العلماء وقضاة وفقهاء اليمن وكلمتهم مطاعة • ولأن الشعب اليمني كان يثق كل الثقة بالصليحيين ويعترفون أن ما يقدم من آل الصليحي لابد وأن يكون في صالحهم (٢) التيسري : الطائفة الحسينية ورثة ٢٦ • فهم منذ القدم يعملون الصالح المجتمع اليمني فكيف الآن وقد أصبح منهم الملوك

(١)  
والأمراء . وكذلك نلاحظ لو أن الدعوة انتقلت كما أوصى المكرم الى ابن عمه سبأ  
لأنهارت الدولة لأن السيدة لن تسكت وتستكين لخروج الدعوة من يد ها خصوصا  
وأن كلمتها كانت نافذة والدليل واضح . فقد كان لها من القوة والكفاية ما يمكن  
الاعتماد عليها في تنفيذ السياسة التي ترضى الفاطميين ولا ريب فهي سيدة عريقة  
الأصل كريمة المحتد تمرست على ادارة شؤون المملكة فكانت أبعد نظرا من الملوك  
والرجال أنفسهم هذا من جهة ومن جهة أخرى أدرك الخليفة الفاطمي شيئا آخر  
هو أن المحافظة على مبدأ الوراثة في الابن الأكبر خير ضمان لعدم اثاره المنازعات  
الداخلية بين الأحفاد والأعمام والاسرة الواحدة . ولا سيما أن هذا المبدأ كان  
معمولا به في عهد الدولة الفاطمية الى أيام المستنصر . وقد رأى أيضا أن نقل  
الدعوة من شخص الى آخر يؤدي الى قيام الحرب وبالتالي فان قيام الحرب  
يؤدي الى اضعاف الدعوة وتفتيت عرى الدولة . وبذلك تكون النتيجة النهائية  
ضياح الاثنين معا . لذلك حرص المستنصر الفاطمي على أن تكون الدعوة وراثية  
في أبناء الصليحي . فقام بارسال سجل آخر الى السيدة الحرة يعزى بها بوفاة  
المكرم وتثبيت عبد المستنصر لولاية اليمن ويذكر أن بدر الجمالي بناء على أمره  
أرسل أبا الحسن المصري بهذا السجل الخاص لها . وجاء في السجل : بعد  
(٢)  
ذكر وفاة المكرم وحزنه على وفاته قال مخاطبا السيدة : « أنه جعل مكانه ولده  
ولده المستنصر فأصطنع ولد الماضي . رحمة الله - الذي هو ولدك الملوك

(١) الكبسى : اللطائف السننية ورقصة ٢٦ .

(٢) أنظر السجلات المستنصرية : نشر ماجد سجل رقم ٤٨ من ١٦٥/١٦١ .

صدر هذا السجل في ١٠ ربيع الاول سنة ٤٧٨ هـ .



الأجل الأوحـد المنصور المادل المكرم عمدة الخلافة تاج الدولة سيف الامام المظفر  
فى الدين عماد الملة وغيث الأمة شرف الايمان ومؤيد الاسلام عظيم العرب سلطان  
أمير المؤمنين ، وعميد جيوشه عبد المستنصر أبو الحسن على ونصبه منصبه . وذكر  
أن بدر الجمالى بناء على أمره أرسل أبا الجوهري المصرى بالسجل الخاص بذلك .  
وبعد كل هذا التثبيت من الخليفة نلاحظ أنه لم يلق هناك قبولا لدى أمراء اليمن  
الزواحيين الذين كانوا يرون أن عبد المستنصر غلام صغير وهو ليس يكفـه لهذا  
المنصب ولكن الخليفة الفاطمى لم يقف حسن سعيه فى هذا الأمر عند هذا الحد  
بل أمد الملك عبد المستنصر بالتأييد وأوصاه بأن يهتدى بهدى أمير المؤمنين حتى  
تتألف الضمائر والسرائر وتستوثق الأمور له فى البادية والحاضر . كما أرسل السى  
الحرى واللى كافة السلاطين<sup>(١)</sup> بضرورة طاعة الملك عبد المستنصر والامثال لأوامره  
وأن تعول عليه فى سرها وجهرها وتستعين بأهل الدعوة فى اليمن على من عاداهم  
وعادها وأرسل الى عبد المستنصر سجلا آخر لقيه فيه بلقب « سليل الدعوة ونجلها »<sup>(٢)</sup>  
وقد قصد المستنصر بذلك أن يشعر الجماعة فى بلاد اليمن بمكانة على من الدعوة  
مبينا لهم مدى تأييده له وأنه قد اختاره فى رياسته لدعوة دولة فى اليمن ولما كان  
لآبائه من فضل فى رعاية الدعوة الفاطمية . ويدل على ذلك ما جاء على لسان  
المستنصر نفسه حيث قال : مبينا ما كان لأبيه من بر وبحر وسهل ووعر وآثار جليسة

(١) السجلات المستنصرية : نشر ماجد سجل رقم ٢٢ ص ٨٣/٧٩ .

(٢) أنظر السجلات المستنصرية : نشر ماجد سجل رقم ٣٧ ص ١٢٢/

١٢٤ كتب هذا السجل فى ربيع الاول سنة ٤٨٠ هـ .

له ولوالدته السيدة الحرة المخلصة ويوجب طاعة سبأ لحيد المستنصر وأن الرسول الذي وصل انما هو لمضافته حتى يقهر السلاطين والأولياء الى طاعته ومناجزته ومناصرتة وهذا نص السجل : « بسم الله الرحمن الرحيم من المستنصر أبي محمد تميم الى عبد المستنصر رأى أمير المؤمنين ما كان أصدم به اليك سجلاته من يد الأمير عضد مؤتمن الدولة خالصة أمير المؤمنين من تنصيبك منصب أبيك وتقليدك الدعوة الهادية في سائر أعمال اليمن وما يليها سهلاً ووعراً وبراً وبحراً ٠٠٠٠ ولما قفل هذا أثني عليه بالطاعة التي ليست ببدع من أفعالك التي تضمنتها من أبائك وذكر ما كان من حسن آثارك وآثار الحرة الملكة السيدة السديدة المخلصة المكنية ذخيرة الدين عمدة المؤمنين كافلة المستجيبين وولية أمير المؤمنين وكافلة أوليائه الميامين والدتك أدام الله تمكينها ونعمتها وأحسن توفيقها ومعاونتها ٠٠٠٠ وجد فيما عاد بصلاح الأمور واجتهد كما فيما حرس نظام الدعوة واتفاق السلاطين والمقدمين والمؤمنين — كثرهم الله فيها — على الكلمة الموافقة ووصل رسولك الشيخ أبو نصر سلامه بن حسن — سلمه الله وحفظه — وأوصل مطالعاتك المعربة عن عرفانك قدر النعمة واحمادك لكافة السلاطين والمؤمنين — أيدهم الله — الذين هم حماة

---

(١) أنظر السجلات المستنصرية : سجل رقم ٣٧ ص ١٢٢/١٢٤ ما نلاحظه في كل السجلات أن الامام المستنصر بالله الفاطمي لا يوجد في كل عمل من الأعمال الصليحية الا بزيادة الألقاب ولعل السبب في ذلك لأنها شارة من شارات الخلافة الثلاثة التي لا بد أن تكون في من ولي أمر ولا بزيادة الألقاب كانت تزيد من هبة الوالي بين قومه بالاضافة الى زيادة فخره فهذا اللقب صاد من أمير المؤمنين مما يزيد في عظمة وأبهة فهذا ربما كان الدليل الوحيد في زيادة الألقاب لآل الصليحي فنحن نسمع ونقرأ في كل السجلات أن الخليفة زاد الوالي لقباً وأرسل له رايات وربما يكون ذلك حتى يزيد من هيئته ويؤكد ولايته على قومه الذين معه وحتى يبين أنه قد أعطى ذلك الوالي من الاهتمام ليسهم هو أيضاً بأموره

الدين وأولياء أمير المؤمنين والمستحقون . عليهم في كل حين واختصاصك  
بالاحماد للسلطان الأجل أبي حمير سبأ وجده وتشميره في المناصرة والمعاودة  
وانقياده الى الموافقة والموافقة .

ثم يستطرد في السجل حتى يصل الى قوله وأمير المؤمنين أرسل لك نصري  
حتى يمدك من برهانه برهانا بعد برهان ، وجددت لك كتب سجل هذا تقليدك  
الدعوة ، قلدك قلادته فخر للقيم وندب الأمير معز الدولة طوفا ابن فاسك - رسولا  
لسداده وأمانته وتردده في هذه الخدمة ، وأمره أن يخص سائر السلاطين والأولياء  
والمؤمنين - كثرهم الله وأعزهم - على الاستمرار في مضافرتك وأن يقودهم الى  
متابعتك في الطاعة ومناصرتك ومناجذتك . . . . . واعلام الكبير والصغير أن من طاعك  
وأطاع والدتك الحرة الملكة - أدام الله تمكينها - وأنقاد بمقادتكما أطاع أمير  
المؤمنين وأستحق بركته ورضوانه في الدنيا والدين ومن عصا كما مجاهرا أو مخادعا  
فقد عصى أمير المؤمنين . وأصدر أمير المؤمنين سجلاته بهذا النص وحضهم على  
امتثاله . . . . .

كتب في شهر ربيع الأول من سنة ثمانين وأربعمائة . . .

(١) ثم أردفه بسجل آخر موجه الى كافة السلاطين الصليحيين والزواحيين والمشايخ  
الحجازيين وطوائف المؤمنين يطلب منهم طاعة عبد المستنصر والملكة الحرة وجلاء  
في هذا السجل . وأعلموا أن دأ عيكم وان كان صغير السن فإن له من لطيف

ملاحظة أمير المؤمنين ومتواصل رعايته ، ومن تكفل فتي أمير المؤمنين السيد الأجل أمير الجيوش ( يقصد بذلك بدر الجمالي الذي أصبح أول الوزراء من أصحاب السيوف في العصر الفاطمي وهم الذين استأثروا بالسلطة دون الخلفاء الفاطميين ) واعتناؤه بصلاح شأنه وتمكين مكانه وصرف أكثر اهتمامه إليه ما ينهض بضبعه ويقسيم أوده وييسر بالتمكين باعه ويده ، ويرفع عن مواطن الحداثه والبقاعه الى مواقف أولى الحجا والبراعة .

ويبدو أن تأييد المستنصر كان له أثره فان أبا حمير سباً بعد أن علم أن المستنصر لا يرغب في أن يكون هو خليفة المكرم لم يظهر عداؤه للسيدة ولا لابنها بل كان هو المؤازر للملكة ولائها على بن المكرم . والعمل على جمع كلمة أهل الدعوة حولهم وتحريض جميع المسلمين على وجوب طاعتها . وهذا العمل يبين لنا أن السلطان سباً بالفعل تخلص عن المطالبة بحقه وأفسح المجال للسيدة لكي تتمكن بحسن سياستها وتقديرها الصحيح لمواقب الأمور من أن تطبق على هذه الفكرة والفتنة عندما جعلت الأمير سباً نائماً عن ولدها في شؤون الملك وحامياً لدمار دولته من المعتدين وبذلك قضت على كل محاولة للفساد أو النيل من الدولة . ومهما يكن من أمر فان الأمير سباً أبلى بلاءً حسناً في ذلك ولم يخيب ظن السيدة في نزاهته وشخصيته . فقد دخل في غمار حروب متوالية مع جيش بن نجاح الذي كان قد هرب الى الهند حينما قتل سعيد الاحول بن نجاح سنة ٤٨١ هـ وما لبث أن عاد الى

---

(١) حسن سليمان محمود : الصليحيون في اليمن وعلاقتهم بالدولة الفاطمية ص ١٢١

اليمن متنكرا حينما علم بمرض المكرم واضطراب الأحوال في الدولة وكان قد اشترى  
في الهند جارية هندية تزوجها وأحضرها معه الى اليمن وقد رزق منها بابن أسما ه  
" فاتك " تولى الحكم بعد وفاته سنة ٤٩٨ هـ . ولما هو جد ير بالذكر أن جياشا ه  
وزوجته الهندية ظلا مختفيين بزيد حتى عرف أن الوالي أسعد بن عراف قد حدث  
بينه وبين وزيره على بن القم نزاع اضطرب الوزير أن يقول : لو وجدت كلبا من آل نجاح  
لملكته زبيد " . كما قال في مناسبة أخرى " عجل الله لنا بكم يا آل نجـ (١) " .  
فأغبط جياش من هذه الأخبار وأخذ يعد المدة فأتصل بالأحباش المتفرقين  
بالبلاد وأمرهم بالاستعداد ه . كما اتصل بالوزير على بن القم وتماهدا على كتمان  
الأمر حتى يتخلصا من حاكم زبيد أسعد بن عراف ه . ولما استوثق جياش واستكمل

- 
- (١) فاتك هذا سيكون له دور كبير في حروب خاضها مع السيدة وضدها نتعرض لها  
في العلاقة مع الصليحيين .
- (٢) يذكر الهمداني ه الصليحيون ص ١٣٢ أن زبيد دخلت تحت سلطة الصليحي  
سنة ٤٥٥ هـ وتولاها من قبله أسعد بن شهاب وخلفه الأمير محمد بن علي  
الصليحي بعد وفاة خاله أسعد سنة ٤٥٦ هـ . ومضى واليا على زبيد حتى توفي  
سنة ٤٥٨ هـ . وبعد قتل السلطان على الصليحي في ذي القعدة سنة ٤٥٩  
عادت زبيد الى الأحباش المعبد حتى فتحها المكرم سنة ٤٦١ هـ . وبعد قتل  
سعيد الأحوال ه ونلاحظ أن الهمداني قد ذكر أن وفاة سعيد الأحوال كان  
سنة ٤٦١ هـ ويؤيده في ذلك الدكتور حسن سليمان محمود ه الصليحيون  
في اليمن ص ١١٨ .
- ولكن أغلب المؤرخين يذكرون أن سعيد الأحوال توفي سنة ٤٨١ هـ  
في عهد السيدة الحرة - أنظر عمارة : تاريخ اليمن ص ٦٤ ه ابن الديبع :  
قرة العيون ج ١ ص ٢٠٦٣ ه الخزرجي : تاريخ اليمن ورقة ٥٢٠ ه يحيى بن  
الحسين : أنباء الزمن ورقة ٤٢ .
- (٣) يحيى بن الحسين : مخطوطة أنباء الزمن ورقة ٤٣ ه الهمداني : المصدر  
السابق حاشية ص ١٥١ ه عارف تامر : أروى ملكة اليمن ص ١٢٢ ه ١٢٣
- (٤) عمارة اليمنى : المصدر السابق ص ٩٧ ه الإمام الديبع : قرة العيون ج ١ ص ٣٤٣

استعداد لثمة لنفسه أمر بضرب الثبول والابواق فثارت معه عامة أهل تهامة وطروود والوالى ولم يمض شهر واحد حتى أصبح يركب فى عشرين ألف محارب من الاحباش ومنى عمه وعشيرته الموالين له ، واستيلائه على زبيد أصبح هناك شجار دائم وحروب بينهم وبين سبأ والسيدة ، وذلك لأن حصون بنى المظفر كانت مطلية على تهامة وهى أقرب اليها من جميع الجبال . فكان اذا برد النسيم نزح العرب بقيادة سبأ اليها ، وأرتحل جيش عن البلاد فيقيم سبأ يجي خراجها ويسقط العدل فيها . وكان يحتسب للعمال ما قبض منهم جيش فى أشهر الصيف والخريف فاذا أنقضى الشتاء وأنصرم الربيع أرتحل بمن معه من العرب من تهامة الى الجبال وملك جيش تهامة اما بالقتال واما لشدة الحر وانتشار الوباء فى العرب يقول عمارة : « واذا عاد جيش الى زبيد نشرت المصاحف وأبتهلته الرعايا بالدعاء (١) وظهر الفقهاء وتناولت العلماء ، وأحتسب جيش للعمال ما قبضه منهم سبأ ونوابه مدة الشتاء والربيع » .

ولما طال قتلك على جيش وأتعبه حرب العرب وخشى منهم الغلب دبر له وزيره خلف بن أبى طاهر حيلة فأرسل من يشير على الأمير سبأ الصليحي بوصول (٣) الى زبيد وقد أشار الوزير خلف على جيش بأن يعتقله ويقبض أملاكه وأمواله ، وأن

(١) عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ٦٦

(٢) ربما كان يهدف هنا بكلمة أنتشرت الصحف أن نجاح كان شغى. المذهب وهناك

أعوان له فى زبيد على مذهب السنة لذلك يقومون بنشر المصاحف لعلمهم (٣) مخطوطة الخزرجى : تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢٧/٢٨ ، الهمدانى : (٤) الصليحيون ص ١٥٢ .

(٤) عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ٦٦/٦٧ ، بامخرمة : ثغر عدن ج ٢ ص ٧٠

يقيم محمد بن الفخاري وزيرا له ففعل ذلك ثم ان خلفا تظاهروا بأنه نقيب السجن ولم يزل يحسن له النزول الى تهامة حتى ذهب الى زيد ومعه ثلاثة آلاف فارس وعشرة آلاف راجل وكان جيشا قد أعد الجموع واستنصر بالشريف يحيى بن حمزة بن دحاس<sup>(١)</sup> وكان كثير من زعماء جيوش جيشا كاتبوا الصليحي غدرا وكيدا فلما انتهى سبأ وفرقه الى باب زيد وكان الشريف وغيره قد نصبوا مع جيشا كميناً ظهر على الناس بفترة ووقعت بينهم موقعة الكظائم المشهورة في اليوم الخامس من ذي الحجة سنة ٤٧٩ هـ حيث انهزم سبأ ومن معه وقتل الأميران قيس بن أحمد بن مظفر ومحمد بن سبأ بن مهنا الصليحي وحمل الشريف يحيى بن حمزة على القاضي عمران بن الفضل قطعنه طعنة مات بسببها بعد أيام وعقر فرس الأمير سبأ فأضطر أن يسير راجلا في غمار الناس حتى حمله بعض جنده على جواده .

وفي قتل القاضي عمران بن الفضل الهادي قال الشريف يحيى بن حمزة

= يحيى بن الحسين : مخطوطة أنباء الزمن ورقعة ٤٣ .

- (١) الشريف يحيى بن حمزة بن دحاس من أشرف تهامة عسير تعرف بالمخلاف السليمانى ، وهم ينتسبون الى موسى بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبى طالب ، وهم أقارب لأشراف مكة . وذريتهم لا تزال معروفة في تهامة عسير ومن أهم قراهم صبيبا وأبو عريش وحرض وضمد والملحاح والقببة وغيرها . أنظر الهمداني : الصليحيون حاشية ٣
- (٢) هذه الواقعة حصلت بالقرب من الكظائم ربما تكون في نواحي زيد . والكظائم جمع كظيمة ، والكظيمة هي شبه بحر من سطح الارض الى مجرى الماء الذى تحت الارض ، تستعمل هذه لتنظيف المجارى المائية التى تحت الارض وهذه الكظائم منتشرة في أرجاء اليمن . أنظر ادريس / عيون ج ٧ ص ١٣٣ .
- (٣) أنظر الامام الديبع : قرة العيون ج ١ ص ٣٤٢ ، الهمداني : المصدر السابق ص ١٥٢ .

ففتخرا من شعر أوله (١) أبلغ نزار حيث حل نزار .

ومنها :

ونجا الحجازي الرئيسى بطعنة      بخلالها تحت القميص خوار .  
ثم اعتذر الى السلطان سبأ بن أحمد فيما كان من نصرة للحبشة في قصيدة أولها (٢)

|                             |                              |
|-----------------------------|------------------------------|
| يا ركننا جسرة كالقارب القطم | هوى لقاريه الكدرى من أمم     |
| وقد يمز علينا ما أصابكم     | منا بخير رضا كف ولا قدم      |
| والله يعلم أنى يوم وقد هتكم | لم أمسى الا على جمر من الندم |
| وان فيض دم منكم كفيض دم     | بكربلاء وثار الطف لم يرم     |

(٣)  
فأجابه السلطان عبد الله بن يعلى الصليحي على لسان سبأ .

ياراكبا راح لا يلوى على أحد      لقيت داعية التوفيق والنعم .

وهكذا استطاع جيش أن يملك زبيد بما أحرزه من انتصار ولم يقدر العرب  
على أخذ تهامة بعد هذه المعركة ورغم كل المحاولات التي بذلها الأمير المفضل  
بن أبي البركات لاسترجاعها . وكانت هزيمة العرب ازاء المحاولات الفاشلة ضربة  
قاسية على كيان الدولة الصليحية . بل على فكرة توحيد البلاد اليمنية تحت راية

---

(١) ادريس : عيون الاخبار ج ٢ ص ١٣٣ ، الهمداني : الصليحيون ص ١٥٣ .

(٢) ادريس : المصدر السابق ج ٢ ص ١٣٤ / ١٣٥ .

(٣) عبد الله بن يعلى الصليحي هو أحد الشعراء الصليحيين المعاصرين للسيدة  
الحرّة وله الكثير من القصائد التي يمتدح فيها السلطان سبأ  
والسيدة الحرّة . أنظر الهمداني : المصدر السابق  
ص ١٥٤ .



الدولة الصليحية العربية • ولكن هذه المحاولة اذا فشلت الآن فسوف تكون لها نتائج طيبة في المستقبل لأن كل جندي في اليمن كان قد اكتشف طريقة جيش في الحرب وهذه الطريقة سوف يكون لها رد فعل في النهاية على النجاشيين خصوصا جيش الذي كانت نهايته من تدبير السيدة بعد أن درست كل الأعيان وطرقه (١)

هذا وفي عهد الملك علي بن المكرم كانت هناك محاولات نزاع خطية (٢) بالإضافة الى جيش فقد قام هذا النزاع بين الصليحيين سادة اليمن والزواحيين الذين كانوا يمثلون ركنا من أركان الدولة الصليحية ولحمتهاني ابا ن عهد هـ الأولى فشغل ذلك النزاع الملكة أروى حقة من الزمن لما قد يسفر عنه من نتائج سيئة على الدولة والدعوة الاسماعيلية معا خصوصا بعد أن علمت أن المخالفين انتهزوا هذه الفرصة ووجدوا في هذا النزاع وسيلة لك صرح الدولة الصليحية وافسادها بالسعى لدى المتخاصمين في توسيع شقة الخلاف مما دعا الملكة الى عرض الأمر على الخليفة الفاطمي الامام المستنصر بالله • الذي كان يحرص كل الحرص على استقرار الأمور في اليمن ليضمن بذلك الاحتفاظ بسيادته على تلك البلاد ولأنه ذلك النزاع يعد تهديدا خطيرا للدعوة • لذلك أسرع في رده وكلف الملكة بوجوب العناية لفض ذلك النزاع بين الفريقين المتخاصمين وشدد عليها في ضرورة وضع حد لهذا النزاع حرصا على سلامة الدولة كما أمر في سجله الصادر للملكة كل السلاطين

(١) حسن سليمان محمود : الصليحيون في اليمن ص ١٤٥

(٢) يقصد بالصليحيين الامير أبي حمير سبأ بن المظفر الصليحي والزواحيين عامر بن سليمان الزواحي •

(١)  
سواء كانوا من الصالحين أو الزواحيين بالطاعة لعبد المستنصر لما كانت لجده  
ولوالده من مكانة من قبل واخلص النية في طاعة وموافقة الحرة السيدة السديدة التي  
هي الآن وصية ابنها تقوم معه مقام ولي العهد. وبين للعامة والساطين أن عبد  
المستنصر وإن كان صغير السن له من الملائف والسوابق ما يحق له الولاية ويلزم  
عليه وعلي والدته اقرار العمال الذين كانوا في أيام المكرم على حالهم مادام على  
الطاعة والولاء له وللمستنصر ، وهذا دليل واضح على مدى اقتناع الامام المستنصر  
بالله الفاطمي بما يدور على يد الصليحيين من عمل وهذا هو نص السجل : « من  
(٢)  
عبد الله ووليه أبي محمد تميم الامام المستنصر بالله أمير المؤمنين الى كافة السلاطين  
الزواحيين والمشايخ الحجازيين وطوائف المؤمنين الميامين كثرهم الله ونصرهم ...  
ثم يصل في السجل الى قوله : ويفرض عليكم أمير المؤمنين التدين بطاعة داعيكم الملك  
الأوحد المنصور العادل المكرم عمدة الخلافة تاج الدولة سيف الامام المظفر في  
الدين نظام المؤمنين عماد الدولة وغياث الأمة شرف الايمان ومؤيد الاسلام  
عظيم العرب سلطان أمير المؤمنين وعميد جيوشه . عبد المستنصر أدام الله تمكينه  
وعلوه . كما فرض الله عليكم من طاعة أمير المؤمنين ويأمركم أن يعبدوا الجدد  
في متابعتهم ومناصرتهم ، وأن تخلصوا النيات في موافقة وطاعة والدته الحرة الملكة  
السيدة السديدة ، ثم بعد ذلك ينهي السجل ، بقوله وأنه ترك لعبد المستنصر

---

(١) السجلات المستنصرية : نشر ماجد سجل رقم ٣٨ ص ١٣٤/١٣٨ ،

٢٦ ص ٩١/٩٠ ، ١٤ ص ٥٨

(٢) السجلات المستنصرية : نشر ماجد سجل رقم ٣٨ ص ١٣١/١٢٨ ،

وكذا ادريس القرشي ، عيون ج ٧ ص ١٣٥/١٣٤ .

ووالدته التصرف فيما كان اليهم على الرسم الماضي المعمود ما أستمر المستقيم  
على الساعي الصالح ..... فاحتشدوا بأجمعكم - حفظكم الله - بجسد  
وتشهير ولطف رأى وتدبير وساعدوا داعيكم والحررة عليه .  
كتب في شهر ربيع الاول مسن سنة ثمانين وأربعمائة .  
(١)  
هذا وقد أعقب ذلك السجل بسجل آخر .

ونلاحظ من هذا السجل أنه شهادة تهامة على اعتراف الامام بفضل الدولة  
الصليحية على الدعوة وأهميتها بالنسبة للخليفة كما يعد من أهم العوامل التي  
ساعدت على تثبيت مركز الدولة في الصدر الأول من حكم الملكة أروى . وكان بالطبع  
من أثر هذا أن انتظمت الأمور وعادت المياه الى مجاريها ووضعت النقاط على الحروف  
وأذن عن المؤمنين هناك لأوامر الامام ودانوا بالطاعة والولاء للملكة وابنها مما جعل  
الخليفة يفتبط فرحا حين جاءت الأخبار من الملكة بأن النزاع بين الصليحيين  
والزواحيين قد انتهى على أحسن حال . هذا وقد استبقينا ذلك الخبر من سجل  
أرسله الامام المستنصر الى السيدة الحرة في شهر ربيع الأول سنة ٤٨٠ هـ . ومن  
رسالة أخرى أرسلها الى ابنها في شهر ذي القعدة سنة ٤٨١ هـ . وفيها : « وكل  
بورود أوامر أمير المؤمنين تمامه من زوال ما كان شجر بين سبأ بن أحمد الصليحي  
وسليمان بن عامر الزواحي وانقشاع ما كان غشى أمير المؤمنين بذلك من الضباب وخمود

|     |                      |          |                              |
|-----|----------------------|----------|------------------------------|
| (١) | السجلات المستنصرية : | نشر ماجد | سجل رقم ٣٦ ص ١٢٢ / ١١٨       |
| (٢) | " "                  | " "      | " " " " " " ٤٩ " " ١٦٧ / ١٦٥ |
| (٣) | " "                  | " "      | " " " " " " ٢٢ " " ٨١ / ٧٩   |

ما كان تأجج من نار الفتن التي أغلق دونهما الباب - وعود الأمر بينهما الى أجمل عوائد الاتفاق ، ونصرم حكم اليمانية والافتراق ، واستواء قبيلهما على الصلح الجامعة للخير والمفتحة له الأبواب الشاملة للكافة مبادئه وأعقابها ، وتأليف نياتهما على التقوى ومخالفة الهوى والمروى ، واتباع سبيل الرشيد والهدى .

ومما هو جدير بالذكر أن الامام المستنصر بالله الفاطمي لم تكن أوامره بالطاعة  
والولاء فقط للعشائر وأمراء اليمن بل كانت أيضا الى أقرب الناس لمبدأ المستنصر  
الى اخوانه يأمرهم بالطاعة والولاء وهذا دليل على أن المستنصر كان يعتبر كل أهل  
اليمن سواءية لا فرق بين كبيرهم ولا صغيرهم والدليل على ذلك السجل الذي  
أرسله الى اخوان عبد المستنصر حيث يؤكد هذا السجل أن عبد المستنصر ولايته  
مؤكدة من مصر وهو مفوض بكل أمر في اليمن يختم بالدعوة والدولة ولا يجب عليهم الاطاعة  
والامتثال لأوامره .

هذا ولم يطل العمر بأبناء السيدة الحرة فقد توفي ابنها الأصغر وهو الأمير محمد بن أحمد في حياة أخيه علي بن المكرم . وبالطبع فان الامام المستنصر لم ينس ارسال سجل التعزية اليهم فهو يرى أن ذلك من الحقوق الواجبة نحو الدولة والدعوة ونحو متولينها ودليل على أنه معهم في كل صغيرة وكبيرة فالذي يهمه ليس شؤون الدعوة فقط بل أيضا أهل اليمن كافة وكل من يلوزه أمرهم والدليل واضح من السجل المرسل في العشرة الأخيرة من ذي القعدة سنة ٤٨١ هـ .

(١) السجلات المستنصرية : نشر ماجد سجل رقم ١٧ ص ٦٧١/٦٩

• 17/17 66 28 66 66 66 66 : 66 66 (2)

ولم تطل الأيام أيضا بعد وفاة محمد الصليحي حتى قضى الله بوفاة  
الملك على بن أحمد المكرم الصليحي • فعاد السلطان سبأ يطالب  
بحقه ففى تولى أموال الدولة والدعوة ولكن الملكة الحرة لم تكنه من  
ذلك •

قصة زواج السيدة الحرة من المنصور سبأ سنة ٤٨٤هـ / ١٠٩١م

~~~~~

ذكرنا أن المكرم عند وفاته كان قد أسند الوصية الى الأمير أبي حمير سبأ  
بن أحمد بن المظفر بن علي الصليحي . وكان جوادا كريما شاعرا فصيحاً يجزل  
العطاء لمن مدحه قال عمارة : <sup>(٢)</sup> « فلما قدم ابن القم على الأمير سبأ بن أحمد  
الصليحي ومدحه بهذه القصيدة التي مطلع أبياتها :

ولما مدحت الهزري ابن أحمد	أجاز وكافاني على المدح بالمدح
وعوضني شعرا بشعرى وزاد نسي	عطاء فهذا رأي مالى وذا ربحى
شقت الناس اليه حتى لقيته	فكنت كمن شق الظلام الى الصبح

هذا وكان ابن القم قد أنشد القصيدة قائما بين يدي الأمير سبأ فمنعه من  
القيام ورمى له بمخدة وأمر بالجلوس عليها اكراما ورفعها عن الحاضرين فلما فرغ من  
الانشاد قال له يا أبا عبد الله أنت عندنا كما قال أبو الطيب المتنبي :

وفؤادى فى الملوك وان كان لسانى من الشـمراء

- 
- (١) عمارة : تاريخ اليمن ج ١ ص ٦٢ ، للمزيد من المعرفة  
أنظر الخزرجى : تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢٠ ، وكذلك الامام  
الديبع : قرة العيون ج ١ ص ٢٦٥ ، خير الدين الزركلى :  
الاعلام ج ٣ ص ١١٨ ، دائرة المعارف الاسلامية ج ١٤ ص ٣٢٥ .  
(٢) عبارة : المصدر السابق ص ٦٥ .

وكان الأمير سبأ دميم الخلقة قصير القامة لا يكاد يظهر من السرج وكان مقره  
حصن أشيخ<sup>(١)</sup> وهو نظير مسار والتعكر في المنعة والعلو . ولما كانت حصون بني  
المظفر قريبة الى تهامة كانت الحرب سجالا بينه وبين بني نجاح . وقد كان شجاعا  
حيث قام بالدفاع عن السيدة وولدها عبد المستنصر طوال مدة حياته وكان أيضا  
كريم الأخلاق فهو لم يطالب بحقه في الولاية على اليمن رغم وصية المكرم له وربما فعل  
ذلك اقتداءً ببني سعيد في البحرين عندما نقل المهدي الولاية الى ابن أخيه فهو  
لم يحاربه حتى لا يخرب داره بيده . وهذا ما حصل بالنسبة لسبأ فهو لم يفكر في  
محاكمة السيدة ليأخذ حقه وذلك حقنا للدماء من جهة وحتى لا يهدم ما بنى  
آل الصليحي من جهة أخرى . ولكن عندما توفي عبد المستنصر وجد أن له الأحقية  
بهذا الطلب لذلك قام يطالب بحقه في تولي أمور الدولة والدعوة ، ولكن الملكة  
الحرّة لم تمكنه من ذلك كما يقول الهمداني وادريس : « بل قامت فكفلت كافة المؤمنين<sup>(٢)</sup>  
والدعاة الميامين والحدود المستجيبين غير كفالة ، وأوضحت البرهان في ولاية الأئمة  
وأظهرت معالم الدعوة للتابعين وما وهنت لما أصابها في سبيل الله » . لذلك  
فكر سبأ الصليحي في خطة أخرى ليصل الى السيدة بها ويقنمها ألا وهي طلب

(١) حصن من أشهر حصون اليمن وأمنع من بلد بني أنس يبعد عن ضوران في الشمال  
الغربي بنحو مرحلة وهو الآن خراب ، وحصون آل المظفر الصليحي هي :  
مقرى ، والمظفر ، وظفار ، وريمة ، وحصون وصاب ، وعتمة ، ونعمان ،  
والسرف ، وقوارير من وصاب . أنظر الامام الديبع : قرة العيون ج ١ ص ٢٦٦  
ابن سمرّة : الطبقات ص ٣٠٧

(٢) د . جمال الدين سرور : سياسات الفاطميين الخارجية ص ٤٧ .

(٣) ادريس : عيون ج ٧ ص ١٤١ ، الهمداني : الصليحيون ص ١٥٦ .

الزواج وقد ظن أنه يستطيع أن يصل بهذه الطريقة الى تحقيق أغراضه مع أنه كان يعلم تماما بأنها سوف لا تتراضى بهذا الزواج وكيف يتم ذلك وقد سبق وأن استعفت زوجها الملك المكرم بقولها : « ان المرأة التي تتراد للفراش لا تصلح لتدبير أمر فدعني وما أنا بصدد » . وقد حدث هذا في حياة زوجها الملك المكرم الذي كانت تقاسمه الحياة وتشاطره الحكم ، أما الآن وقد تولت شؤون الدولة الداخلية والخارجية وحدها ، وأمور الدعوة الاسماعيلية أيضا فانه من المستبعد أن تقبل بهذا الزواج السياسي . لكن السيدة كرهت ذلك الزواج وأنكرته غاية الانكار ، فلما عرف سببا أن الملكة أروى رفضت ذلك الزواج وأنكرته جمع جيوشه وجموعه وسار من حصن أشيخ الى ذي جبلة لا لمحاربة الملكة بل لظهار قوته

- (١) عمارة : تاريخ اليمن ص ٦٢ ، الهمداني : الصليحيون ص ١٥٧ .  
 (٢) هناك رواية تخالف كل آراء الكتب حيث ذكر الدكتور عبد المنعم ما جسد :  
 الامام المستنصر ص ١٠٨ / ١٠٩ أن السيدة الحرة كانت تميل الى حمير سببا بحيث أنها بلغت المستنصر أن أبا حمير كان أول السلاطين اسراعا بالطاعة وأنه يمكنه الاعتماد عليه وقد فهم المستنصر ميل الاثنين لبعضهما فعمل على تزويجهم عن طريق رسوله فنلاحظ هنا كأن السيدة هي التي طلبت الزواج وقد اعتمد على ذلك القول من السجل المرسل من المستنصر الى السيدة الحرة حيث كان ردا على سجلها الذي تمدحه فيه ورقم السجل ٣٦ ص ١٢١ / ١٢٠ وكذلك يؤيد الدكتور عبد المنعم أحمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ص ٢٠٦ حيث يقول لقد خطب السيدة سببا بعد وفاة المكرم بخمسة شهور فأجابته الى ذلك بعد أن استمد الاذن من الخليفة الفاطمي ولم تتجيب منه أولاد . ولكن كل الكتب الاخرى والمصادر تخالف رأيهما فالسيدة لو أرادت الزواج ما استعفت زوجها المكرم ولما تجهز سببا لمحاربتها عندما رفضته وقد اعتمدت على هذا الرأي من عدد من المؤرخين منهم الخزرجي : تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢٠ ، ابن المؤيد يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ورقم ٤٣ الامام الديبع : قرة الميمون ج ١ ص ٢٦٧ ، عمارة : المصدر السابق ص ٦٧ =



وسؤده فخيمت هي أيضا بجيوشها وتناوش الفريقان وكادت ربح الحرب أن تدور بينهما - على الرغم من أن كثيرا من المؤرخين قالوا بأن الحرب استمرت عدة أيام ولكن هذا مستبعد - لولا تدخل سليمان بن عامر الزواحي أخو السيدة لأمرها وأنقذ الموقف من حروب لو بدأت لانتهدت الدعوة والدولة معا ، فقد أشاء رعلى الأمير سبا أن يتصل بالخليفة المستنصر بالله وقيمه حكما فاصلا بالأمر فهو القاضي في فض هذه المشكلة حيث قال <sup>(١)</sup> "والله لا تجيبك الى ما تريد الا بأمر المبيدي صاحب مصر " .

وكلام سليمان الزواحي بين لنا مدى مكانة المستنصر بين أمراء اليمن ودعاتها حتى أصبحت كلمته نافذة عليهم ليس فقط في المسائل السياسية بل في المسائل الشخصية أيضا . فقد سبق أن أبدى رغبته في وضع حد للنزاع بين الصليحيين والزواحيين وها هو يأمر السيدة الحرة بالترج من سبا ولا شك أنه كان يرجو من وراء هذا الزواج توثيق الصلة بين أمراء اليمن ودعاتها وعدم اثاره عوامل الخلاف بينهم حتى لا تتعرض الدعوة للضعف من جراء تفرق كلمتهم وانشغالهم بالمنازعات

الهفتانق الصليحيين ص ١٥٧ ، خير الدين الزركلي : الاعلام ج ٣ ص ١١٨  
دائرة المعارف ج ١٤ ص ٣٢٥ ، يحيى بن القاسم : غاية الاماني ج ١ ص ٢٧٦  
حسن ابراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية ص ٢٤٦ ، عارف تامر : أروى ملكة  
اليمن ص ١٢٩ ، جمال الدين سرور : النفوذ الفاطمي ص ٩ / وغيرهم من  
المؤرخين فهذا دليل واضح على أن السيدة لم تقبل الزواج من سبا بل رفضته  
(١) الامام الديبع : قرعة الميمون في أخبار اليمن الميمون ج ١ ص ٢٦٧ ، يحيى بن  
القاسم بن علي بن محمد : غاية الاماني في أخبار القطر اليمني ج ١ ص ٢٧٦ .

التي قد تؤدي في النهاية الى زوال نفوذهم . وبعد تلك الاشارة من سليمان بن عامر الزواحي ترك الأمير سبأ المنهج العسكري ، ورجع الى حصن أشيخ وسير الى الامام المستنصر رسولين هما الحسن بن اسماعيل الأصبهاني ، وأبو عبد الله الطيب وقد ساعدته في ذلك كما ذكرت سابقا رغبة الامام في استتباب الأمن في اليمن واقرار الوحدة بين أنصار الدولة الصليحية ، فلما وصل هذان الرسولان الى القاهرة لم يرض الامام المستنصر عن بقاء هذا النزاع فعمل على أن يجذب الفريقين المتنازعين بزواج الملكة أروى من الأمير سبأ بن أحمد وأرسل مع الرسولين أستاذا له يعرف بحامل المدينة ( الدواة )<sup>(١)</sup> وينمت بيمين الدولة ومعه رسم الدخول على الملكة الحرة قال البجلي : « وكنت فيمن بعثه الداعي سبأ بن أحمد من حصن أشيخ الى ذي جيلة بصحبة الرجلين » . فحين وصلنا من القاهرة دخلنا على الحرة وهي بدار العز من ذي جيلة وتكلم الأستاذ وهو واقف بين وزرائها وكتائبها وأهل دولتها فقال :<sup>(٢)</sup> أمير المؤمنين يقرأ السلام على الملكة أروى البعيدة الرضية الزكية وحيدة الزمن سيدة ملوك اليمن عمدة الاسلام ذ خيرة الدين عصمة المسترشد يمين كهف المستجد ين ولية أمير المؤمنين وكافلة أوليائه الميامين ، ويقول فيها : « ما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا » . وقد زوجك مولانا أمير المؤمنين من

(١) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ورقة ٤٣ .

(٢) عمارة : تاريخ اليمن ص ٦٨ .

(٣) ادريس : عيون الأخبار ج ٢ ص ١٤٣/١٤٤ ، الامام الديبع :

قصة الميسون ج ١ ص ٢٦٢ ، يحيى بن القاسم : غية الاماني ج ١ ص ٢٧٥  
٢٧٦/

الداعي الأوحـد المنصور المظفر عمدة الخلافة أمير الأمراء أبي حمير سبأ بن أحمد بن المظفر الصليحي على ما حضر من المال وهو مائة ألف دينار عينا وخمسون ألفاً أصنافاً من تحف والطف وطيب وكساوى فقالت : أما كتاب مولانا فأقول فيه : « أنى ألقى كتاب كريم انه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تملو على وأتونى مسلمين ولا أقول فى أمر مولانا » يا أيها الملأ أفتونى فى أمر ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون » . وأما أنت يا بن الأصبهاني<sup>(١)</sup> فوالله ما جئت الى مولانا من سبأ بنياً يقين ولقد حرفتم القول عن موضعه وسو لت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل وبالله المستعان على ما تصفحون<sup>(٢)</sup> . ثم تقدم اليها وزيرها زريع بن أبي الفتوح والقاضى الحسين بن اسماعيل الأصبهاني وبعض رجال دولتها وأخذوا يحسنون لها التزوج من الداعي سبأ بن أحمد وما زالوا يلحون عليها فى الرجاء حتى قبلت عقد الزواج تحقيقاً لرغبة الخليفة وبذلك يكون الخليفة الفاطمى قد استطاع أن يقضى على كل بؤاد للخلاف وهى فى مهدها قبل أن تنمو وتترعرع ويصبح أمرها عظيماً وجللاً . ثم سار بعد ذلك سبأ بن أحمد فى أم عظيمة الى ذى جبلة فأقام بها شهراً والضيافات الواسعة على مخيمه وأنفقت السيدة على عساكره من مالها مثل ما قدمه اليها من المهر . ورأى الداعي سبأ من علو همتها وشرف أفعالها ما حقر نفسه معها وان أحدا من الناس لا يعدل بها أحدا وكل أحد يقول : مولاتنا مولاتنا<sup>(٣)</sup> .

(١) عمارة : تاريخ اليمن ص ٦٨ ، الخزرجى : تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢٠ هـ الهمداني : الصليحيون ص ١٥٨ هـ ، ماجد : الامام المستنصر ص ١٠٨ هـ .  
(٢) هو أحد الرسولين الذين بعثهما سبأ الى المستنصر بالله لمزيد من المعرفة أنظر الامام الديبع : قرعة الميمون ج ١ ص ٢٦٨ هـ .

وقد أرسل الداعي سبأ الى الحرة الملكة في السر سألها أن تأذن له في الدخول اليها في دار العز ليتوهم الناس أنه دخل بها ففعلت . وهناك أقوال كثيرة حول هذا الموضوع وأهمها وأرجحها هو أن الأمير سبأ لم يتزوجها <sup>(١)</sup> . إنما بعثت اليه جاريتها وكانت شبيهة بها ونفى ذلك الى الداعي سبأ فباتت الجارية واقفة على رأسه وهو جالس لا يرفع طرفه اليها حتى اذا طلع الفجر صلى وأمر بضرب الطبول وقال للجارية : « أعلني مولاتنا أنها نطفة شريفة لا توضع الا في مستحقها ثم سار فلهم يجتمعوا بعد وسكن بحصنه أشجع » وفيه وفي حصنه يقول الحسين بن علي بن القم <sup>(٣)</sup> من أبيات :

ان ضامك الدهر فأستعصم بأشجع      أزرى بك الدهر فأستمطر نيران سبأ <sup>(٤)</sup>

- ((٣)) عمارة : المصدر السابق ص ٦٩ =
- ((٤)) عمارة : المصدر السابق ص ٦٩ =
- (١) يقول صاحب قرة العيون : الامام الديلمي ج ١ ص ٢٦٧/٢٦٨ : أن السيدة الحرة أذنت لسبأ بالدخول عليها فأجتمع بها ليلة واحدة ثم أرتحل ثم يقول مرة أخرى أنها أرسلت جارية تشبهها وهذا رأى يخالف كل آراء الكتاب لأن السيدة اذا اجتمعت بسبأ فما هو الداعي الذي جعله يترك جلة ويرحل الى أشجع اذا لابد أنه لم تأذن له بالدخول ، أنظر عمارة : المصدر السابق ص ٦٩ ، ويحيى بن الحسين : أنباء الزمن ورقة ٤٤ ، دائرة المعارف الاسلامية ج ١٤ ص ٣٢٥ .
- (٢) ادريس : عيون ج ٧ ص ١٤٢ .
- (٣) الحسين بن علي بن القم أحد الشعراء المعاصرين للسيدة الحرة وأبي حمير وقد أمتدح سبأ الصليحي بجل القصائد التي منها الأبيات المذكورة أعلاه أنظر الهمداني : الصليحيون ص ١٥٩ .
- (٤) أنظر خير الدين الزركلي : الاعلام ج ٣ ص ١١٨ ، ولكن عارف تامر : أروى ملكة ليمن ص ١٣٢ بيت الشعر يختلف اختلافا قليلا ولا نعلم سبب الاختلاف ولكن ربما يعود الى خطأ في الطبع حيث ذكر في السطر الثاني من بيت

هذا وعلى الرغم من كل التضيق للسيدة الحرة وعدم المبالاة بأبي حمير  
سباً فإنه لم يتخذ من السيدة الحرة موقفاً معادياً بل كان هو المدافع الأول عنها  
في كل الأمور حيث أنه دخل غمار كل الحروب التي كانت تجرى ضدها وعمل على توحيد  
الدولة تحت راية السيدة الحرة وإن دل ذلك فإنما يدل على ما كان يملكه سباً من  
كرم الاخلاق ونبل الأصل فهو كما ذكرت زوجته جمانه أنه كان ورعاً تقياً زاهداً قال  
عمارة : « ويقال أن الداعي سباً بن أحمد بن المظفر ما وطىء أمة قط ولا شرب  
مسكراً » . وكانت زوجته جمانه بنت السويد تقول أيضاً : « أنا لا أغير على  
سيدنا سباً لأنه لم يطأ جارية قط » . وهكذا ظل في معاونته للسيدة إلى أن توفى  
في حصنه أشيخ سنة ٤٩٢ هـ وتولى الأمر من بعده المنفل بن أبي البركات .<sup>(٢)</sup>

- 
- = الشعر بدلاً من « الدهر » كلمة « الفقر » ونحن نعلم أن العزة والتمعة  
التي كان يملكها سباً يعجز عنها الوصف ، ولكن ربما كانت كلمة الدهر هي  
وسواء كانت الفقر أم الدهر فهذا يدل على ما يملكه سباً من كرم ومنزل وعطاء  
(١) عمارة : تاريخ اليمن ص ٦٩ .  
(٢) حسين بن فيض الله الهمداني : الصليحيون ص ١٥٩ .

انفراد السيدة الحرة بالحكم بعد وفاة المنصور سبأ سنة ٤٩٢ / ١٠٩٨ م



لقد بين لنا التاريخ مدى مقدرة السيدة الحرة في عملها وشدة تحملها للظروف القاسية التي مرت بها. وهذا ليس بغريب على سيدة تملك من راحة العقل والتفكير السليم ما ضاهت به الملوك وكبار رجال الدولة. فقد ظهر واضحاً جلياً في عهد زوجها المكرم أحمد ثم في عهد ابنها عبد المستصر حيث قامت بتحمل عبء المسؤولية على أكمل وجه وكذلك في عهد زوجها أبي حمير سبأ . بعد وفاة الداعي سبأ بن أحمد الصليحي وعامر الزواحي خرجت صنعاء وأعمالها عن مملكة الصليحيين ، وارتفعت أيد يهم عنها ، ولم يبق لأحد منهم ذكر ، فأستولى على صنعاء حاتم بن الفشم المفلح الهداني (١) ، وكان ناهضاً كافياً لمولم تحا ول الملكة أروى أعادتها إلى مملكتها بل قبلت الأمر الواقع وأتجهت إلى تدعيم ما تبقى من المملكة فأقامت المفضل بن الوليد الحميري على حصن التعكر وقيادة الجيش وإدارة شؤون الدولة التي كانت بحاجة إلى شخصية قوية ، وقد كان التعكر من قبل بيد السلطان أسعد بن عبد الله الصليحي

---

(١) السلطان حاتم بن الفشم المفلح الهداني من بني المفلح من مذكر ثم من يام ، تولى صنعاء سنة ٤٩٢ هـ بعد وفاة السلطان سبأ بن أحمد وذلك بمساعدة قبائل همدان له وصارت بعده إلى ابنه عبد الله ثم إلى أخيه معن بن حاتم ثم خلعت همدان وولت مكانه كلا من هشام وحماس ابني القبيص الهداني ثم اختارت همدان السلطان حاتم بن أحمد المجدي بن عمران بن الفضل اليامي الهداني بأمر صنعاء وأعمالها سنة ٥٣٢ هـ وملكها بعده السلطان علي بن حاتم وملكها بعده ابنه السلطان علي بن حاتم وضربت باسمهما السكة وأقيمت لهما الخطبة أنظر ادريس : عيون ج ٧ ص ٢٣١ / ٢٣٢ ، عمارة : تاريخ اليمن ص ٢٣٢ الحاشية ٤٢ كاي .

ابن عم الملك المكرم والذي قتل والده مع الداعي علي بن محمد الصليحي بالمهجم .  
فساءت عشرة أسعد بن عبد الله بن محمد الصليحي فنقله المكسبر من التعكر  
وعوضه حصون ريمه وأعماله وولاه <sup>(١)</sup> المفضل كما ولي أخاه أبا الفتوح بن الوليد حصن تعز <sup>(٢)</sup>

- (١) ريمه : ناحية باليمن ينسب اليها محمد بن عيسى الريمي الشاعر وريمه  
الاشباط مخالف باليمن كبير وريمه أيضا من حصون صنعاء لبني زربيد . يحد ها  
من الشمال مخالف حراز ومن الجنوب مخالف الهان ومن الشرق بقلان ومن  
الغرب تصا قب تهامة . أنظر ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ١١٤ .
- (٢) حصن تعز : هو المسمى اليوم القاهرة المظلة على مدينة تعز ويقال أن أول  
من أتخذ حصنا عبد الله بن محمد الصليحي أخو الملك علي بن محمد  
الصليحي وهي عامرة وتستخدم مخزنا للحبوب ومستودعا للذخيرة والعتاد  
الحربي وقد تشعبت . الامام الديع : قرّة الميرون ج ١ ص ٢٦٩ . وجاء في  
عمارة اليمنى : تاريخ اليمن حاشية ٤٤ ص ٢٣٣ عن ملك التعكر عبد الله  
بن محمد الصليحي شقيق علي بن محمد الصليحي ، وقد عين المكرم بعد  
وفاة أبيه وعمه عبد الله ، ابن عمه أسعد بن عبد الله حاكما على التعكر فلما  
سألت سمعة أسعد ، نقله المكرم الى حصن ريمه ، وعين أبا البركات بن  
الوليد على التعكر وما جاورها ، وعين شقيق ابن أبي البركات أبو الفتوح بن  
الوليد حاكما على تعز وقد كان المفضل في صدر شبابه في خدمة المكرم فـ  
ذى جيلة وكان يسمح له بأن يكون في حضرة الملكة . وعند وفاة أبي البركات  
بعد وفاة المكرم ، وكلت الملكة حكم التعكر الى ابنه خالد ، فظل حاكما نحو  
سنتين ثم قتله الفقيه عبد الله بن المصوغ ، ويمضي الجندى في الفقرة المماثلة  
من تاريخه قائلا « فجعلت السيدة المفضل مكانه ( مكان شقيقه خالد ، وقد  
تمسك بالحزم مع الفقهاء وكانت له هناك آثار جلييلة يحكى ويشيد بها التاريخ .  
ويقول الخزرجي : في مخطوطته تاريخ اليمن الميرون ورقة ٢٩ : « لما  
مات أبو البركات ابن الوليد وكان موته بعد المكرم جعلت السيدة ولايسة  
التعكر الى ابنه خالد ابن البركات نحو من سنتين ثم قتله الفقيه عبد الله بن  
المصوغ وكان ابن المصوغ فقيها فاضلا . زادينا واسما وكان يواصل الأمير  
خالد بن البركات لكونه الحاكم على بلدة ذي السفال وكان سليمان بن الوليد  
يأتمنه ويأمر ألا يمنعوه من الطلوع متى شاء وكان الأمير لا يحتجب منه لما يعتقده  
فيه من الخير والصلاح فسولت له نفسه أن يقتل الوالي استحلالا لدمه لكونه =

هذا وقبل تولية المفضل حصن التمكنر كان يتصرف بالأمر ويدخل على الملكة  
أروى مع خواصها ووزرائها والأمراء والأكابر ، وبذلك صار هو رجل الدولة ومدبرها  
والمرجع إلى رأيه وسيفه ، والملكة أروى لا تقطع أمرا إلا به ، فعظم بذلك شأنه  
وعلت كلمته . وقد كان للمفضل فضائل كثيرة من السابق فقد كان يتوصف للملك المكرم  
بذي جبلة وهو من صفار الدار الذين يدخولون على الملكة الحرة في رسائل الملك  
المكرم والحوائج بينهما . ثم ظهرت بعد توليه التمكنر مواهبه الحربية فقد غزاهما  
مرارا ، فتارة له وتارة عليه ، وهبط عدن مرارا ، ولم يبق من يساميه قدرا ، وقال  
للحرة يوما وهي بالتمكنر : <sup>(١)</sup> « أنظري يا مولاتنا إلى ما كان في هذا الحصن من  
ذخائر ، فأنزلي إلى دار العز فأعزليه في بعض هذه القصور أما هذا الحجر  
( يعني التمكنر ) ، فأتركه فلا طاعة لك على ما فيه بعد اليوم » . فقالت : « لو لم  
تقل هذا القول ما أحوجتك إليه ، الحصن حصنك ، وأنت رجل هذا البيت ولا  
خرج عليك فيما عاد لسوق قدرك وعلو أمرك » . فخجل منها وأطرق ، ونزلت الحرة  
إلى ذي جبلة وكان يترضاها في طلوع التمكنر فلا تفعل وهي مع ذلك تواصل به  
بما يحسن عنده موقعه ، من الجوارى والمفاني والكساوى والطيب والعبيد  
والأستازين ولم تسمع وشاية أحد فيه وكانت له في نصرة الملكة أروى مواقف حميدة

= على مذهب الاسماعيلية ولم يشاور في ذلك أحد بل قدم على ما يريد بنفسه ،  
ولما فرغ من قتله صاح صياحا بانزعاج فسا روا إليه أهل الحصن فوجدوا  
الأمير مقتولا فعلم البعض الذي قتل الأمير وطلع المفضل بن أبى البركات واليا  
على التمكنر بعد قتل أخيه وأظهر عداوته لهم .  
(١) الهمداني : الصليحيون ص ١٦٣ ، د . حسن سليمان محمود : الصليحيون  
في اليمن وعلاقتهم بالفاطميين ص ١٤٦ .



منها أنه تولى قيادة الجيش لمحاربة الأمير سبأ حينما تأزمت الأمور بينه وبين الملكة  
أرؤى ولم توجه إلى طلبه ، كما حارب الأمير على بن سبأ صاحب حصن قيس<sup>(١)</sup>ان  
وأخرجه منه سنة ٤٩٥ هـ . وملك حصون بنى المظفر في نفس العام حيث كان ابن<sup>(٢)</sup>  
سبأ هو زوج فاطمة بنت المكرم من الحرة ، حدثنا عمارة : <sup>(٣)</sup> أنه تزوج عليها فكتبت  
إلى أمها تستنجد بها ، فأمدها المفضل بن أبي البركات في عساكر وليست فاطمة  
زى الرجال وخرجت من حصن زوجها في عسكر المفضل فسيرها إلى أمها الملكة  
وأدار الحصار على شمس<sup>(٤)</sup>المعالى حتى أخرجه من حصنه بأمان على نفسه ، فأتصل  
هذا بالوزير شاهنشاه الأفضل بن بدر الجمالى في مصر مستنجدا به ، فلم يلتفت<sup>(٥)</sup>

(١) قيسان : مخلاف باليمن قرب ذى جيلة أنظر عمارة اليمنى : تاريخ اليمن  
ص ٢١ ، يحيى بن القاسم : غاية الأمانى في أخبار القطر اليماني ج ١ ص ٢٨  
(٢) حصون بنى المظفر يقصد بها مقر ووصاب وقوارير والظرف والشرف وهى مطلة  
على تهامة وملك بنى المظفر لذلك نسبت اليهم أنظر الهمداني : الصليحيون  
ص ١٥١ .

(٣) عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ٦٩ .  
(٤) شمس المعالى : هو على بن السلطان سبأ بن أحمد الصليحي كان كريما  
جوادا تزوج فاطمة بنت المكرم أحمد من الحرة الملكة ثم تزوج عليها فكتبت  
إلى أمها تستنجد بها فأمدتها بالمفضل الذى استطاع أن يحاصره مدة ثم  
أخرج من مملكته ثم ملك حصون أبيه سبأ مدة ثم دس عليه الأمير المفضل  
من قتله بالسنة خمس وتسعين وأبعثه . أنظر عمارة اليمنى : المصدر  
السابق ص ٧٠/٦٩ .

(٥) هو أبو القاسم الملك الأفضل شاهنشاه ابن أمير الجيوش بدر الجمالى . وزير  
بعد وفاة أبيه في ربيع الأول سنة ٤٨٧ هـ ، فى عهد الخليفة المستعلى  
الفاطمي ، وكان حسن التدبير فحل الواى ، وهو الذى أقام الأمر بـ  
المستعلى فى الملك بعد وفاة أبيه وودعه ولته وحجر عليه ، فدبر الأمر من  
قتله فى يوم الأحد ٢٣ رمضان سنة ٥١٥ هـ أنظر ابن خلكان : وفيات  
الأعيان ج ٣ ص ١٦٠/١٦٢ . زاباور : معجم الانساب ١٤٩/١ .

الأفضل اليه ، ولا الأمير شجاع الدولة الذي كان قد أغناه في اليمن . فماد  
الى اليمن وملك بعض حصون أبيه ولكن المفضل دس عليه من قتله بالسنة ٤٩٥ هـ  
وفي نفس العام حارب المفضل عمرو بن عرفة الجنبى وغيره من سنحان وعس وزبيد  
(١) (٢)  
(٣)  
وأسترجع للملكة نصف خراج عدن من آل زريع .

يقول الشيخ أبو الطاهر القابونى قال : (٤) « أذكر يوما وأنا عند ابن الفضل  
بن أبى البركات ، وقد أتاه ارتفاع نصف عدن ، خمسين ألف دينار فسيرها من وقته  
الى الحرة الملكة الى ذى جبلة ، ولم يتعلق منها بشئ » فماتتته على ذلك فقال :  
ليس ينفعنى الا ما حصل لى عندها ، فلما وصل المال اليها أعادته اليه وقالت

- 
- (١) سنحان : مخلاف باليمن فيه قرى وحصون . ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٢٦٥  
(٢) عس : مخلاف باليمن ينسب الى عس بن مالك بن أود بن زيد بن يشجب  
بن عريب ابن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان رهط  
الأسود الغنسى الذى تنبأ فى أيام الرسول صلى الله عليه وسلم ياقوت المصدر  
(٣) لما تزوج المكرم السيدة الحرة أروى بنت أحمد الصليحي سنة ٤٩٤ هـ وجعل  
الملك على الصليحي خراج عدن وهو مائة ألف دينار صداقا لها ، ولما  
قتل الصليحي تغلب بنو معن على عدن فحاربهم المكرم وأخرجهم منها ،  
وولاه العباس ومسمود أبنى المكرم الهمداني . فجعل للعباس حصن  
التمكر وباب البحر وما يدخل منه ، وجعل لمسمود حصن الخضراء وباب  
البحر وما يدخل منه واليه أمر المدينة ، وأستخلفهما للحرة الملكة ، فلم  
يزل ارتفاع عدن يهل اليها كل سنة الى أن توفى العباس بن المكرم فخلفه  
ابن زريع وبقى مسمود على ما تحت يده وكل منهما يحمل ما عليه ، ولما فكر  
فى خلع طاعة الحرة حاربهما المفضل وأستخلص نصف ارتفاع عدن . ولما  
مات المفضل تغلب أهل عدن على النصف الثانى فسار اليهم أسعد بن أبى  
الفتح وصالحهم على الريح وتغلب أهل عدن على الريح الباقى فى ثورة الفقهاء  
فى التمكر . أنظر عمارة : تاريخ اليمن ص ٨٦ ، بامخرمة : ثغر عدن ج ٢ ص ٨١  
الهمداني : الصليحيون ص ١٦٤ .  
(٤) عمارة : المصدر السابق ص ٧١ - ٧٢

أبقه عندك فأنت أحوج إليه منا ، قال الظاهر : ففرق المفضل على الحاضرين  
عشرة أكياس فقالنى منها كيس فيه ألف دينار .

وكان المفضل يتحجب حتى لا يرجى لقاءه ، ثم يظهر فيغنى من اجتماع  
ببابه من الوفود ، وكان يصل الضعيف والقوى ، فينظر فى أحوال الأعمال والعمال .  
ويجيب على كل كتاب وصل الى الباب ، ثم يغيب فلا يظهر ، ولا يوصل اليه .  
وهذه عادته منذ عظم أمره .

وحدث فى سنة ثلاث وخمسمائة أن أولاد جيشاختلفوا فيما بينهم وكادت  
الفتن الداخلية تقضى على دولتهم فى تهامة ، ولكن الدولة الصليحية لم تكن  
فى حالة تسمح لها من انتهاز فرصة ذلك النزاع لضم تلك الدولة التى كانت تتطلع  
دائما الى احتلالها على أن هذا الخلاف أدى الى خروج منصور بن قاتك بـ  
جيش من زبيد فرارا من عمه عبد الواحد وسار فى عبيد . وعبيد أبيه ونزلوا فى  
رحاب الملكة أروى فأكرمت مشواهم وتعهدوا للملكة بدفع ريع متحصل تهامة اذا هـى  
ساعدتهم . وتم تصرفهم على عبد الواحد واخراجه من زبيد . ولقد أمدتهم الملكة  
أروى بجيش كبير يعضده جيش بقيادة المفضل وقوة أخرى بقيادة زريع بن العباس

---

(١) يخالف هنا يحيى بن القاسم : غياثا لمانى ج ١ ص ٢٨٣ قول المؤرخين  
الذين يقولون أن جيشا نزل فى رحاب الملكة أروى حيث يقول « سار منصور بن  
فاتك مع عبيد أبيه الى المفضل بن أبى البركات صاحب التمكر فأكرم مشواهم »  
وبذل عبيد فاتك ريع البلاد على أن ينصرفهم المفضل على عبد الواحد  
ابن جيشا فسار معهم ونصرهم .

(٢) بها مخزومة : ثغر عدن ج ٢ ص ٨٤ .

وعنه مسعود الهمداني . فلما تم لهم النصر ودخلوا زبيد هم المفضل أن يندربهم .  
ويملك زبيد عليهم ، ولكن حين طالت اقامته بتهامة وقد كان في التمكر نائب يقال  
له الجمل ، فكان هذا الجمل متمسكا بالدين فصعد اليه المفضل في التمكر فسي  
سبعة من اخوانه الفقهاء ، منهم محمد بن قيس الوحاظي ، وعبد الله بن يحيى ،  
وابراهيم بن زيدان وله كانت البيعة وهو عم عمارة اليمنى أخو والده لأبيه وأمه<sup>(١)</sup>  
وأخذوا الحصن من الجمل . وحين جاءته الأخبار بأن التمكر قد استولى عليه  
جماعة من الفقهاء بمساعدة أبي الزر الخولانيين قتل راجعا وحاصر الحصن مدة  
طويلة ولكنه لم يستطيع اقتحامه ، وذلك لأن الفقهاء السنيين بالاضافة الى قبيلة  
خولان التي كانت تظاهروهم دافعوا عنه دفاعا شديدا وما زال الحصار عليهم ، ثم  
رأى الفقهاء أن خولان خذلتهم فذبوا حيلة . ويقول المؤرخ عمارة اليمنى : « أن<sup>(٢)</sup>  
<sup>(٣)</sup>

- (١) يقول كافي نقلا عن الجندی حاشية ٤٦ ص ٢٣٦ : ان هذا الرجل ابن عم  
المفضل ، ويضيف أن هذه هني عبارة ابن سمرة . بينما يفتي عمارة الاستيلاء  
على الحصن الى رجال من بينهم عمه ، ويرى الجندی أن الروايتين يمكن  
الأخذ بهما ، أي أن الثوار قد تلقوا معاونة من شخص هو من أقرباء المفضل ،  
كما عاونهم قريب عمارة ، ويذكر الجندی أيضا أن المفضل دفن في عزان التمكر .  
(٢) يقول عمارة : تاريخ اليمن ص ٧٣ ، وكانت الديلمية السنة قد قالوا للفقهاء  
إذا حصلتم في رأس الحصن فأوقدوا النار ، ففعلوا ذلك ليلا فأصبح عندهم  
على باب الحصن عشرون ألفا واستولت الفقهاء على ملك لم يعهد ووصل الخبر  
الى الأمير المفضل بتهامة فسار لا يلوى على أحد حتى وصل الى التمكر فطلع  
عزان التمكر وصار محاصرا للتمكر وحصر الفقهاء فقامت خولان في نصرة الفقهاء  
وأقام الحصار عليهم ثم رأوا أن خولان خذلتهم فقال لهم ابراهيم بن زيدان :  
لن أموت حتى أقتل المفضل ثم أهلا بالموت ، فعمد الى حظاياه من السراي  
فأخرجهم في أكمل زى وأحسنه وجعل بأيديهن الطارات حتى هادن المفضل  
وكان أكثر الناس غير فمات من شدة كده ويقال أنه أمص خاتما كان به سم .  
(٣) عمارة : المصدر السابق ص ٧٣ .

ابراهيم بن محمد بن زيلداني كانت له البيعة وحلف ألا يموت حتى يقتل المفضل فعمد الى حظاياه من السراري - وأخرجهم في أكل زى وأحسنه وجعل يأيد يهـ الطارات ، وأطلعهم على سقوف القصور بحيث يشاهد هن المفضل ويسمع هو ومن معه أصواتهم وكان المفضل أكثر الناس غيرة وأنفة ف قيل أنه مات في تلك الليلة كذا ، وقال آخرون : أنه أمتص خاتما كان في يده معدا عنده ، فأصبح ميتا والخاتم في فيه ، فكان موته في رمضان سنة أربع وخمسة مئة . (٢)

(٣)  
ولما مات المفضل طلعت الحرة من ذى جيلة وحطت بالريادي على باب التعكر ، وكانت الفقهاء ولاطفهم ، الى أن كتبت لهم بخطها ما اقترحوه من أمان وأموال ، واشترط عليها أن ترحل هي وجميع الهود ، ويصل ما يرضونه واليا ، ويقيمون مع الوالي الى أن تصل غنائمهم ما منهم ، فوفت لهم بذلك . وولت التعكر فتح بن مفتاح (٤)

- (١) عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ٧٣ ، أنظر مخطوطة الخزرجي : تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢ ، وكذا قررة الميمون : الامام الديع ج ١ ص ٢٧٣ ، الهمداني الصليحيون ص ١٦٥ وغيرهم من المؤرخين .
- (٢) توفي في شهر رمضان سنة ٥٠٤ هـ وقبره بحصن غزان كما جاء في عمارة اليمنى وصاحب قررة الميمون ، بينما ذكر الخزرجي : المخطوطة السابقة ورقة ٢١ أنه توفي سنة ٥٠٣ هـ ، وفي ابن سمرة أن ذلك سنة تسع أو ثمان وخمسمائة ولكن الراجع أن وفاة المفضل كانت سنة ٥٠٤ هـ وذلك استنادا الى كثير من المراجع التي تذكر نفس التاريخ .
- (٣) الريادي : اسم للمنطقة التي منها التعكر ، أنظر الهمداني : الصليحيون هامش ٦ ص ١٦٥ .
- (٤) عمارة ص ٧٣ وفي مخطوطة الخزرجي فتح بن فتح وفي النسخة المنقطعة فتح بن مصباح بالصادر السميم وفي ابن سمرة كما في الأصل أنظر الامام الديع : المصدر السابق ج ١ ص ٢٧٣ .

(١) ويقول عمارة : " ان السلطان ناصر بن منصور أخبره أن نصيب عمه ابراهيم بن زيدان كان بعد نزوله من التعكر من العيين خمسة وعشرين ألف دينار - وكانت خولان قد دخلت منها الى مخلاف كجعفر قبل موت المفضل مع ستة آلاف برمي الشعر (٢) وأكثرها بنو بحر وبنو ضنة ومران ورواح ورازح وشعب حتى وبنو جماعة ، ففرقهم المفضل في الحصون ، واستخلفهم للملكة .

هذا ويذكر المؤرخون (٤) أن المفضل كان حازما شجاعا شهما له عدة مكارم وجملته مفاخر ولكنها دون مكارم الأمير سبأ بن أحمد ، وكان جوادا مدحا قصد به الشراء من الاماكن البعيدة ومن جملتهم مواهب بن جديد المضرى وأمدحه بغير قصائده ، ومن بعضهم :

يا مالك الدين والدنيا وأهلها      ومن بعزته الاسلام ممسك  
قد قيل جاور لتفنى البحار وملكها      وأنت يا ابن الوليد البحر والملك .

- (١) عمارة : المصدر السابق ص ٧٣ .  
(٢) برمي الشعر : ترجمها كالفرد ، غمارة : تاريخ اليمن ص ٧٣ أنها ( نسمة ) .  
(٣) تكلم الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١١٤ عن بني بحر على أنهم بطن من ربيعة التي تنسب اليها بطون أخرى مثل خولان ، ويطلق اسم ربيعة أيضا على قبيلة صغيرة هي بنو جنب ، وجاء في الصفة أيضا أن بحرا بطن من صدف وهي الأخرى بطن من كنده سكان حضرموت ، ومن سلالة مرة وعريب وفي ص ١١٢ بالصفة يذكر قبيلة أخرى أو أسرة اسمها بحر ويضم اليها واسكان الحاء ، على أنها من سلالة حمير . ويذكر بنو ضنة فيعتبرها بطن من بطون بني غدره ، التي يرجع أصلها الى قضاة ، ثم يعتبرها في مواضع أخرى من سلالة القبيلة الاسماعيلية نمير ، وورد اسم بني مران كبطن من بطون همدان وحمير ، وجاء أن بني زر ينتمون الى قبيلة جبر من سلالة يافع ذلك منهم من =

وهو الذي جر الفيل من خنوة الى مدينة الجند ومدحه القاضي أبو بكر الياقسي : (٢)

وأجل مكرمة له وفضيلة —————  
 أجرؤه للفيل في الأجناد  
 شق الجبال الشامخات بأنفسه ..... ولأنما كانت قبلت وهاد

وذلك أنه حفر في الصفا حفر عديدة وخرق بعضها الى بعض وأجرى الماء فيها في مواضع لا يصدق بها الا من رآها ثم لما جاء الى موضع بين جبلين أمر الصناع ، فبنوا جدارا من الجبل طوله مائتا زراع وعرضه نحو من عشر أذرع بالحد يد وارتفاع نحو خمسين ذراعا بحيث اذا رآه شخص يقول : ما فعل هذا الا الهجين وبنى مسجد الجند وجدد بناء من القدم والجناحين ما هو مبنى بالحجارة وسقفه على ذلك ولم يزل على بناءه الى أن هدمه مهدي بن علي بن مهدي فأخربه وأحرقه

= حمير أيضا وبنى رازح وهم في الأصل رداح ، جماعة من بطون خولان ، وأما شعب حتى فهي قبيلة قامت في سراة خولان ( صفة ٦٥ ) ويقول الهمداني : أن بني حتى من خولان وكذلك بني زريه وبنى جماع من الخولانيين أيضا أنظر الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١١٤ / ٧٣ .  
 = (( ٤ )) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ورقة ٤٤ ، الامام الديلمي : قرة العيون ج ١ ص ٢٧١ / ٢٧٠ ، عمارة : المصدر السابق حاشية ٤٤ ص ٧٣٥ .

( ١ ) خنوة قرية سمت بها عزلة خنوة الواقعة في منتهى مخلاف جعفر متصلة بوادي ظباء من أعمال ذي السفال وذي أشرق شمال الجند ، وسها واد كبير خصب يسقى بماء منهمر لأن مآتي مصباته من التعكر وجباله وهو أحد مصبات وادي لحج ، ومن محصولاته الكثيرة البطاطا والطماطم والفصوليا وغيرهما أنظر الامام الديلمي : قرة العيون ج ١ ص ٢٧٠ .

( ٢ ) هو أبو العتيق أبو بكر بن الفقيه عبد الله بن محمد بن عبد بن ابراهيم الياقسي نسباً والجندی بلداً ، وترجم له عمارة وأثنى ثناءً حسناً كما أطلال في ترجمته الجندی . مولده سنة ٤٩٠ هـ وتوفي سنة ٥٦٣ هـ وقبره بالجند : أنظر الامام الديلمي : ج ١ ص ٢٧١ .

حتى قدم سيف الاسلام محمد بن عبد الله بن عمر باسلامه الحضرمي فزاد في سمك  
المسجد ما هو مبنى الآن بالآجر هكذا قال الجندی (١) وقال صاحب قلادة النهر :  
ان محمد بن زياد المازني مدحه فوصله المفضل بألف دينار وهكذا كانت حيلة المفضل  
كلها مكرمة وشجاعة وتفاني واخلاص .

هذا وقد أدت وفاة المفضل الى فتح ثغرة كبيرة في الدولة فقد كان بمثابة

(١) زاد الخزرجي/ ما لفظه : ثم جا بين جبلين أمر الصناع فبنوا جدارا من الجبل  
الى الجبل طوله مائتي ذراع وعرضه نحو من عشرة أذرع بالحد يد وارتفاعه نحو  
خمسین ذراعا بحيث لو رآه شخص قال : ما فعل هذا الا الجين وبني مسجد  
الجند وجدد في بناءه المقدم والجناحين ويقول الخزرجي وأنا رأيت هذه  
المكرمة التي لاتزال آية من الآيات ولا غرابة اذا قيل أنها من صفة الجن كما  
قال أبو المـلاء المـمری :

وقد كان أرباب الفصاحة كلما رأوا حسنا عدوه من صفة الجن

فان الوصف يقصر عن الاحاطة لهذه العملية الجيارة ومن توفيق المفضل على  
أجرى الماء على طريق السابلة والماشية وعلى قرى الجند النازحة في تعاريج  
والتواءات ليكون النفع بذلك عظيما رغم ما في ذلك من صعوبة ومشاق وبعد مسافة .  
أما الجدار الذي كان موصولا به الجبل ليمر عليه الماء الى تلك الخروق فان  
سيلا عظيما وقع بشدة في العصور القريبة فألقاه ضريبا كأنه تل عظيم ، وفيه  
صنعة غريبة الاتقان بتركيب معماري عجيب بحيث كانت بطانته متلاحمة الصخور  
بعضها في بعض من صفار وكبار قد صب عليها القطر والجص ونحوهما ، ولا  
ليستطيع أي انسان مهما كانت قوته نزع حجر من أختها الا اذا كسر بالمعاول  
والزير . وأنقطع الفيل عن الأجناد برهة من الزمن الى أن قيض الله الشيخ  
المعارف المفضل محمد بن عبد الله بن عمر باسلامه الحضرمي الكندي فقام  
بتحويل مجرى الماء بأن عمل ساقية في تعاريج بمسافة بعيدة حتى أوصله  
بالجبل الذي فيه الفوهات والخروق . أنظر الامام

الديبع : قرة الميرون ج ١ ص ٢٧٢/٢٧٣ .

(٢) بامخرمة : قلادة النهر ٢/٢ ص ٦٦٥ .



رد<sup>١</sup> التيها بسبب كل من تسول له نفسه بالخروج على الملكة وهذا ما حصل بالفعل  
 فبعد موته خرجت بعض الجهات على الحرة فقد قام رجل من مران يدعى مسلم ابن  
 الزر بخلع الطاعة والاستيلاء على حصن خدد بعد أن أخرج السلطان عبد الله  
 بن يعلى الصليحي الشاعر الأديب الكامل وكان عبد الله هذا كثير الأموال فآلت  
 كل أمواله إلى مسلم بن الزر ما قوى ساعده<sup>(١)</sup> وأتصل بالحرة الملكة ووزرائها وكبار  
 رجال دولتها ورجاها أن تقيمه مقام المفضل بن أبي البركات ويحث اليها بولد يسه  
 عمران وسليمان فحسن موقعهما من قلبها لذلك أمرت بتعليمهما ثم زوجت سليمان  
 وعمران بعض رباثيها وكانا على اتصال دائم بأبيهما مسلم بن الزر ولهما كلمة  
 وصول في الدولة • ولما توفي مسلم بن الزر • خلفه ولده سليمان على حصن  
 خدد وبقي عمران عند السيدة • فعلت كلمته عندها وحسن موقعه من قلبها •  
 هذا وقد كان فتح بن مفتاح بعد وفاة مسلم بن الزر قد أستبد بحصن التمر دون  
 السيدة وخالفها في كل الأمور لذلك قام عمران وخطب من القائد ابنته • فلمّا  
 كانت ليلة الدخول بها دبر سليمان وعمران جيلة على فتح بن مفتاح وغدرا به وملكوا  
 التمر سنة ٥٠٥ هـ • ولكن عمران أجاره واشترط فتح عليهما شروطا وفيها له بهما  
 وهي أن يهبها له حصنا يقال له شار<sup>(٢)</sup> فنقل اليه من الذخائر ما يميز عليه • وهكذا  
 كانت حالة خولان مع الحرة إذا رأتهم طفوا أرسلت إلى عمرو بن عرفة الجنبى

(١) خدد : حصن في مخلاف جعفر باليمن • ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٣٥٠

(٢) شار : حصن منيع مستطيل الشكل كأنه صهوة جواد صعب لا يرتقى

وهو أهل بالسكان في حوزة المشايخ آل الشهازي ويقع في

غرب ابويه سميت عزلة شار من القلاع واشتهرت بشجرة القاطل نظر الاسم

الديلم : قسرة ج ١ ص ٣٨٨ حاشية ٤

فيقبض على بلاد ابني الزر ولا يخلصهم الا شفاعتها<sup>(١)</sup>، ولما كانت السيدة حريصة على ربط أو اصر الدولة بعضها ببعض لذلك لم تترك الدولة دون مدافع عنها ومشارك في المسؤولية لذلك أقامت مقام المفضل بن أبي البركات أمين عمه أسعد بن أبي الفتوح ابن العلاء ابن الوليد الحميري في القيام بدولتها للذب عن مملكتها وتنفيذ أوامرها والتوجه أينما تريف ، وكان أسعد هذا هو صاحب حصن تغزوصبر<sup>(٢)</sup> . وقد خلف فيهما عن والده . فلم يزل كذلك حتى غدر به رجلان من أصحابه فقتلاه بين الناس فـسى حصن تمز سنة ٥١٤ هـ . وفي هذه المدة تغلب على السيدة بنت أحمد عاملاً<sup>(٣)</sup> عدن ، وهما أبو السعود بن زريع وأبو الفارات فبعثت اليهما أسعد بن أبي الفتوح قبل قتله فقاتلتهما . ثم اتفقوا على ربح الخراج ، فكانا يحملان اليها في كل سنة خمسة وعشرون ألف دينار ثم تغلبا على الربح ولم يزل كل واحد منهما موالياً للآخر حتى ماتا ، وولى بعدهما وليان هما سبأ بن أبي السعود ومحمد بن أبي الفارات فاستمر كل واحد منهما على ما كان لأبيه مدة من الزمان ، ثم وقع الاختلاف بينهما وجرت عدة وقائع كان لها الأثر الكبير على الدولة اليمنية<sup>(٤)</sup> . وما نلاحظه فـسى السنوات الأخيرة من حكم السيدة الحرة أنها أقرب الى الاضطراب منها الى السكينة

- 
- (١) الهمداني : الصليحيون ص ١٦٧ .  
 (٢) صبر : الصبر بلفظ العقاقير والنسبة اليه صبرى : اسم الجبل الشامخ العظيم المطل على قلعة تمز فيه عدة حصون وقرى باليمن . ولهذا الجبل قلعة يقال لها صبر . وصبر حاجز بين حياء والجند وهو حصن منيع ، أنظر ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٣٩٢ .  
 (٣) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ورقة ٤٦ .  
 (٤) يحيى بن القاسم : غاية الأمانى ج ١ ص ٢٨٤/٢٨٣ .

لذلك فقد أرسلت السيدة الحرة الى الامام الفاطمي تطلب أحد كبار الدولة  
ليساعد ها في تدبير شؤون الدولة بعد أن تعقدت الأمور في وجهها وفي هذه  
الأنباء كانت الدولة الفاطمية قد أحست بتزعزع أركان الدولة الصليحية وهذا أمر  
يهم الدولة الفاطمية لأن أي انقلاب في الدولة سوف يكون له الأثر الأكبر على الدعوة  
التي يطمحنا حلم الفاطميين بانتشارها وتمركزها في النفس والدولة معا لأن اليمن  
كانت المنبع الأول المساعد على نشر المذهب الاسماعيلي لذلك بادر الوزير الفاطمي  
الأفضل بإرسال الأمير ابن نجيب الدولة بصحبة عشرين فارسا مختارة منتقاة من  
الحجرية الى بلاد اليمن وذلك في سنة ٥١٣ هـ . وقد كان غرض الأمر من إرسال  
ابن نجيب الدولة أن يعاضد السيدة ويشد من أزرها ويستفيد الخليفة من نشاطه

- (١) لقد كانت هناك عدة ألقاب لابن نجيب الدولة وذكرها ادريس ( عيون ج ٧ ص ١٨٠ ) على النحو الآتي :
- « الأمير المنتخب ، عز الخلافة الفاطمية ، فخر الدولة العلوية ، الموفق في الدين ولي أمير المؤمنين » وكذا ورد في الصليحيون ص ١٦٨ ، ويقول المقرئ : اتعاط ج ٣ ص ١١٠ « هو الموفق نجيب الدولة أبو الحسن علي بن ابراهيم الأمير المنتخب ، عز الخلافة ، فخر الدولة ، وكان من رجال الأفضل ابن بدر الجمالي ، بدأ خدمته بأشرافه على خزانة الكتب الأفضلية وذهب الى اليمن سنة ٥١٣ هـ في أيام الأفضل وقام هناك بعدة أعمال بطولية حكى عنها التاريخ . »
- (٢) الحجرية : هم فريق من الرجال كانوا في خدمة الخلفاء الفاطميين وسموا بهذا الاسم لأنهم كانوا يسكنون الثكنات التي تعرف باسم الحجر تقع بين القصر الكبير في القاهرة وباب النصر . وهم في الأصل من أرباب الحرف المهرة بدأ الخليفة المعز بانتقاأهم ، ولكنهم أستخذوا فيما بعد في الحرب والقتال وقد أعاد الأفضل تنظيم هذه الفرقة الحربية وقصر عدد هم على ثلاثة آلاف وجعلهم تحت إمرة أمير لقبه بالموفق . أنظر ابن ميسر : تاريخ مصر ج ٢ ص ٧٠ .

ومهارته في تمكين الدعوة المستعملية في نفوس أهل اليمن وبالتالي تعزيز مركز الحرة بعد أن طمع فيها زعماء البلاد وأستقلوا بها تحت أيد يهم<sup>(١)</sup> . وعند وصول ابن نجيب إلى جزيرة د هلك<sup>(٢)</sup> لقيه بعض رجالات الدولة وأعطاه أسرار اليمن كاملة مما جعل<sup>(٣)</sup> ابن نجيب الدولة يعتز بنفسه عند وصوله وهذا الاعتزاز أدى به في كثير من المواقف إلى الضرر الذي كانت عاقبته وخيمة عليه فيما بعد . هذا وبعد وصول ابن نجيب الدولة إلى اليمن أستقر بذى جبلة ، وتشرف بمقابلة الملكة الحرة فقلدته أمرة الجيوش فقام بأعمال بطولية يشيد بذكرها التاريخ حيث أستخدم أربع مئة فارس من همدان ، وغيرهم وقد م عليهم الطوق الهمداني فأشتد جانبه بهم وبذلك قويت شوكته وأستطاع أن يضع حدا للخلافات الداخلية حتى يتفرغ لمحاربة الخارجيين عن الدولة ، وكان أول عمل قام به هو محاربة الخولانيين الذين تآذوا في تصرفاتهم حيث بسطوا

(١) أنظر يحيى بن القاسم : غياث الأمان ج ١ ص ٢٨٥/٢٨٦ .

(٢) د هلك : اسم أعجمي معرب ، ويقال له د هيك . وهي جزيرة في بحر اليمن ومرسى بين بلاد اليمن والحشة . بلدة ضيقة حرجة حارة كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها . أنظر ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٤٩٢ .

(٣) يقول عمارة : تاريخ اليمن ص ٧٥ لما وصل ابن نجيب الدولة إلى د هلك لقيه الكاظم الواصل من عدن محمد بن أبي العريبي الداعي من ولد صاعد بن حميد الدين فكشف لابن نجيب الدولة عن أسرار اليمن وأحوال الناس كلهم وأسماءهم وحملهم وكناهم وتواريخ مواليدهم وماتحت ثياب أكثرهم من شامة أو أثلول أو جراح أو أثر نار ، فكان ابن نجيب الدولة إذا سألهم عن غوامض هذه الأشياء أعتمدوا أنه يعلم الغيب . وقد أورد هذا القول أيضا الامام الديلمي : قرة العيون ج ١ ص ٢٧٥ والهمداني : الصليحيون ص ١٦٩ .

أيد بهم على الرعايا في البلاد ، وأظهروا عدم المبالاة بالملكة الحرة ، فطرد هم من ذي جيلة وأخذ رجلا من خولان من بني عمرو ثم بني عم عمران بن الزر يقال له سليمان بن عبيد فضربه بالمصا ، مما أدى إلى رجوع خولان إلى ذي جيلة حيث هجم سليمان بن أحمد الزواحي ابن أخى الحرة الملكة وزوج أم همدان بنت المكرم . ولكن ابن نجيب الدولة كان له بالمرصاد فقد رده إلى بلده لا يلوى على شيء ، وبذلك أنهزمت خولان أمام قوة ابن نجيب الدولة ولم تستطيع في أيامه أن تبسط نفوذها على أي مدينة ليس لها الحق في ملاكها .

ثم لم يكتف ابن نجيب الدولة بذلك بل قام بغزو أهل وادي متهم جنوب شرق (١) دمار وزيد وأهل السلة . وبذلك أراح الدولة من عبث العابثين وقمع يد كل من تسول له نفسه الخروج على حدود السيدة . ولما رأت السيدة شجاعة ومقدرة ابن نجيب الدولة أمرته أن يسكن الجند لوطاتها وانكسار جوها . وهي وطيعة للحافس متوسطة في الأعمال فضاقي الأمر به على سلاطين اليمن . وهكذا استقرت الأوضاع في (٢) اليمن ، وأمنت البلاد ورخصت الأسعار بحسن سياسة وتدبير ابن نجيب الدولة .

---

(١) كوالى ، عمارة حاشية ٥٢ ص ٢٤٠ . ووادي متهم فيه قسرى كثيرة ومزارع عظيمة بالقرب من اب يسقى ماءه وادي لحج ويقال أنه سمي باسم رجل من ملوك حمير أنظر ابن سمره : الطبقات ص ٣٢٥ .

(٢) أنظر ادريس : عيون ج ٧ ص ٢٨٢ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ورقعة ٤٦ ، ويقول عمارة هؤلاء الملوك هم سليمان وعمران بن الزر ومنصور بن المفضل وسبأ بن أبى السمود ومفضل بن الزريع ( عمارة ص ٧٦ ) .

وفى لحظة الاستقرار هذه صمم ابن نجيب الدولة على إخضاع كل إمارات اليمن الصغيرة تحت إمرة السيدة وبذلك يكون قد تحسن مركز الدعوة فى اليمن بفضل ما بذله من جهود طيبة يشكر عليها . ولم يكتف بذلك بل ساعد السيدة فى جمع كل من تفرق عنها وقد بلغ بهذا العمل مكانة عالية وعظيمة ، مما أدى به الى ترقى أعلى المناصب فى اليمن خصوصا بعد أن أمده المأمون البطاشى وزير الأمر بالقاهرة بحدد كبير من الرجال والمال حيث سير اليه أربعمائة قوس أرمنى وسبعمائة أسود بالإضافة الى من أستخدمهم من فرسان سحان بقيادة الطوق الهمدانى ومن أنضم اليهم من أهل الدعوة . ولقد زاد من ارتفاع شأن ابن نجيب الدولة وعلو همته سواء عند السيدة أروى أو كافة اليمنيين رسالة الوزير المأمون بالتفويض فى الجزيرة اليمنية وسط ينفذه ولسانه وما أمره به من تقديم المساعدات للملكة فى كل ما تطلبه، ولكن هذا المركز الذى فوض من المأمون الى ابن نجيب الدولة أطمعه فى محاربة النجاشيين فى زبيد سنة ٥٢٨ هـ لحرب منصور بن فاتك بن جياش فوقعت بينهما حرب شديدة (١) كانت الدائرة فيها على ابن نجيب الدولة حيث قتل من أصحابه مائة رجل وأصيب منهم ثلثمائة وأسر خمسمائة ولم ينج من المعركة الا خمسين وكانوا أربعمائة قوس ، وأما ابن نجيب الدولة فقاتلت عنه همدان أشد قتال حتى وجده رجل منهم يسمى السباعى وحمله على جواده وقد كان الطوق قد أبلى هو وقومه بلاء حسنا . ومن الجد يـ

---

(١) حدثت هذه المعركة على باب القرتب . القرتب محل يظاهر مدينة زبيد وينسب اليه أحد أبواب مدينة زبيد وهو باب القرتب . ولا تزال لها بقية . أنظر الامام الديبع : قرة العيون ج ١ ص ١٩٣ .  
(٢) الهمدانى : الصليحيون ص ١٧٠ .

أن جواد ابن نجيب الدولة قد هرب من المعركة بعد صلاة الجمعة فما أتى السبيل حتى كان ببلدة الجند وكانت المسافة بينهما وبين زيد أربعة أيام فانتشر الخبر في ذي جيلة بأن ابن نجيب الدولة قد قتل ولكنه وصل إلى الجند بعد أربعة أيام ثم ركب إلى ذي جيلة حيث التقى بالسيدة الحرة فأزرتة وأعطته الأموال ثم جمعت له الرجال مرة أخرى بعد أولئك الذين هزموا في زيد ، وما زال يفتزو العدو حتى وصل أقصى البلاد . وذلك يكون الموفق قد أثبت جدارته في كل المعارك التي خاضها سواء التي أنهزم فيها أو انتصروا وظهر للأعداء ومن تسول لهم أنفسهم الخروج أن هناك قوة لا يستهان بها . ولكن ابن نجيب الدولة لم ينج من حسد الحاسدين وكيد الكاذبين لما كان له من المنصب والمكانة لذلك أخذوا يوقعون بينه وبين الملكة أروى فأخذت العلاقة تتحل بينهما رويدا رويدا منذ سنة ٥١٩ هـ حتى قيل أنه رماها بالخبل وقُتل : أنها قد خرفت واستحقت عندى أن يحجر عليها .<sup>(١)</sup> وأظهر لها مخالفته فجهزت له جيشا وأغرت ملوك اليمن فحضره في حربه :<sup>(٢)</sup> وكان ملوك اليمن لا يخالفها أحد منهم في حرب أو صلح فحضره في الجند . وقد كانت الجند مسورة ومعه فيها أربعمائة فارس من همدان من خيرة الفرس كل واحد منهم يعد بمائة فارس منهم الطوق ابن عبد الله الهمداني ومحمد بن أحمد بن عمران بن الفضل الياص وعلي بن عبد الله الصليحي الذي ولى أمر الدعوة بعد ابن نجيب الدولة وعلي بن سليمان الزواحي وأبو الفيث بن سامر ومحمد بن الأعز<sup>(٣)</sup>

(١) أنظر مخطوطة الخزرجي : تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢١ .

(٢) الإمام الديبع : قرطاليمون ج ١ ص ٢٢٦ .

(٣) عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ٧٨ ، الهمداني : الصليحيون ص ١٧١ .

(١)  
ولكن السلاطين حاصروه في ثلاثة آلاف فارس وثلاثة آلاف راجل وعلى الرغم من كثرة  
الجيش المحاصر الا أن فرسان ابن نجيب الدولة كانت تقاتل قتالا شديدا ولما أشد  
عليه الحصار طلب المون من السيدة الحرة . وكما جرت العادة كتبت الى عمرو  
بن عرفة الجنبى فحضر عندها وخيم بذي جبلة ودبرت حيلة حيث بعثت الى وجوه  
القبائل ووزعت فيهم عشرة آلاف دينار مصرية وقالت للرسول : أشيعوا في المسكر  
أن ابن نجيب الدولة فرق في الناس عشرة آلاف دينار مصرية فان أنفق السلاطين  
شيئا من الذهب المصرى والا ارتحلنا . فلما خوطب السلاطين بذلك وعدوا الناس  
ولم يحطوهم شيئا . فلما كان الليل ارتحل السلاطين كل واحد منهم الى بلده  
وأصبحت الحشود من كل بلد بلا قواد لذلك تفرق الناس عند الجند ، وقيل لابن  
نجيب الدولة هذا من تدبير السيدة الحرة التى أتهمتها بالخراف فركب السى  
ذى جبلة حيث مقر السيدة الحرة وأعتذر منها . (٢)  
أقدمت عليه السيدة ان دل فانما يدل على مدى ما تملكه السيدة من مقدرة على  
ضبط النفس والعفو عند المقدرة . وكذلك يدل على حرصها فى بقاء كلمة الفاطميين  
ودعوتهم هى العليا فى البلاد . ولكن من سوء حظ ابن نجيب الدولة أن تلك الأخبار  
وصلت الى الخليفة الفاطمى بالقاهرة وقد أحس الخليفة أن ابن نجيب الدولة

---

الملك الفاطمى السلاطين هم سليمان وعمران ابن السزر ، وسبا بن أبى السمود  
وأبو التفارات وأسعد بن أبى الفتح والمنصور بن

الفضل . مخطوطة الخزرجى : تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢١ .

(٢) عمارة : المصدر السابق ص ٧٨ .

(٣) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ورقة ٤٨ .



(١) قد أنحاد عن الخطة التي وضعها له لذلك أرسل في طلبه يستدعيه الى مصر وفي هذه الأثناء أنتهز سلاطين اليمن وأعداء بن نجيب الدولة الفرصة وأصلوا بالرسول وشوهوا سمعته وقد زاد هذا الأمر تعصيدا أن ابن نجيب الدولة لم يحتفل بهذا الأمير ولم يعطه من الأهمية الشيء الكثير بل سخر منه في مجلس حافل .<sup>(٢)</sup> مما ساعد على تدبير مؤامرة ضده أنه انتهب القضاء عليه وهلاكه وفي ذلك قال عمارة : « ضمن<sup>(٣)</sup> »<sup>(٤)</sup>

(١) ذكر في دائرة المعارف الإسلامية : تحت عنوان الصليحيين ص ٣٢٦ : أن ابن نجيب الدولة بعد أن تلقت السيدة تأييدا قويا ضده اضطرا أن يكف عما هم به ، وبدأ مؤامراته في اليمن لمصلحة نزار المناهض للخليفة لذلك أرسل الخليفة في طلبه وألقى القبض عليه بناء على طلبه ويؤيد هذا الرأي المقرري : اتعاظ ج ٣ ص ١١٠ ، حيث يقول أن الخليفة الأمر قبض على المأمون وزيره وأخوته الخمسة لأنه بعث الى الأمير جعفر بن المستعلى أخى الآخر ينفذه بقتل أخيه الخليفة ووعد أن يعتمد مكانه في الخلافة وبلغه أيضا أنه بلغ ابن نجيب الدولة باليمن وأمره أن يضرب السكة ويكتب عليها الامام المختار محمد بن نزار . لذلك نجد هنا المقرري يؤيد الذين يقولون بأن ابن نجيب الدولة دعا الى نزار وهذا سبب أمر الخليفة بالقبض عليه ولكن كثيرا من المؤرخين لم يذكروا هذه الحادثة بل يقولون أن سبب ذلك هو حسد الكثيرين ووشايتهم لذي الخليفة . أنظر مخطوطة الخزرجي : تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢١ ، الامام الديع : قرة ج ١ ص ٢٧٧/٢٧٦ ، يحيى بن الحسين : غاية الاماني ج ١ ص ٢٨٧ ، احمد حسين شرف الدين : اليمن عبر التاريخ ص ٢٠٣ وغيرهم .

(٢) الرسول هو رجل كان يحمل السيف في مصر يقال له الأمير الكذاب سبيبه المأمون الى الموفق ابراهيم ابن نجيب الدولة في ذي جبلة فلم يكرمه ابن نجيب الدولة ولم يضيفه وقصد أن يفض منه فقال له : أنت والى الشرطة بالقاهرة فقال : بل أنا الذي يلطم خيار من فيها بمشيرة آلاف نعل ففضب منه ابن نجيب الدولة لمزيد من المعلومات راجع الامام الديع : قرة الميمون ج ١ ص ٢٧٨ ، عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ٧٩ .

(٣) يحيى بن الحسين : مخطوطة أنباء الزمن ورقة ٤٧ .

(٤) يحيى بن الحسين : المخطوطة السابقة ورقة ٤٧ ، عمارة : المصدر السابق ص ٧٩ .

الأمير الكذاب رسول الأمر إلى اليمن لهم هلاك على ابن نجيب الدولة بفصلين :  
أحد هما فقال : أكتبوا على يدي إلى مولانا الأمر كتبنا تذكرون فيها أنه دعا السي  
نزار وراودكم على ذلك وأمتنتم ، والفصل الثاني : أضربوا السكة النزارية وأبنا  
أوصلها إلى مولانا الأمر بأحكام الله . ففعلوا ذلك . وتصادف أنه عندما وصل من  
اليمن كانت العلاقة قد ساءت بين الخليفة الأمر ووزيره المأمون البطائحي - فقبض  
عليه الخليفة <sup>(١)</sup> ، فأوصل الأمير الكذاب الكتب والسكة إلى الخليفة الأمر .

ولما أوصل الأمير الكذاب إلى الأمر الخليفة الفاطمي الكتب والسكة وفيها  
ما يدل على انصراف ابن نجيب الدولة عن الدعوة وانحيازها إلى طائفة النزارية <sup>(٢)</sup>

(١) ذكر ابن ميسر : أخبار مصر ص ٦٩ في أحداث سنة ٥١٩ هـ في ليلة السبت  
الأربع خلون من رمضان قبض الخليفة الأمر على وزيره المأمون البطائحي وعلى  
أخوته الخمسة مع ثلاثين رجلا من خواصه وأهله وأعتقله وصلبه مع أخوانه في  
سنة ٥٢٢ هـ . واختلف في سبب القبض عليه فقيل أنه بعث إلى الأمير جعفر  
أخى الخليفة يعزبه بقتل أخيه ليقبضه مكانه في الخلافة ، فلما تقرر الأمر على  
ذلك بلغ الشيخ الأجل أبا الحسن على بن أبي أسامة ذلك وكان خصيصا  
بالخليفة الأمر قريبا منه ، وأصابه أذى كثير من المأمون فأعلم الأمر بالحال  
وأنه سير نجيب الدولة أبا الحسن إلى اليمن أمره أن يضرب السكة ويكتب عليها  
الامام المختار محمد بن نزار .

أما المقرئ : انما ط ج ٣١ ص ١١١ : « أتهم المأمون بإرسال ابن  
نجيب الدولة إلى اليمن لسك عملة باسم نزار » وهذا الكلام بعيد عن الصواب  
لأن السنة التي أرسل فيها ابن نجيب الدولة أول ذي القعدة سنة ٥١٣ هـ  
وهي السنة التي كان فيها الوزير للخليفة الأمر الأفضل وكانت تولية المأمون  
البطائحي ابن الأفضل سنة ٥١٥ هـ . المهداني ، الصليحيون ص ١٩٧٢ .

(٢) نزار هو ابن الخليفة المستنصر وعندما توفي هذا الخليفة سنة ٤٨٢ هـ ، أعتلى  
أحمد بن المستنصر العرش بمساعدة الوزير الأفضل شاهنشاه ولقب بالمستغلي

أرسل الى اليمن الأمير الموفق ابن الخياط وابنه سعد الملك فى مائة فارس ، فلما وصل الخبر بأن الرسول فى دهلك توجه ابن نجيب الدولة الى زبيد بعد امتناع وكراهية . ولما وصل أعداؤه الى الملكة أروى فى ذى حيلة طالبها بتسليمه ابن نجيب الدولة ، وقد استطاعت أن تقبض عليه بحيلة فأمنتعت عن تسليمه فى بلاد <sup>(١)</sup> الأمر وأخيرا برأته مما نسب اليها ظهرت طهارته واخلاصه وأوصته به خيرا ، ثم سلمته الى الأمير الموفق سنة ٥٢٤ هـ أمثالا لأمر الامام بعد أن أستوثقت له من ابن الخياط بأربعين يمينا وكتبت الى الخليفة كتابا ، ثم أرسلت اليه كاتبتها محمد بن الأزدي وكان أدبيا مجيدا للألفاظ وسيرت معه بدرة من الأموال يقدر بأربعين ألف دينار . وخرج ابن نجيب الدولة وهو فى قفص من الخشب والناس ينظرون اليه فقال « ما تنظرون أسد فى قفص » . ثم ساروا به الى أن فارقوا ذى حيلة بلييلة <sup>(٢)</sup> حتى جعلوا فى رجله طومة من مئة رطل حديد وشموه وأهانوه ، وبات فى الدهليز عريانا ، وبادروا من عدن وسفروه الى مصر فى جلبية سواكنية . وأخروا رسول <sup>(٣)</sup>

بالله بالله ، فهرب نزار الى الاسكندرية حيث بويج بالخلافة وأخذ لنفسه لقب المصطفى لدين الله ، ومالبث أن أجبر على تسليم نفسه للأفضل ونقله الى القاهرة حيث أعدم . وقد تابع الاسماعيلية الشرقية عوى نزار ، ولعلهم كانوا محقين حين أكدوا أن أباه أوصى له بالملك من بعده ، فخرجوا على طاعة المستعلى وخلفائه ، ووسموهم بالنصب والاغتصاب ومن هذا يعرفون فى تاريخ الشرق بالنزاريين ، الجندى : السلوك ص ٢٤١ .

(١) يقال أن السيدة أرسلت الى ابن نجيب الدولة الشريف أسعد بن عبد الصمد بن محمد الحوالى وكان ابن نجيب الدولة يثق فيه كثيرا فأدركه بعيدا عن الجند بلييلة ، وأخبره بأن الملكة مشرفة على الموت ولا تثق فى أحد الا بك فرجع فأحتفظت به وقيدته بقيد من فضة زنته خمسون أوقية ، أنظر الهمدانى : الصليحيون

حاشية ص ١٧٢ ، ١٧٣

(٢) عارف تامر : أروى ملكة اليمن ص ١٤٥ ، ١٤٦

السيدة محمد بن الأزدي بعده بخمسة أيام ثم سفروه . واتفقوا مع ريان السيفيتية  
(١)  
بأن يفرقه ففرق بما فيه على باب المندب ومات ابن الأزدي غريقا فجزعت الحرة  
وندمت على ذلك حيث لا ينفعها الندم . وهكذا نرى أن نجم ابن نجيب الدولة  
أخذ يأفل<sup>(٢)</sup> بعد أن دب النزاع بينه وبين الملكة أروى ، ومنذ أن أساء التصرف في  
أموال الدولة بالإضافة إلى حقد أمراء اليمن عليه ومؤامراتهم ضده ، ولكن على الرغم من  
كل ذلك فإن الملكة أروى فقدت بخروجه من اليمن أقوى أنصارها ومساعدتها وقد

(٣) الجبلية : نوع من السفن السلوكية نسبة إلى سواكن وهي جزيرة حسنة أهلة  
بالسكان إلى هذا العهد محازية لجدة . أنظر ابن بطوطة ج ١ ص ١٥٤ ،  
ج ١ سنة ١٣٤٦ حيث يقوم « ثم ركبنا من جدة في مركب يسمونه الجبلية » .  
(١) باب المندب : وهو اسم ساحل مقابل لزيد باليمن وهو جبل مشرف ندب  
بعض الملوك إليه الرجال حتى قدوه بالمعاول لأنه كان حاجزا ومانعا للبحر  
عن أن ينسبط بأرض اليمن . وأراد بعض الملوك أن يفرق عدوه فقد هذا  
الجبل وأنفذه إلى اليمن فقلب على بلدان كثيرة وقرى وأهلك أهله وصار منه  
بحر اليمن الحائل بين أرض الحبشة واليمن . ياقوت : معجم ج ٥ ص ١٧٤ .  
(٢) اختلف المؤرخين في نهاية ابن نجيب الدولة فبعضهم يقول أنه غرق عند باب  
المندب كما ذكر عمارة والجندی ويحيى بن الحسين : أنباء الزمن ورقة ٤٧  
والفندي : دائرة المعارف الإسلامية ج ١٤ ص ٣٢٦ ، والدبيع : قرة الميون  
ج ١ ص ٢٧٧ . وبعضهم يقول أنه وصل مصر وشهر به في القاهرة سنة  
٥٢٢ هـ فقد ذكر ابن ميسر : تاريخ مصر ص ٢٠ في أحداث سنة ٥٢٢ هـ .  
وفي الليلة المسفرة عن المشركين من رجب قتل المأمون البطاحي الوزير وصالح  
بن الضعيف وعلى ابن إبراهيم ابن نجيب الدولة وأخرجوا ثلاثتهم إلى قرب  
سقاية ريدان فصلبت أبدانهم بغير رؤوس ، وفي صدر كل واحد رقعة فيها اسمه  
فشك الناس فيهم فأخرجت رؤوسهم وعملت على أبدانهم . وقد أيد في ذلك  
القول يحيى بن الحسين : غاية الأمان ج ١ ص ٢٨٧ هـ . بينما ذكر الخزرجي  
ورقة ٢١ : « ولا نعلم ما جرى لابن نجيب الدولة بعد خروجه من اليمن »  
وأيد هذا الخبر بماخرمة : ثغر عدن ١٣٤/٢ . ولكن ادريس : عيون  
ج ٧ ص ١٨٥ أيد عمارة .

ظهر ذلك واضحا جليا ، فقد طمع الأمراء فيها في نفس اليوم الذي فارق فيه  
ابن نجيب الدولة مدينة ذي جبلة . اذ دخل عليها سليمان وعمران ابنا الزر شاقين  
من ابن نجيب الدولة وخرجا من عندهما وهما أشبه ما يكون سرورا وانشراحا . وقد ذكر  
الجندی أن السيدة أقامت الداعي ابراهيم الحامدي فتوفى عقب ذلك ولم تطبل  
مدته ونفى أثناء مدته وصل العلم بموت الخليفة الأمر بأحكام الله وقيام الامام الحافظ ،  
وأختارت السيدة علي بن عبد الله الصليحي لإدارة الشؤون العامة والدفاع عن  
الدولة . وهما يكن من أمر فان الملكة أروى بعد أن انفردت بالحكم في آخر أيامها  
تاقت نفوس أمراء اليمن الى الاستقلال والاحتفاظ بما تحت أيديهم من القلاع  
والحصون والبلاد ، بالرغم مما بذلته من جهود ، وما استعملته من حكمة ودهاء  
وما اعتمدت عليه من الرجال الفطاحل المشهورين بالكفاءة والمقدرة في إدارة شؤون  
الدولة وبالرغم من مساندة الخلافة الفاطمية بالقاهرة فان عوامل الانحلال وسواد  
الانقراض نفثت سمومها الى قلب الدولة فكانت أقوى من كل العوامل القوية الأخرى  
ما أدى في النهاية الى التغلب عليها لذلك نراها بعد أن علمت بقيام الامام  
الحافظ أضافت دعوتها الى آل زريع بن العباس الياصم فوليهما .  
وكانت وفاتها سنة ٥٣٢ هـ بعد أن ناهزت ٨٨ سنة وانتقل جميع ما كانت تحت يدها  
من الحصون والذخائر والأموال الى منصور بن الفضل بن أبي البركات بن الوليد

- (١) أنظر مخطوطة الخزرجي : تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢٤ .  
(٢) يقول ادريس : عيون ج ٧ ص ١٨٦/١٨٧ . لقد ورث علي بن عبد الله  
الصليحي هو وابنته الأميرة أروى بنت علي بن عبد الله ممتلكات المكرم بعد وفاة  
الملكة الحسرة .  
(٣) يقول الجندی ان الملكة توفيت في ذي جبلة سنة ٥٣٢ هـ ، وجاء أيضا في

الحميري وهكذا أنتهت الدولة الصليحية بعد أن دامت فترة طويلة من الزمن .

الخزرجي وزاد بأنها بلغت من العمر ثمانية وثمانين سنة ويقول الديبع : قرة  
الصيوني ص ٢٧٨ هـ بأنها دفنت في المسجد الذي بنته في ذي جيلة ، وذلك  
في مقدمة مبنى المسجد من الناحية الغربية ومضى يقول بأن حكمها أمتد إلى  
ما يزيد على ٣١ سنة ، ويقول ادريس : عيون ج ١ ص ٢٢٨ : أنها توفيت  
في غرة شعبان من اثنين وثلاثين وخمسة عن اثنين وتسعين سنة من العمر  
ودفنت في جامع ذي جيلة أيسر القبلة في منزل متصل بالجامع وكانت هي التي  
تولت عمارة هذا الجامع وهياكل موضع قبرها فيه ، كما يقول نفسه وقبرها التي  
اليوم يزوره جميع فرق الاسلام ويهتف بفضلهما الخاص والعام ، وقد رثاها  
كثير من الشعراء فزار قبرها القاضي الحسين بن عمران بن الفضل الهمامي  
في ذي جيلة في قصيدة جاء فيها :

وقفت على قبر الوحيدة وقفة

وقد زيد فيها مسجد وستور . . . . ( عيون ج ٧ ص ٢٢٩ )

ورثاها القاضي محمد بن أحمد بن عمران بقصيدة طويلة مطلعها :

نأت ربة القصر الشريف عن القصر فأيا سراجي النصر فيه النصر (الصالحيون  
ص ٢٠٩)

ورثاها السلطان الخطاب بن الحسن الحجوري بقصيدة ( ديوان ٧١ / ٥٥ )  
مطلعها :

عليك سلام الله والصلوات ورحمة ما شاء والبركات

لقد ذكر ادريس أن عمرها ناهز الثانية والتسعين عام وهذا خطأ مطبعي  
لأن كل المصادر تؤكد أنها توفيت وعمرها ثمانية وثمانين . أنظر ابن سمره :  
الطبقات ص ١٢٣ .

الفصل الثاني  
لدولة إسلامية في عهد السيدة الحرة

- النظام الإداري

- النظام الاقتصادي والاجتماعي

## النظام الإداري

~~~~~

أعتمدت الدولة الصليحية في عهد الملك على الصليحي على رجال أكفاء عرفوا كيف يسوسون مناصبهم حتى استقرت دعائم الدولة وأصبح لها كيانهما المستقل. ولم يكن ذلك الاعتماد على أفراد الشعب فقط بل كان كذلك على أفراد البيت المالكة حيث كان أخوة الملك وأبناءؤه يدبرون الكثير من الأمور المهمة في الدولة، ويقودون الجيوش لمحاربة الأعداء والذب عن البلاد. ومن أهم وزراء الصليحي ورجال دولته الأمير أسعد بن شهاب الذي دخل زيدا وأحسن السيرة في الرعيمة وأذن لأهل السنة في اظهار مذاهبهم كما أمرهم بذلك الصليحي. وكان يعاونه في ادارة حكم زبيد أحمد بن سالم حيث كان يأمر العمال على جمع الخراج والقاضي أبو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن القم حيث كان وزيره وكاتب انشائه.

وكذلك عين علي بن محمد الصليحي ابنه الأمير المكرم أحمد على الجنود وما يليها. واستعمل أخاه عبد الله على بلدة ذي جيلة حيث أحسن الادارة وعمل على استقرار الأمن فيها. ثم كان في صحبته أثناء أدائه فريضة الحج. وهذا وقد عين الصليحي أيضا أحمد بن المظفر الصليحي على شهاب. ويعاونه في الولاية (٢)

---

(١) عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ٥٢

(٢) شهاب : جبل ضيق فيه قرى ومزارع كثيرة وهو مشهور من جبال اليمن وفيه قلعة وشهاب قصبة حضرموت وبينها وبين صنعاء وبين ذمار مرحلة واحدة قال المعري في الجبل المذكور سكان كثيرون وهو ممتنع من كل ناحية يسمى معدن الحجر المعروف بالمعيق والجزع ، أنظر أبا الفدا : تقويم البلدان ص ٩٧ .



(١) عباس بن المكرم • أما الحسين بن المهلهل فقد عينه الملك على على حصن الأخروج وقد كان مثال الوالى الصالح • وولى السلطان سبأ بن أحمد الصليحي حصن أحمع والسلطان عبد الله بن يعلى حصن خدد • وأختار على الصليحي ، شكرى الحسينى لسفارته ، حيث أرسله الى الحجاز للتفاوض مع الشريف محمد بن القاسم ليكون أمر الحجاز والأماكن المقدسة متضمنا تحت لوائه • كذلك قام الأمير أحمد بن على الصليحي بالكثير من أعباء الحكم ، فقد أستطاع أن يعمد الأمن والاستقرار الى الكثير من المدن اليمنية التى كانت تفتقد الى ذلك الأمر مثل زبيد ومسار والتعكر وغيرها •

بالاضافة الى ذلك قام الأمير أحمد بولاية العهد وإدارة شئون الدولة خصوصا أثناء غياب والده لأداء فريضة الحج (٢) ، فقد ساس البلاد وأحسن السيرة فى أهلها وهذا بالطبع مهد بدوره الطريق فى أن يكون ملك اليمن بعد والده •

وفى أثناء حكم المكرم كان أكبر عون له والدته السيدة الحرة فقد كانت صاحبة المشورة والرأى فى الدولة • هذا بجانب أعيان الدولة المخلصين الذين كان منهم

= هذا وقد ذكر الهمدانى أنها أكبر مدن حضرموت وبها ثلاثون مسجدا • وشبام اسم قبيلة من اليمن من همدان ، واسم جبل فى حراز أنظر الهمدانى : صفة ص ٨٦ ، الحميرى : منتخبات فى أخبار اليمن ص ٥٣ •

(١) الأخروج : بلد الأخروج بن الفوث بن سعد ويقال تتسب البلد الى خرجة من همدان ، والأخروج بين حضور وهوزن ، أنظر الهمدانى : صفة ص ١٠٦ والأكليل ج ١٠ ص ٩٩ •

(٢) أنظر حسن سليمان محمود : الصليحيون فى اليمن وعلاقتهم بالفاطميين فى مصر ص ١١٨ •

(١)  
عامر بن سليمان الزواحي الذي ولي مغرب اليمن فقام باصلاح الفساد في ذلك  
الأقليم كله . وولى مالك بن شهاب تهامة ثم زيد وكان مثالا للوالى حيث قام بإدارة  
شؤونها على الوجه الأكمل ، ثم خلفه أحمد بن سالم ، وقد كان أحمد هذا والى  
الخراج في زيد أيام الملك على الصليحي ويعرف دقائق الأمور فيها . ومن كبار  
رجال الدولة القائد اسماعيل بن أبى يعفر الذى جعل كل من رعين وكهلان وهران  
يد ينون للملك المكرم بالطاعة والولاء .

وهكذا عاشت البلاد في رغد من الميث والأمن والاستقرار اذ ولى زمام أمور  
الدولة رجال أكفاء استطاعوا أن يدبروا الأمور ويسوسوا البلاد على الوجه الصحيح .  
أما في عهد السيدة الحرة فقد بلغت الدولة أوج العز و غاية الكمال ، فلم  
يقتصر التنظيم الإدارى على أسناد المناصب لرجال أكفاء ، بل قسمت البلاد الى  
أقاليم ومدن حيث يقوم كل ولى بحفظ الأمن فيها مما ساعدها كثيرا على تخفيف عبء  
ذلك الحمل الثقيل ، فنحن نعلم أن اليمن دولة مترامية الأطراف ولا بد أن يكون  
هناك نظام إدارى دقيق ينظم شؤونها . وهذا ما تداركته السيدة الحرة لأنها بعد  
وفاة زوجها المكرم أحمد أصبحت مطمح الكثير من الأمراء الذين كانوا يودون الانقضاض

---

(١) عامر بن سليمان الزواحي : وهو ابن الداعي سليمان الذى خلف على الدعوة  
على الصليحي وهم أصحاب مجد عريق وكانت له مواقف حميدة في عهد السيدة  
الحرة فقد كان من كبار أعيان الدولة هذا بالإضافة الى كونه المستشار للسيدة  
الحرة . ونوا الزواحي لهم فضل سابق على الدولة الصليحية منذ قيامها . وقد  
قام عامر هذا بدور عظيم حيث كان قتل بلال ومالك ابني نجاح على  
يده أنظر الهداني : الصليحيون ص ١٣١ .

على الدولة ونزعها منها . فخرت السيدة أن يقوم بحفظ تلك الأقاليم الأمراء والسوزراء وكبار رجال الدولة الذين لهم صلة وثيقة بها ، وحتى تكون كل المدن اليمنية على صلة ببعضها البعض ، فيسهل عليها معرفة دقائق الأمور في تلك الأقاليم أثناء الاجتماعات التي كانت تعقد لها للتداول في أمور الدولة . ومن تلك الأقاليم والمدن في عهد السيدة ، زبيد التي كانت هدفا لمطامع بني نجاح ، إذ كانت مقر دولتهم من قبل ، وكان المدافع عنها هو أول وزرائها وقوادها الأمير سبأ بن المظفر الصليحي<sup>(١)</sup> . وسبأ هذا أبلى بلاء حسنا فقد دخل في حروب متوالية مع جيساش بن نجاح الذي كان قد هرب إلى الهند حينما قتل سميد الأحول ، فقد كانت حروب الأمير سبأ مع آل نجاح لاستخلاص زبيد . وكان هذا الأمير على خلق رفيع ، فعلى الرغم من رفض السيدة الحرية الزواج منه إلا أن أغراضه الشخصية لم تطغ على شهامته ومروءته ، فقد كان الدرع الواقى والحصن المنيع بالسنية للسيدة إذ كان يمد لها المساعدة من حصنه<sup>(٢)</sup> أشيخ في كل ما يعود على الدولة بالخير والصالح حتى وافته المنية سنة ٤٩٢ هـ . وما هو جدير بالذكر أن الأمير سبأ كان ذا شخصية قوية يهابه أهل صنعاء وأعمالها ويخافون بأسه وقوته ، والدليل على ذلك واضح ، حيث أنهم خرجوا على السيدة الحرية بعد وفاته فلم تستطع أن تفعل شيئا ، بل تركت الأمور على علالتها . واتجهت إلى تدعيم المملكة بلا ستمانة بالفضل بن الوليد الحميري على قيادة الجيش وإدارة شؤون الدولة ، التي كانت بحاجة إلى شخصية

(١) حسن سليمان محمود : الصليحيون في اليمن وعلاقتهم بالفاطميين في مصر ص ١١٨  
(٢) أشيخ : حصن في بني سويد من بلاد أنس في الجنوب الغربي من صنعاء كان قاعدة لمملكة سبأ بن أحمد الصليحي في أواخر القرن الخامس ويعرف بحصن ظفار . ابن سمره : الطبقات ص ٣٠٧ .

قوية تمسك زمام الأمور وتضرب على أيدي الماثلين أمثال آل نجاح . وكان المفضل يتصرف بالأمور ويدخل على الملكة أروى مع خواصها ووزرائها والأمرء والأكابر . وهو رجل الدولة ومدبرها والمرجع إليه في أنسأى والسيف ، ولا تقطع أمرا إلا به . فعظم بذلك شأنه ، وعلت كلمته ، وغزا تهامة مرارا وهبط عدن أيضا مرارا . وكان له في نصرة الملكة أروى مواقف حميدة فقد حارب الأمير سبأ حين تأزمت الأمور بينه وبين الملكة كما حارب ابن الأمير سبأ على صاحب حصن قبهضان وأخرجه منه سنة ٤٩٥ هـ . وملك حصون بني المظفر في نفس العام وحارب عمرو بن عرفة الجنبى وغيره ممن خان وعنس وزبيد وأسترجع نصف خراج عدن من آل زريع .

(٢)  
أما بالنسبة لحصن التمكر : فقد ولى أمره المفضل أيضا ومحمد بن الفضل  
وأمست السيدة عليسة فتح بن مفضل صاحب ، ثم تولى عمران بن المفضل  
حصن التمكر بعد أن خدع فتح بن مفتح وتزوج ابنته حيث أخرجه من الحصن  
بايعاز من السيدة الحرة . ثم ولت السيدة حصن التمكر الى عباس بن مكرم  
الهمداني . ولت أخاه حصن الخضراء وباب البحر وما يدخل منه .  
(٣)

(١) نسبة الى قبيلة جنب في بلاد مغرب عساحدي النواحي التابعة لقضاء ذمار وقد كان لهذه القبيلة مكانة كبيرة بين القبائل الجنوبية وقد أرغمت هذه القبيلة توران شاه على مصالحتها كما صالح آل حاتم قبيلة في صنعاء أنظر محمد يحيى الحداد : تاريخ اليمن السياسي ص ٢١٣ .

(٢) التمكن : جبل في ذي جبلة من أعمال ابومه قلعة حصينة مكيمة . أنظر الطبقات : ابن سمره ص ٣٠٩ .

(٣) حصن الخضراء : هو المسمى جبل صيرة المطل على البحر من الجنوب وكان المرفأ القديم لعدن وفيه أرسى سفن الملك سيف بن ذي يزن وكان جبل صيرة هذا يتخذ منفى . للاستزادة أنظر الامام الديبع : قرة ج ١ ص ٣٠٥

أما صنعاء : فنحن نعلم أن السيدة الحرة لم يكن جل اعتمادها على رجل واحد في الدولة ، بل كانت تقوم بتوزيع الولاة في كل الحصون والأقاليم من أجل حفظ الأمن في البلاد كما ذكرت سابقا . لذلك نجد أنها بعد انتقالها إلى ذي جبلة ، ولت عمران بن الفضل اليامي وأبا السعود أسعد بن شهاب على صنعاء . ثم تولاهما بعدهما أبو الفتوح بن أسعد بن شهاب بعد أن حارب ابن نبأح وأخرجته من زبيد . ثم خلف أبا الفتوح السلطان حاتم بن الفشم الهمداني حيث ساسها على أكمل وجه ، مما جعل السيدة مطمئن إليه . وقد بقي حكم صنعاء وراثيا في آل همدان حتى نهاية حكم الدولة الصليحية . أما بالنسبة لعدن : فقد وليها آل زريع منذ عهد الصليحي كمكافأة لهم ، وبقيت فيهم . فقد ولت السيدة الحرة عليها عباس بن مكرم الهمداني ، ثم خلف عباس على عدن زريع ابنه بعد وفاته . ثم ابنه سبأ من بعده ، ثم ابنه أبو السعود بن زريع ، ثم مسعود بن العباس ، فأبو الفارسات بن مسعود ، وكأنما أصبحت عدن وراثية في آل زريع . وهذا ما حصل بالفعل حتى بعد نهاية الدولة الصليحية .

أما همدان : فقد قام بالولاية عليها السلطان عبد الله بن حاتم بن —  
(١)  
الفشم ، وذلك بتفويض من السيدة . وقد بقي في الولاية سنتين ثم قتل بالسهم . وأخذها من بعده أخوه معن بن حاتم . ولكن معن هذا لم يتمتع بحكم همدان ،  
(٢)  
فقد ثار عليه القاضي أحمد بن عمران بن الفضل وخلفه فيها ثم وليها بعده هشام

(١) الكبسى : اللطائف ورقصة ٢٢ .

(٢) الكبسى : المخطوطة السابقة ٢٢ .

• وحماس ابني القبيب •

حصن خدد : (١) حكم مسلم بن الزر هذا الحصن ، بعد أن أخرج  
السلطان عبد الله بن يعلى الصليحي الشاعر الأديب ، وأتصل بالحرّة ورجاها  
أن تقيمه عوضاً عنه ، وأرسل لها ابنه سليمان وعمران ، وقد ملك سليمان حصن خدد  
بعد وفاة والده مسلم ، ثم ملكه السلطان عبد الله بن يعلى الصليحي مرة أخرى •

اقليم الجند : فقد تولّاها منصور بن المفضل بن أبي البركات •

مخلاف وحاطة وحسن براش : (٢) (٣) فقد وليها السلطان أبو وائل أسعد بن  
عيسى الوائلي الكلاعي •

حصن ريمه : حكمه السلطان أسعد بن عبد الله بن محمد الصليحي •  
وقد أضافت السيدة إلى الحصن كل أعماله • وقد أحسن السلطان أسعد السيرة  
وحفظ أهل الحصن ووفر لهم أسباب الراحة •

- (١) يقول الهمداني : صفة ص ٥٧ أن مسلم بن الزر هذا من قبيلة خولان بينما  
ذكر عمارة : تاريخ اليمن ص ٧٣ أنه من مران حيث يقول « فلما مات المفضل  
وثب من مران رجل يقال له مسلم بن الزر ، على حصن خدد ، فأخرج منه  
السلطان عبد الله بن يعلى الصليحي » •
- (٢) وحاطة : وهي في أعلى جبال حبش من بلاد السحول شمال اب • أنظر :  
ابن سمرّة : الطبقات ص ٣٠٧ •
- (٣) براش : هو حصن منيع من جهة الشرق وله سور متين وباب واحد كبير مساحة  
قطره ألف لبنة وفيه مأجل ومسجد وكهوف منحوتة وطريقه من شعوب فسمّوا  
وهو اليوم خراب وذُهِبت معالمه • وبراش صنعا هو أحد المواضع التي تحمّل  
هذا الاسم وهو أشهرها وهناك براش صعد وبراش ضرران وغيره كثيراً أنظر  
الإمام الديعي : قرّة ج ١ ص ٢٨٦ •

(١)  
حصن الشعر : فقد كان من نصيب حسين التميمي .

---

حصن تعمر : قام بإدارته أبو الفتوح بن الوليد الحميري .

---

وهكذا نلاحظ أن السيدة لم تترك الحصون والأقاليم خاوية على عروشها بل وضعت الولاة في كل منها . وهؤلاء الولاة يتصرفون في الولاية بعد أخذ الخط من العاصمة وفق نظم مرسومة وضعتها السيدة لحكم كل حصن من تلك الحصون .

ومما هو جدير بالذكر أن السيدة الحرة كانت حريصة كل الحرص على سلامة الدولة ، لذلك نراها بعد وفاة المفضل ، وبعد أن أمنت كل الحصون ووضعتها في يد رجال أفكاء ، أقامت مقام المفضل بن أبي البركات ابن عمه الأمير أسعد بن أبي الفتوح بن العلاء بن الوليد الحميري لטיפולها والذب عن مملكتها والتوجه أينما أمرته . وقد كان متوليا حصن تعمر وصهر وكان أبوه قبله واليا عليها فأخذ يدبر شؤون الدولة على أحسن حال حتى غدر به رجلان من أصحابه فقتلاه (٢)  
في حصن تعمر سنة ٥١٤ هـ .

---

(١) حصن الشعر : في بلد الكلاع في وادي زيد باليمن : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٧٥ .  
(٢) أسعد بن أبي الفتوح بن العلاء بن الوليد الحميري . بعد وفاة المفضل بن أبي البركات تغلب أبو الفارات بن مسعود بن المكرم الهمداني وابن عمه أبو السعود بن زريع بن العباس بن المكرم الهمداني على تسليم ما كانا يسلمان إلى الحرة فبعثت إليهم أسعد بن أبي الفتوح بعد أن أقامته بعد موت ابن عمه ، المفضل ، وأمرته فقصد هما إلى عدن وقاتلتهما ثم أتنفقا على ريع الارتفاع فكانا يحملان إليها في كل سنة ٢٥ ألف دينار . ولم يزل أسعد قائما =

هذا وقد كان من قضاة السيدة في تلك الآونة حسن بن اسماعيل الأصمهاضي وهو من أحسن القضاة في عهد السيدة . وكذلك أبو عبد الله الطيب وكان من كبار القضاة . أما وزيرها في ذلك الحين هو زريع بن أبي الفتوح . وبالإضافة إلى الوزراء كان من أهم رجالات دولتها عمرو بن عرفة الجنبى الذى كان دائما في عراك مع ابن الزر ، بالإضافة إلى أولئك سبأ بن أبي السمود فقد كان أيضا من كبار رجال الدولة وأعظم القواد ، وكان له اليد الطولى في إقامة الحصار على ابن نجيب الدولة ، أما محمد بن الأزدي فقد كان كاتب السيدة الخاص وقد قتل غريقا حينما أرسل مع ابن نجيب الدولة إلى مصر . ولقد رأت السيدة عندما تعقدت الأمور في المملكة أن ترسل إلى مقر الإمامة الفاطمية تطلب مستشارا يساعدها في تدبير شؤون الدولة . وإن دل هذا التصرف ، فإنما يدل على ما تملكه السيدة الحرة من رجاحة عقل . فقد رأت أن من حولها أصبحوا في وضع لا يسمح لهم بأن يؤدوا ما عليهم من واجبات على أتم وجه فاستعانت بخبرة الفاطميين . وهذا الموقف يدل لنا على مدى ثقة السيدة الحرة بمقدرة مقر الخلافة الفاطمية في مدى المون لها متى شئت . وهذا ما شعرت به الدولة الفاطمية فعندما رأت أن مركز الدولة الصليحية بدأ يتزعزع لم تتوان أو تردد في إرسال المستشار لها ، حيث بادر الوزير الأفضل بن بدر الجمالي في سنة ٥١٣ هـ بإرسال الأمير الموفق ابن نجيب الدولة بصحبة عشرون فارسا مختارا (١)

= بخدمة الحرة إلى أن قتل في سنة ٥١٤ هـ حيث غدر به رجلا من أصحابه فقتلاه بين الناس في حصن تعز أنظر بامخرمة : ثغر عدن ج ٢ ص ١٧ .  
(١) د / مصطفى عطية مشرفة : نظم الحكم بمصر في عصر الفاطميين ص ٦٨ .



الى بلاد اليمن ليقوموا بهذه المساعدة • وقد قدم ابن نجيب الدولة من مصر قبل وفاة الامير اسعد بن أبي الفتوح فقررت الملكة اقامته في مدينة ذي جيلة للاستشارة وتصريف الشؤون الحربية والادارية • وكان متفقه في أصول الدعوة الاسماعيلية مستبصرا في المذهب الشيعي الجعفري (١) وكان على خزانة الكتب الافضية بمصره وكان يلقب باللقاب تدل على سمو قدره وأنه موضع ثقة الخلافة الفاطمية • وبالطبع لا بد أن يكون هذا الرسول مكلفا بأمور هامة لعل أهمها تمكين الدعوة الفاطمية في اليمن • وتعزيز مركز الملكة أروى • بعد أن طمع فيها زعماء البلاد • حيث أنهم استقلوا بما تحت أيديهم • لذلك قام بجهود فذة تحسن بها مركز الدعوة في اليمن واجتمع بها شمل كل من تفرق • مما أدى الى رفعته عند الملكة خصوصا بعد أن كتب اليه الوزير بالتفويض في الجزيرة اليمنية وسط يده ولسانه • ولكن على الرغم من كل ذلك فانه لم ينج من حسد منافسيه فقد وقع فريسة مؤامرة حبكت ضده عند الخليفة الفاطمي وقتل بسببها وكانت نهايته على يد حساده • هذا وبعد وفاة ابن نجيب الدولة ولت السيدة الحرة شؤون الدولة والدفاع عنها • على بن عبد الله الصليحي وثقى ملازما للسيدة في ادارة الدولة الى أن توفيت سنة ٥٣٢ هـ • (٣)

أما عن النظام الحربي في عهد الأسرة الصليحية • فيكفي أن نقول أن أول جيش منظم في اليمن كان في عهد الملك على بن محمد الصليحي • وابنه المكرم (٤)

- 
- (١) حسن سليمان محمود : الصليحيون في اليمن وعلاقتهم بالفاطميين في مصر ص ١٤٩  
 (٢) ابن سمرة : الطبقات ص ١٢٣ •  
 (٣) محمد حسن : قلب اليمن ص ٣٧ •  
 (٤) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ص ١٥٨ •

وفى عهد السيدة الحرة • فقد كان تنظيم الجيش واجبا يفرض نفسه لكثرة الفارات والحروب فى عهد الاسرة الصليحية • ولم تكف السيدة الحرة بالجند الموجود فى اليمن • بل استعانت بالجند المدربين من الحبشة ومصر • بالاضافة الى الاستعانة بالقواد من مصر <sup>(١)</sup> • ليدربوا الجيش تدريجا حروبيا يؤهلهم للنصر فى الممارك التى يخوضونها •

ولقد حفل العهد الصليحي بالمديد من القادة العظام الذين خاضوا غمار الحروب • وكانت لهم أدوار بطولية يشهد لهم بها التاريخ • كما كانوا سندا للأسرة الصليحية • وخاصة السيدة الحرة • التى استطاعت أن تفيد من كفاءتهم ومقدرتهم الحربية • فى تأمين الدولة • ومن بين أولئك القواد العظام السلطان عامر بن سليمان الزواحى • ومدافع بن حسن الجنبى • وعمران بن الفضل الياضى • والحسين بن عمران السنحاني • وأسماعيل بن أبى يعفر الصليحي • فهؤلاء القواد خدموا فى الجيش الذى كان قد نظمته الملك على الصليحي ثم قاموا بخدمة المكرم أحمد أيضا • أما أبو الحسن بن المهلهل الرعام • والطوق بن عبد الله الهمداني • ومحمد بن أحمد بن عمران بن الفضل الياضى • وعلى بن عبد الله الصليحي • وعلى بن سليمان بن عامر الزواحى • وأبو الفيث بن سامر • ومحمد بن الأعز • فهؤلاء القواد أيضا قاموا بخدمة السيف الحرة وكان لهم دور كبير فى التاريخ • حيث كانوا السلاح الواقى للسيدة فى كل الممارك والحروب • أما بالنسبة لابن المكرم الياضى <sup>(٢)</sup>

(١) الهمداني : الصليحيون ص ٢٠٥

(٢) هو المباسين المكرم الهمداني كان له ولأخيه مسعود بن المكرم سابقة محمودة فى قيام الدعوة المستنصرية مع على بن محمد الصليحي ومع ولده المكرم حسين =

الهمداني فهو يعد بحق من أعظم القواد الذين خدموا السيدة الحرة فهو من معاصري المكرم أثناء تخلص السيدة أسماء بنت شهاب من يد سعيد الأحول وأيضا شارك السيدة الحرة في قتل سعيد الأحول .

وهكذا نجد أن الدولة الصليحية في عهد الملك علي الصليحي وابنه المكرم أحمد والسيدة الحرة قد اعتمدت على كثير من الأمراء والقواد والوزراء سواء من أهل البيت المالِك أو من كافة أفراد الشعب .

هذا بالنسبة لنواحي الحكم السياسية والإدارية والعسكرية أما بالنسبة لأمور الدعوة ، فنحن نعلم كل العلم أن الدولة الصليحية قامت ووصلت إلى أوج قوتها بسبب الدعوة الفاطمية ، لأن المساعدات المعنوية والمادية التي تصل إليهم كانت للعمل على نشر الدعوة . ولم يتوان الصليحيون في نشر الدعوة الفاطمية . ومن أهم الدعاة الذين قامت الدعوة على أكتافهم بإشراف آل الصليحي :

(١)  
القاضي لمك بن مالك الحمادي الهمداني :-

لقد لعب القاضي اليميني لمك بن مالك الحمادي الهمداني دورا هاما في

---

أنقذ أمه من أسر سعيد الأحول . فلما قتل علي الصليحي وتغلب بنو مومن على الخراج الذي كانوا يحملونه إلى السيدة قصد هم المكرم وولاهم لعباس وأخاه مسعود . فجعل لعباس حصن التعكر وباب البسر ولمسعود حصن الخضراء وباب البحر أنظر بامخرمة : شفر عدن ج ٢ ص ١٠٨ .

(١) في ادريس : ٨٤/١ - ٨٥ قال : « وهذا الداعي لمك بن مالك هو من بني حماد من همدان وحماد وحماد أخوان ، وكان محل لمك في لهاب من نواحي حراز ثم سكن في دار خبار ملك بني الصليحي في صنعاء ثم في ذي جيلة .

تاريخ الدعوة الفاطمية في بلاد اليمن وقد عاصر الملك على الصليحي والملك المكرم أحمد ، والسيدة أروى ، فكان لهم خير سند ومعين . وقد ذكر ادريس نقلا عن (١) السلطان حاتم بن ابراهيم الحمادي المتوفى سنة ٥٩٦ هـ « أن عليا الصليحي لما تم له فتح الجزيرة اليمنية بأسرها » أرسل الى الخليفة المستنصر الفاطمي خطابا مع القاضي لمك قاضي القضاء باليمن وجماعة من وجوه الأولياء (٢) يطلب منه أن يأذن له بالحج الى مكة والمسير الى مصر لزيارة الامام في القاهرة والنهوض الى العراق . وقد قضى لمك خمس سنوات في القاهرة ثم عاد الي اليمن سنة ٤٥٩ هـ أو سنة ٤٦٠ هـ أي بعد مقتل علي الصليحي بقليل . وقد سلم سفير اليمن القاضي لمك السي الخليفة ما أستودعه الملك على الصليحي من الرسالة والسفارة . وأنزل الخليفة القاضي في دار المؤيد في الدين هبة الله بن موسى الشيرازي باب الأبواب (٣) . وفي مدة اقامة القاضي كان لا يفارق المؤيد بل ظل بين يديه يسأله ويأخذ عنه ،

(١) ادريس : عيون ج ٧ ص ١٠٣ .

(٢) وردت أسماءهم بالسجل رقم ٥٥ الموجه الى السيدة أسماء بنت شهاب المؤرخ سنة ٤٦١ هـ قاضي قضاة اليمن لمك بن مالك ، وعبد الله بن علي ومحمد بن حسن وحسين بن علي وعبد الله عمر وأبو البركات بن أبي العشيرة أنظر السجلات المستنصرية .

(٣) كانت هذه الوظيفة في أول نشأتها سرية لا يعرف بها أو بصاحبها الا رجال الدعوة المقربين ولما تركز الحكم الفاطمي أعلنوا هذه الوظيفة ورفعوا الستار عن صاحبها فأصبحت الوظيفة خطيرة ، فمنها ينبعث التوجيه السياسي والديني والعلمي ولا يمنع هذا اللقب الا لمن سبق له أن تدرج في مراتب الدعوة ، ويعتبر داعي الدعاة الصلة بين الامام وبين حدود الدعوة لما يتضح ذلك من قول المؤيد في الدين هبة الله عند كلامه عن داعي الدعاة القاسم بن العزيز بن أبي حنيفة النعمان في عهد المستنصر : « وتوجهت بعد ذلك السي المرسوم بالقضاء والدعوة الذي كان باب خطتنا ونحن بالبعد ، والواسطة =

ويكتب ما أستفاده . وما لا شك فيه أن القاضي بحضوره المجالس المستنصرية التي كان يلقيها المؤيد في دار العلم ، وملازمته باب الأبواب هذه المدة الطويلة ، وقف على التعليمات المهمة . وبالطبع هذه التعليمات والارشادات سيكون لها الأثر الفعال في توجيه الدعوة الفاطمية في بلاد اليمن . وما يد لنا على اهتمام الامام وباب الأبواب بالقاضي لمك ومدعوة اليمن ما جاء في سجل أرسله المستنصر الى السيدة الحرة (١) حيث يقول : « وساق الى المكرم - من التشریفات والألقاب ما شفعه بما هو أزيد من ذلك صحة رسلكم قاضي اليمن لمك بن مالك ، وعبد الله بن علي ومحمد بن حسن وحسين بن علي وعبد الله بن عمرو أبو البركات بن أبي المشيرة - سلمهم الله - فلقد جاهدوا وصبروا واجتهدوا في الخدمة وما قصروا والله تعالى يبلغهم مقصد هم سألين برحمته » . وكان المؤيد من أكبر الشخصيات الذين حملوا لواء الدعوة ، لا في مصر فحسب ، بل في كثير من البلاد وبخاصة اليمن لذلك بما وجد أن الدعوة في الدولة ليست في يد الخليفة المصري بل في يد الوزراء ، رأى تحويل أدب الدعوة الى مكان يضمن حفظها وبالطبع هذا المكان هو اليمن خصوصا وأن بها أخلص الدعاة والقضاة للدعوة وساعده في ذلك أن الدعوة الفاطمية الرسمية كانت قد استقرت في اليمن لأن اليمن هي الدولة الوحيدة التي ظلت موالية للفاطميين بعد أن فقدت تلك الدعوة نفوذها في كل من مصر والعراق وفارس وشمال أفريقيا . وقد بدأ هذا التحويل بالفعل على يد القاضي لمك بن مالك الذي عاد الى بلاد اليمن يحمل تقليد المكرم خلفا لأبيه . ولما علم المكرم أن القاضي لمك بعد عودته من القاهرة كان هو المكلف بتنفيذ سياسة معينة من قبل الدعوة لذلك صار لا يقطع أمرا من أمور الدولة

---

= بيننا وبين مجلس الامامة . ومن أعماله رئاسة الدعوة الفاطمية وأخذ العهد على المریدین مباشرة أو بواسطة النواب . أنظر : المقریزی : خطط ج ١ ص ٣٩١ .

(١) السجلات المستنصرية : نشر ما جسد سجل رقم ٥٥ .

(١) بأذنه وذلك نظرا لملو مكانته . وصفوة القول أن المكرم جعل لمك رئيس الدعوة  
في اليمن تحقيقا لرغبة الامام فكان المكرم ( داعي السيف ) ولمك ( داعي القلم ) (٢)  
وقد كان كما نعلم قاضي القضاة وفي ذلك يقول ادريس : « أرسل الامام عليه (٣)  
السلام الداعي الأجل لمك بن مالك الى اليمن فأقامه داعيا مع الداعي الملك  
المكرم والسيدة الحرة وأمر المكرم أن يقوم بالسيف والقاضي لمك بالقلم وجعل الى  
الملك المكرم والسيدة الحرة الملك والسياسة والى الداعي لمك اقامة القضاء » .  
وهذا الأمر لا يجعلنا نجزم ونؤكد بأن القاضي لمك كان يقوم بأمر القضاء وحده  
لأن ذلك الأمر مستحيل ، فالدعوة الفاطمية كانت تحتاج في نشرها بين تلك الجموع  
من الناس الى أكثر من شخصية ممن تعمقوا في الدعوة ، وفهموا جذورها ولهم الرغبة  
الأكيدة في بثها ونشرها . وبذلك يكون أمر الدعوة قد ترك للقاضي لمك ومعاونيه  
الذين يتصرفون فيها بالرجوع اليه . ومع كل ذلك فان هناك لفظة هامة ألا وهي  
ذلك التفسير الجوهرى الذى طرأ على دستور الدعوة في اليمن ، فنحن نعلم أن  
أول الملوك الصليحيين على الصليحي كان رئيسا للدعوة والدولة معا أى أنها كلها  
تحت قبضته ومركزة في شخصيته . لكن في عهد الملك المكرم والسيدة الحرة كانوا  
فقط رؤساء للدولة ويقوم القاضي لمك بإدارة شؤون الدعوة ، وهذا جعل السيدة  
تضع جل عهدها على القاضي لمك في تثبيت قواعد الدعوة . وقد كان لمك هذا  
كفئا لهذا المنصب لذلك قام بوظائفه المديدة مدة من الزمن الى أن وافقته

- 
- (١) أنظر المسقلانى : رفع الأحرار ص ٨٣ .  
(٢) ادريس : عيون ج ٧ ص ٨٣ .  
(٣) ادريس : تزهة ج ١ ص ٨٣ .

المنية سنة ٥١٠ هـ .

ولما توفي القاضي خلفا بنه يحيى فى نفس عمله مع الملكة الحرة \* فأستمر  
(١)  
ينصب الدعاة ويوضح معالم الدين ويحيى مراسيمه ويمن شريعته ويفسر تأويله وحقيقته  
وهكذا بفضل جهود يحيى بن لمك التى بذلها تحت رعاية الملكة الحرة تمكنت الدعوة  
الفاطمية المستملية فى بلاد اليمن وزادت ثقة الامام بالصليحيين فقد برهنوا وأثبتوا  
صدق اخلاصهم لمذهبهم وولائهم له . ولما توفي الخليفة المستعلى سنة ٤٩٥ هـ  
وخلفه ابنه الأمر قامت السيدة الحرة له بالأمر خير قيام وقد كان ساعدا الأيمن  
فى تثبيت الدعوة للأمر الداعى يحيى بن لمك وذلك أستقامت بهما الأمور فى بلاد  
اليمن سواء كانت الدينية أو السياسية .

وأستمر الحال على ذلك الى أن توفي يحيى بن لمك سنة ٥٢٠ هـ . فى هذه  
الأثناء كانت أركان الدولة الصليحية بدأت تتزعزع من الناحية السياسية والدينية  
لذلك فكرت السيدة بثاقب نظرها أن تفصل الدعوة عن الدولة وأقامت على رئاسة  
الدعوة الداعى الذؤيب بن موسى الوداعى الهمدانى ليكون رئيسا للدعوة ، وفى  
(٢)  
تولية الذؤيب يقول ادريس : « اجتمع عدة من سلاطين - اليمن الى قاضى القضاة  
(٣)  
وداعى الدعاة باليمن يحيى بن لمك ، وكل أولئك السلاطين يرى أنها ستقع اليه

- 
- (١) الهمدانى : الصليحيون ص ١٨١ .  
(٢) الهمدانى : المصدر السابق ص ١٨١ .  
(٣) ادريس : عيون ج ٧ ص ١٨٧ .

باقامة الدعوة الشريفة الاشارة ، ويتطلع الى أن يلى أيراد الأمر فيها واصداره ،  
والذؤيب بن موسى متواضع من علو مرتبته لأبويه الى ما يشار اليه من على منزلته ،  
فحين اجتمعوا عند القاضى الأجل يحيى بن لمك بن مالك ، أعلن بالتعريف  
بفضل الداعى الذؤيب وعالى مقامه وأنه المعاضد له والخالف له بعد انقضاء أيامه  
وتلى على السلاطين والمؤمنين التقليديين من الحرة الملكة السيدة ولية أمير  
المؤمنين وكافلة أوليائه الميامين ، ومن داعى الدعاة وقاضى القضاة يحيى بن لمك  
ذى الحجة الماضية البراعين ، فسمع له أهل الفضل والديانة قول الحرة الملكة  
حجة الامام الأمر ، وقول داعيه يحيى بن لمك ولم يكن فيهم مكابر ولا جاحد .

وقد كان يعاضد الداعى الذؤيب بن موسى الوداعى والسيدة الحرة فى  
اقامة الدعوة ، السلطان الخطاب بن المحسن بن أبى الحفاظ الحجورى الهمدانى  
(١)  
(٢)  
وقد كان مركزه فى الدعوة يلى الذؤيب وقال فيهما ادريس : « هما فى العلم منارة  
وعلمه الذى لا تخفى ناره » . وقال أيضا : « وكان الخطاب بن حسن أخا الملكة  
من الرضاع ذا منزلة جليلة وهو أرفع الدعاة بعد الداعى الذؤيب وعاضده فى اقامة  
الدعوة الآمرية والطيبية فى أوان الحرة الملكة السيدة الصليحية ومعد وفاتها وكانت  
له عندها مزية جليلة ومرتبة فضيلة وهو من دعاة أيام الظهور والستر » . وكان الخطاب  
معروفا بالفضل والعلم والشعر والحكمة وكان الساعد الأيمن للداعى الذؤيب والملكة  
الحرة فى اقامة الدعوة والذب عن الدولة فقد اشتهر بالبأس عند الشدائد والافتحام

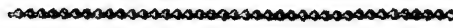
(١) أنظر ادريس : نزهة ج ١ ص ٨٦ . الهمدانى : الصليحيون ص ١٩٤ .

(٢) ادريس : عيسون ج ٧ ص ٢٢٢ .



(١)  
فى الحروب والملك والسودد يقول بامخرمة : « ومن شعراء اليمن المجيد يــــن  
الخطاب بن أبى الحسن الحجورى . « وله ديوان شعر فهو من الشعراء المعروفين  
باليمن ، وقد شاركه أخوه الأكبر سليمان بن الحسن الحجورى . وهكذا نجد أن  
كل أولئك الدعاة قامت على اكتافهم الدعوة بالاضافة الى معاضدة آل الصليحي  
ولا يفوتنا أن نضيف اليهم كبار رجالات الدولة والقواد العظام الذين كانوا الدرع  
الواقى للسيدة الحرة . فبالاهافة الى كونهم رجالات الدولة المدبرين للشؤون  
الادارية ، فقد كانوا أيضا من أعظم القواد الذين ساهموا فى رفع شأن الدولة  
والزود عنها فقد كان يعتمد عليهم فى كل الأمور الصادرة والواردة التى تعود على  
الدولة والدعوة بالصالح والنفع وهذا قلما نجده فى أى دولة أخرى . وبذلك يكون  
النظام الادارى فى عهد الملك الصليحي وابنه المكرم أحمد وزوجته السيدة الحرة  
من أعظم وأحسن الأنظمة التى يشهد بها التاريخ فى ذلك الوقت فهو لا يقل عن  
كونه نظاما ادارى حديث من حيث التقسيم والتوزيع والاختصاص ، ونحن نعلم أن كل  
ذلك لم يأت جزافا ولا عن طريق الصدفة بل كان نتيجة جهود مكثفة وأسس وطرق  
منظمة وصادرة عن أناس لهم خبرة ومعرفة ودراية بأمور الدعوة والدولة .

## النظام الاقتصادي والاجتماعى



لقد اهتمت السيدة الحرة بتنمية اقتصاديات البلاد بشتى الوسائل ،  
لاسماد شعبها ، وتوفير الرخاء لأكبر عدد من سكانها ، ورفع مستوى المعيشة  
بين أفراد هاهنا . لذلك لم تترك ناحية من نواحي الانتاج ألا أولتها عناية مرموقة  
وذلك من أجل الوصول الى هدفها المنشود . وهذا الهدف كان يرمى اليه ملوك  
آل الصديحي السابقون . فقد اهتمت بالزراعة والتجارة والصناعة والمواصلات:  
ويعد هذا العمل من قبل الدولة عملاً مشكوراً كما يعد من أهم الأسباب التى  
تساعد على تقوية نفوذ مركز الحكومة لذلك نجد أنفسنا نقف معجبين أمام ما قدمته  
الملكة أروى ، فقد سبقت الحكومات المتحضرة المماثلة فى اهتمامها بتنمية  
اقتصاديات اليمن ، فقد أولت عناية كبرى برعى المواشى وتحسين النسل لى توفر  
للشعب بمختلف طبقاته اللحوم والألبان ، بل توفر القوة والغنى . فقد أشرعها  
أنها أوقفت أراضى واسعة فى نواحي ذى جبلة وحقل مناب<sup>(١)</sup> تصرف غلاتها فى  
شراء الفحول من البقر ، كما أوقفت أراضى واسعة كثيرة غنية خصبة لرعى المواشى<sup>(٢)</sup>  
وهذه الأوقات لا تزال موجودة حتى الآن .

كما اهتمت السيدة بوسائل الرى ، وأن كان الاجتهاد الزراعى قد ورثه  
اليمنيون منذ أقدم العصور . إلا أن السيدة أدخلت الكثير من التحسينات ، فقد

---

ص ٢٠٧  
(١) مناب : حصن باليمن من حصون صنعاء وأ ن ظر ياقوت : معجم البلد أن جه  
(٢) يحيى الحداد : تاريخ اليمن السياسى ص ٢١٢ . عارف تامر : أروى ملكة  
اليمن ص ١٥١ .

أمرت بعمل السدود والصهاريج والأقنية المحكمة والخزانات وغيرها .<sup>(١)</sup> كما أن الفضل بن الوليد الحميري أحد رجالاتها ، قد قام بخفر مجرى بين الجبال من خنوة إلى الجند فكان من العجائب<sup>(٢)</sup> ما يدل على أن الملكة أروى سبقت في تفكيرها ووعيتها دول العصر الحديث التي تعمل بشتى الوسائل على تنمية اقتصادياتها ، وتصرف الأموال الطائلة في سبيل تحقيق تلك الرغبة . ويدل أيضا على مدى اهتمام السيدة الحرة بأفراد شعبها وبلدتها ، فهي لا تحب أن تكون دولة متخلفة عن ركب بقية الدول في ذلك الوقت . بالإضافة إلى ذلك فقد أهتمت السيدة الحرة بالتجارة ، لأنها مرفق من مرافق الاقتصاد الوطنى ، ومقوم لذلك المرفق هو المواصلات ، وهى الوسيلة الوحيدة والدعامة الكبرى لتسهيل نقل الحاصلات الزراعية والواردات التجارية ، فعمدت الطرق من رأس جبل سمارة إلى السيانى فى محافظة أب على مسافة ثلاثة مراحل<sup>(٣)</sup> . ويعد هذا أول الطرق الزراعية والتجارية الممهدة فى اليمن وأكثرها فائدة . هذا وقد استغلت السيدة الحرة كل السبل التى تؤدى إلى رفع مستوى الدولة ، سواء كانت تلك السبل قديمة أو حديثة . فهى

(١) الهمدانى : الصليحيون ص ٢٠٦ .

(٢) أنظر ما سبق ذكره ص ١٢١ ، ١٢٢ .

(٣) أب : مدينة مشهورة قرب تعز من أحسن مدن اليمن وهى فى الجنوب الغربى من صنعاء على مسافة ستة أيام وهى فى رأس ربوة متصلة بمساقط جبال بعددان فى الجهة الغربية قائمة بين بلدتين مشهورتين ذى جبلة فى الجهة الجنوبية الغربية والمخارذ فى الجهة الشمالية منها . وجميع البقاع المحيطة باب زراعة - وأمطارها كثيرة ويحيط بالمدينة سور محكم . ابن سمره : الطبقات ص ٣٠٦ .

(٤) محمد يحيى الحداد : تاريخ اليمن السياسى ص ٢١٢ .

(٥) الهمدانى : الصليحيون ص ٢٠٥ .

لا تنبأ بالأخذ بها مصادم ذلك يعود على الدولة بالنفع ، فقد حرصت على المستوى التجارى الذى كان باليمن ، وذلك بمنع دخول عناصر الفساد ، حتى لا يؤدى ذلك الى التدهور الاقتصادى . كما أنها كانت المشجعة الأولى لزيادة مرافق التجارة ، والخروج بها الى الدول الأخرى ، على الرغم من وجود فترة كادت أن تقضى على التجارة ، الا أن ذلك لم يفت فى عهد الصليحيين الذين كانوا يسيرون فى طريق الصالح العام . ولكن اذا نظرنا الى ذلك العصر نجد أن المؤرخين وللأسف يقصرون أشد التقصير فى الاقضية بما كان لليمن المجيد من شتى المجالات فنحن لا نجد الا شذرات قليلة ونادرة فى كتب المؤرخين . وهذا هو السبب الأساسى والأكيد فى عدم معرفة ما كان للدول السابقة من ماضى مجيد ، فهم يفيضون فى ذكر الاحداث السياسية ، ويتركون الناحية الاجتماعية على الهامش ولا يميرونها أى اهتمام . لذلك نجد أنفسنا عاجزين عن التعمير عما وصلت اليه الدولة الصليحية ، أو غيرها ، سواء فى الناحية التجارية أو غيرها . فدولة مثل الدولة الصليحية لابد أن يكون لها ماضى عريق سواء فى الناحية الاجتماعية أو الاقتصادية ، الا أن ذلك الضمار لم يذكره المؤرخون . وهذا يعد تقصيرا كبيرا من جانب المؤرخين . وفى المجال الزراعى لم يذكروا الا شذرات بسيطة لا تذكر بالنسبة لدولة كبرى كالدولة الصليحية . فقد ذكر المؤرخون من الناحية الزراعية أن السيدة أولت الفلاحين الكثير من الرعاية وأعطت لهم حقوقهم التى تضمنها لهم المجتمع . وأمنت لهم الكثير من وسائل الرى وأدخلت كثير من التحسينات وذلك قضت على البداوة فى جميع أقسامها وعلمتهم المرونة على تحمل المشاق والعمل الجاد .

أما بالنسبة للصناعة فلم يذكر المؤرخون أنها جددت شيئا مما كان عليه ، بل أن ما عملته هو تشجيع الصناعة وخصوصا صناعة الصوف والحريز والقطن وكذلك أهتمت بالخزاف الفنية وهذا يعتبر جزءا بسيطا مما كان يجب أن تفعله لذلك بقيت الصناعة كما كانت عليه في القديم اللهم الا بعض الزيادات التي أدخلت بطرق حديثة لزيادة الإنتاج الصناعي عن طريق فتح المدارس وتشجيع العلم والمتعلمين (١) . وهكذا نلاحظ أن دور المؤرخين لم يكن على الوجه المطلوب في الناحية الاجتماعية وهذا ما نفتقره نحن الآن في كل الصادر والمراجع .

أما عن النظام الاجتماعي في اليمن ، فنحن اذا نظرنا الى حقيقة الشعب اليمني في العهد الصليحي أو قبله ، نجد أنهم متشابهون في بعض الصفات ، ويختلفون في البعض الآخر ، حسب البيئة المحيطة بهم . ولما كان الشعب اليمني تقريبا في شبه عزلة عن العالم لذلك نجد أن الأغلبية العظمى من أفراد القرى لديهم الاستعداد الكامل لحمل السلاح الأبيض واستعماله في الحروب القبلية ، والدفاع عن النفس . وهذا ما ساعد السيدة على اعداد جيش منظم وكبير في وقت السلم ليكون عوناً لها ضد أي غارة تقوم في الدولة . ونلاحظ أن هناك اختلاف ما بين سكان المناطق من حيث العادات والتقاليد . فنجد أن سكان السواحل تغلب (٢) عليهم البيئة الساحلية فيتأثرون بها فترى الأطفال يلعبون بالقرب من الساحل

---

(١) الهمداني : الصليحيون ص ٢٠٦ ، عبد الله الثور :

هذه هي اليمن ص ٢٠٣ .

(٢) عبد الله الثور : هذه هي اليمن ص ٦٩ .

والشواطيء ويصنعون المراكب الشراعية من الخشب والورق المقوى أى أن البحر  
والتجارة تنشأ فى دم الأطفال فتصبح عند هم فى الكبر المهنة الرئيسية ، لأنهم  
تشبهوا منذ نمومة أظفارهم على ركوب البحر . وهذا ما حدث بالفعل فقد كان  
أكثر التجار فى اليمن هم سكان السواحل . هذا ويشتغل الأهالى بصيد الأسماك  
واستخراج اللؤلؤ والمرجان ويقومون بتجفيف الأسماك وتصديرها . وكذلك يصنعون  
القوارب الشراعية ، لنقل البضائع بين الموانئ المختلفة . وكأننا نرى هنا أن أهل  
الساحل متخصصون بالتجارة والملاحة فقط . لسكان الساحل عادات وتقاليد  
وولوح بالآلعب الرياضية وألعاب التسلية والسياحة ، وملابسهم تكاد تكون موحدة ،  
ويتأثرون بكثير من العادات للمدن الكبرى المجاورة عن طريق الاحتكاك والأسفار ،  
ولكل مدينة ساحلية فى اليمن طابع خاص فى المجتمعات والحفلات والولائم وغيرها ،  
ويمكننا أن نقول أن أهل المناطق الساحلية أكثر تقدما ورقى من المناطق الداخلية .

أما بالنسبة للمدن الجبلية فيغلب عليها الطابع العملى فى كل حركاتهم  
وسكناتهم . وأزيائهم مختلفة باختلاف الطابع المدنى وطبيعة البلاد والسكان .  
ونلاحظ أن أهل المناطق الجبلية يتأثرون بكثير من العادات والتقاليد السائدة  
فى المدن المجاورة والسبب الرئيسى فى ذلك هو المصاهرة والاختلاط وهذه هى  
عادة الشعوب حيث يأخذون عادات بعضهم وتقاليدهم عن طريق الاختلاط  
والمصاهرة والتبادل التجارى وما نلاحظه فى الفرد اليمنى أن لديه الاستعداد  
الكامل للتطور والتقدم والأخذ بالأحسن والأصلح على الرغم من العزلة المفروضة  
عليهم منذ القدم حتى وقتنا الحاضر .

وإذا نظرنا الى المرأة فى اليمن نجد أن لديها الاستعداد الكامل للعمل والمشاركة فى كل الأعمال فى المزرعة والحقل والبيت برغم جعلها فى زاوية النسيان ، ولم تعط حقوقها كاملة حيث يقول محمد حسن : « ان المرأة فى اليمن لا قيمة لها فى المجتمع الا من حيث خدمة الزوج ، ونتاج النسل والطهي وغير ذلك من مهام تدبير المنزل . فكان لنظرة الرجل الى المرأة هذه النظرة القاسية أثر عميق فى نفسها ، عاشت عليها دهرًا طويلًا ، حتى غدت ترى نفسها وضيفة مهملة مملوكة . وما يدل على قيمتها فى نظر الرجال ذلك المثل السائد فى هذه البلاد وهو : « المرأة ناقة وان هدرت . وهذا المثل وحده يكفى مؤنة السؤال عن قيمة المرأة الحقيقية فى هذه البلاد . »

وهذا الظلم الذى فرضه المجتمع على المرأة اليمنية كبت شعورها وسلبها تفكيرها الحر وأفقدتها معنوياتها وأصبحت تنظر الى العالم بخلاف نظرة الفيرى ولو قد رلها أن تعيش حرة لما تخلفت عن ركب الحضارة والتقدم بل كانت لها الأسبقية فى هذا المضمار على نساء العالم بأجمعه وقد أثبتت السيدة الحرة أروى بنت أحمد الصليحي صحة هذا القول وبرهنت لنا أن المرأة اليمنية تملك العقل الكبير الذى يمكن أن يفكر ويخطط وأنه أحسن من كل العقول اذا تهيأت له الظروف والامكانيات .<sup>(٢)</sup>

وملابس المرأة اليمنية تعيل الى السواد دائما فكانما انعكست نفسياتها على

---

(١) محمد حسن : قلب اليمن : ص ١٤٦

(٢) حسن سليمان محمود : الصليحيون فى اليمن وعلاقتهم بالفاطميين فى مصر ص ١٤٥

ملابسها ، وتلبس أيضا عقود الكهرب الثمين والمرجان والحلى الذهبية والفضية واللؤلؤية وغيرها . وبعض النساء لا زلن محجبات فى أكثر المناطق اللهم الا فى الأرياف فهى سافرة الوجه تشارك الرجل العمل فى حراثة الارض وحصد الثمرة وإقامة بعض المشاريع العمرانية .

أما تقاليد الزواج فى اليمن فتختلف البيئة حسب المكانة الاجتماعية كما هو معروف فى وقتنا الحاضر . وقد تستغرق حفلات الزفاف عدة أيام وتضم الحفلات والمهرجانات ويلعبون على دقات الطبول ولعب الفروسية وغيرها . وتقدم للموسمين الهدايا والهبات المالية الثمينة . وكذا فى المآتم والولادة وغيرها من المواسم . ولما كانت أكثر المناطق فى اليمن جبلية منيعة شديدة الوعورة والمتعرجات نجد هنا متباعدة لأن وعورة الاتصال زاد من عزلتها ولكن هذه الوعورة كانت لها فائدة عظيمة فى حكم اليمن مئات السنين .<sup>(١)</sup> وهكذا نجد أن الحياة الاجتماعية فى اليمن متلوونة بحسب الموقع والمنطقة ، ونظام الحكم فيها واحد حتى فى عهد حكم الصليحيين . فقد بقى النظام الاجتماعى على ما هو عليه فلم يتغير فى عهد الملك على الصليحي وابنه المكرم والسيدة الحرة . الا أن نظام الاقطاع استبعد من الحكم لأن البلاد كانت تسودها الفوضى والانحلال من قبل حكم آل الصليحي وذلك بسبب كثرة السلاطين فكان كل واحد منهم يحكم المنطقة التى تحت يده فكانت البلاد مفتتحة<sup>(٢)</sup> الأوصال لذلك كان أول ما فكر فيه الصليحيون ، توحيد اليمن تحت لوائهم

(١) الهمدانى : الصليحيون ص ٦١

(٢) الهمدانى : الصليحيون ص ٨٧



وقبول الدعوة الفاطمية مع كونها تخالف الى حد ما عقيدة أغلب السكان . وبالفعل  
قبلوا ذلك النظام الذى فرضه عليهم على بن محمد الصليحي لما رأوا من علو همته  
وانتصاراته وحسن سياسته وحرصه على مصالح رعيته ، ولعل انتشار نفوذ الصليحي  
فى اليمن ، يرجع الى رغبة القبائل فى التخلص من نظام الاقطاع ، ومن حكم  
المبيد من آل نجاح وغيرهم . وقد عرّف الصليحي أن سياسته اللين المقرونة بالحزم  
يمكن أن تحفظ الأمن فى الدولة ، وتزول الفتن والثورات . هذا وقد وزع الصليحي  
السلطة فى البلاد بين من يثق فيهم من الصليحيين والزواحيين وأفراد الشعب  
فأصبح كل حصن يحكمه أحد أعوانه . ولكننا نجد أن هؤلاء الأعوان لا يتصرفون من  
أنفسهم ، بل كانوا يسировن على سياسة محدودة ، كان قد وضع خططها لهم  
الصليحي ، ليسيروا على نهجها . وبعد وفاة الصليحي ، أخذ نفوذ الحكام فى  
الحصون يزداد ، وذلك لانشغال المكرم فى الحروب وإدارة شؤون الدولة . وربما<sup>(١)</sup>  
يعود ازدياد ذلك النفوذ من التذمر لحرومانهم من المصالح التى كانوا سيستفيدونها  
من نظام الاقطاع . لأن فى عهد آل الصليحي أصبح نظام الحكم موزعاً فى يد كل  
رجال الدولة من الزواحيين والياميين والهمدانيين وغيرهم ، وذلك لتضمن الدولة  
تنفيذ سياستها وحرصها على بقاء الدولة تحت لواء واحد . وهذا ما حصل بالفعل  
فى عهد السيدة الحرة . وهكذا نجد أن النظام الاجتماعى فى اليمن لم يتغير قبل  
ظل كما هو سابقاً ، اللهم الا ذلك التغير الجزئى البسيط فى نظام الحكم ، حيث  
قضت الدولة على نظام الاقطاع . أما بقية النظم فى الدولة فقد ظلت كما هى ، من

---

(١) يحيى بن الحسين : مخطوط أنباء الزمن ورقية ٤٢ .

• حيث نظام الطبقات والمعدات والتقاليد •

الا أن السيدة الحرة أدخلت بعض التحسينات في الدولة ، فقد أولست  
عنايتها حركة البناء والتعمير ، التي تعد دعامه من دعائم استقرار الحكم ورضا  
الشعب فأنشأت الكثير من المدارس ، حيث توجد مدرسة لتدريس الصحيحين (٢)  
بذي جيلة • وأنشأت كثيرا من المصالح العامة المتعددة ، وبنيت المساجد  
والمصحات • وقامت بتوسيع جامع صنعاء ، وأضافت إليه جناحا من ناحية لشرق ،  
وصممت عمارته وزينته • وكان اسمها مكتوبا على الأحجار البيضاء التي كانت فوق الباب •  
ولكن التعصب لم يترك من هذه الأحجار شيئا • وبنيت كذلك مسجد الضربة في بلاد  
يبريم ، والمسجد الجامع في ذي جيلة • ولها علاوة على كل ذلك أعمال جليلة وأثار (٣)  
باقية لا تخفى •

بالإضافة الى مالها من فضائل وأعمال سياسية ، أنها منحت رعاياها في اليمن  
حرية الاعتقاد ، فلم يكن هناك أى ضغط على أحد بسبب الدين ، فأصبح لليمنيين  
سمعة عالية في كل مكان ، وهذا من الأعمال التي تفاخر بها الملوك ، فهي تستهدف  
مصلحة المجتمع اليمني ، واثابة الفرصة لجميع القدرات في بناء الوطن الذي كانت  
تعد ملكا للشعب وليس لنفسها أو لأسرتها •

- 
- (١) عارف تامر : أروى ملكة اليمن ص ١٥٢ •  
(٢) الهمداني : الصليحيون ص ٢٠٦ ، يحيى الحداد : تاريخ اليمن السياسي  
ص ٢١٢ •  
(٣) يبريم : موضع في وادي زبيد أحد أودية السراة • أنظر الهمداني : صفة  
ص ٧١ •

## الفصل الثالث

### العلاقة الخارجية للدولة والصليحية

أولاً: العلاقة مع الدول المجاورة

ثانياً: العلاقة مع الفاطميين في مصر

أ- العلاقة لونية مع المستنصر والمستعلي والأمر

ب- النزاع مع الخليفة الحافظ والدعوة للطيب بن الأمر

في اليمن .

ج- بنو زريع يعارضون السيدة الحرة ويقومون

الدعوة للحافظ .

## أولاً : العلاقة مع الدول المجاورة

عاصرت الدولة الصليحية في اليمن دولتان ، كان ولا بد أن تكون لهما علاقات مع هذه الدولة الفتية القوية ، هما دولة بني نجاح في زبيد وبنى زريع في عدن . ولم تكن العلاقة بين آل نجاح والدولة الصليحية حديثة عهد أثناء حكم السيدة بنت أحمد ، بل كانت هناك علاقات سابقة منذ عهد الملك على الصليحي . فقد كان المؤيد نصير الدين نجاح مالكا من أعمال ابن طرف <sup>(١)</sup> الى عدن ، وما زال ملكه يعظم ، ويتفاقم ، وملوك الجبال تعظم دولته وتؤيد صولته . فلما استولى الصليحي على صنعاء اضطرب الامام أبو الفتح <sup>(٢)</sup> ، واتصل بنجاح صاحب تهامة ، وطلب منه اخراج الصليحي عن صنعاء وتملكها ، مما أدى الى افساد العلاقة بين نجاح والصليحي ، وقيام الحرب بين الامام أبي الفتح والصليحي سنة ٤٤٠ هـ . <sup>(٣)</sup>

- (١) يقصد بابن طرف : سليمان بن طرف الحكفي الذي ينسب اليه المخلاف فيقال المخلاف السليمانى أو مخلاف ابن طرف وهو مكان مشهور باليمن أنظر الامام الديبع : قرة العيون ج ١ ص ٣٢٣ / ٣٢٤ .
- (٢) هو الامام أبو الفتح الناصر الديلى بن الحسن بن محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن على بن الحسين بن زيد بن الحسن بن على بن أبي طالب . وصل الى اليمن من الديلم سنة ٤٣٧ هـ وانضم اليه بعض قبائل اليمن الذين دخل بهم صعدة ، ثم سار منها الى صنعاء وملكها ثم طرده السلطان يحيى بن أبي حاشد والشرىف جعفر بن الامام منصور بن القاسم العياني من صنعاء فعاد الى ذى ابين واختط ظفار ذى ابين وقال ادريس : عيون ج ٧ ص ١٣ . وكان لأبى الفتح قذع في القول وسب الصليحي وكان الامام من أجلة الصلحاء ، ومن مؤلفاته تفسير القرآن في أربع مجلدات كبار ، وللإمام أبى فتح ذرية في اليمن يعرفون ببني الديلى في مدينة ذمار . أنظر الهدانى : الصليحيون ص ٨٢ .
- (٣) يحيى بن الحسين : مخطوطة أنباء الزمن ورقة ٣٨ ، الكبسى : مخطوطة

وانتهت الحرب بقتل الامام حيث حمل رأسه الى صنعاء ودفن في أفيق ببلاد هـنس .  
وعلى الرغم من ذلك فان الصليحي ازاء تلك الأحداث فضل سياسة المهادنة مع  
نجاح ، حيث كان يلاطفه ويهادنه حتى يتمكن من كل اليمن . فقد رأى أن دولته  
الفتية لا يمكن أن يكون لها شخصية معنوية وكيان قوى ، الا اذا قضى على أكبر  
منافسيه في تهامة ، وهو نجاح . لذلك نجد أنه بعد أن دان له معظم الجزيرة  
اليمنية ، بدأت العلاقة تتوتر بين الطرفين نتيجة مسا عى الامام أبى الفتوح صاحب  
صعدة سابقا التى أسدت بين الصليحي وصاحب زبيد ، مما أدى الى وقوع الجفاء  
بينهما ، حيث أخذ نجاح ينظم جيشا كثيفا هجم به على الصليحي . وكانت هناك  
معارك دامية بين الطرفين أدت الى تدبير الصليحي حيلة لقتل نجاح . فقد  
أهداه جارية حسناء دست له السم فمات سنة ٤٥٢ هـ بالكدر<sup>(١)</sup> .

وبعد مقتل نجاح دخل الصليحي تهامة وسار الى زبيد وأفتتحها ثم احتل  
التهائم كلها ، وطرد منها أولاد نجاح الذين فروا الى جزيرة دهلك ولكن أولاد  
نجاح لم يتركوا الأمر يجرى على علته ، فقد كانوا يرقبون تلك الأحداث التى تجرى  
فى اليمن وهم فى دهلك ، حيث كانت نار الحقد تتأجج فى قلوبهم بزعامة سميميد  
الأحول بن نجاح ، الذى كان ينتظر الفرصة الحاسمة للتخلص من قاتل أبيه على  
الصليحي والقضاء على دولته . وبالفعل فقد استطاعوا أن يقضوا على الصليحي

---

(١) أنظر عمارة : اليمنى : تاريخ اليمن ص ٩٢ ، زاباور : معجم الأنساب  
والاسرات الحاكمة فى التاريخ الاسلامى ص ١٨١ .

(٢) الكدراء مدينة على وادى تهامة تجت جبل بـرع فى الغرب الجنوبى  
منه ، وعلى بعد مرحلتين من زبيد اختطفها حسين بن سلامة  
نحو سنة ٤٠٠ هـ وقد خربت الآن . أنظر ابن سمره : طبقات الفقهاء  
ص ٣٢٢ .

وهو فى طريقه الى الحج بمعاونة بعض العبيد الأجاش الخونة • وأسروا زوجته  
السيدة الحرة أسماء بنت شهاب • حيث اصطحبها سعيد معه الى زيد كاسيرة •  
وكان بها أسعد بن شهاب • الذى هرب الى صنعاء عند المكرم بعد قدوم سعيد  
الأحول • الذى أستوثق له الأمر بتهامة بعد مقتل الصليحي وبعد دخوله زيد  
وطرد ولاية المكرم منها • وقد أثار ذلك حفيظة المكرم حيث أنه وقع بين نارين • نار  
والدته الأسيرة • ونار المدن التى أخذها سعيد غوة • لذلك جهز جيشا استعدادا  
لمتابعة الأعداء وتحرير البلاد من أولئك العبيد الأشرار • فى هذه الأثناء قامت  
ثورة فى حراز ويكيل شغل المكرم بها • فأنتهز بنو نجاح فرصة انشغاله وأغار بلال  
وأبوالفتح ابنا نجاح بمساكر عديدة من العبيد وأهل تهامة على أسعد بن عبد الله  
الصليحي فى حصن التمكن • وقد وقع بين الطرفين قتال شديد كانت الدائرة فيه  
على بنى نجاح بذى أشرق من قرى المخلاف • حيث ولوا منهزمين • وبعد أن  
استقرت الأمور للمكرم خرج لمحاربة العبيد • وقد أستطاع الانتصار عليهم ودحرهم  
عن آخرهم وأنقذ والدته من الأسر ووطئ • هو وجنوده تهامة وزيد • وهرب سعيد  
الأحول الى دهلك • ثم عاد المكرم الى صنعاء بصحبة والدته السيدة أسماء بنت  
شهاب • وولى زمام الأمور الى زوجته السيدة الحرة أروى بنت أحمد الصليحي •  
واستخلف على صنعاء عمران بن الفضل الياضى وأبا السعد أسعد بن شهاب • وكان

(١) ذواشرق : تابعة لذى سفال على مقربة من جبلة ويشرف عليها من  
شمالها الغربى حصن التمكن • أنظر الهمدانى : الصليحيون  
ص ١١٩ ويقول ابن سمرة : الطبقات ص ٣١٥ أنها قرية كبيرة بالسوادى  
المعروف بنخلان على نصف مرحلة من الجند •

(٢) أدريس : عيون ج ٧ ص ٩٧ •

(٣) عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ٩٦ •

(١)

سميد الأحول في هذه الأثناء قد قصد زبيد ، لذلك قامت السيدة الحرة بتدبير

(٢)

الحيلة لقتل سميد الأحول بن نجاح . فقد أمرت الحسين التبعي صاحب حصن

الشمر أن يكتب سميد الأحول إلى زبيد ويقول له : ان المكرم قد أصابه الفالج

وعكف على الملذات ولم يبق أمره الا بيد امرأته وأنت اليوم أقوى ملوك اليمن ، فاذا

رأيت أن تطيق على ذى جبلة من تهامة ونحن من الجبل فتستريح منه ، وترجع اليكم

(٣)

البلاد بأسرها ، فأفعل ، فدولتكم أحب الى المسلمين . فلما وقف سميد على

كتاب حسين التبعي ، حسن موقع ذلك عنده ، واستخفت الفرج بذلك ، فخرج من

زبيد يريد ذى جبلة في ثلاثين ألف حربة ، وكان مسيره في اليوم المتفق عليه مع

(١) ابن المؤيد : مخطوطة أنباء الزمن ورقة ٤١ .

(٢) حسين التبعي : هو السلطان ابن السلطان الحسين بن المغيرة بن أبي

الهيثم بن أبي جعفر التبعي ينتهي نسبه الى شرحبيل بن ذى تيج بن

الحارث بن مالك بن أبي شرح ابن يحصب . والحسين هذا كان قبلاً

ذى سلطان عريق الأرجاء ومكارم تخجل الديم وقد تلقى الرئاسة كابراً عن كابر

ولعب دوراً هاماً في تاريخ اليمن . وتوفي يوم الجمعة لست خلون من

جمادى الأولى سنة ٤٧٨ هـ . كما في طبقات ابن سمره ص ١٢٦ . أنظر

الامام الديلمي : قرة العيون ج ١ ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، عمارة اليمن : المفيد

في أخبار صنعاء وزبيد ص ١٤٣ . هناك اعتراض من الدكتور حسن سليمان

محمود : الصليحيون في اليمن ص ١١٨ حيث يقول : ان حسين التبعي

صاحب حصن الشمر ظل طول مدة حكم المكرم عدواً للدولة الصليحية على الرغم

من أن المكرم قد أعطاه الأمان وأكرم مثواه الا أنه فر يوم الأحد ١٤ رجب سنة

٤٦١ هـ ولحق بسميد الأحول وشيعته بزبيد قبل أن يقتل سميد ولذلك

فانا نستبعد أن يكون هذا المعاند المكابر في عهد المكرم وهو عهد قوة

الدولة وسطوتها حليفاً للملكة الحرة فيساعد ها على قتل سميد الأحول الذي

كان يتخذ ملجأ للمكابر مساعد له في هذه الدولة الخصيصة . بالإضافة الى

ذلك أن وفاته كانت سنة ٤٧٨ هـ كما ذكر آنفاً أي قبل وقوع المعركة ومقتل

سميد الأحول ولكن ربما يكون هناك خلط في كتابة تاريخ الوفاة لأن الحقائق

الآتية تثبت وجود حسين التبعي وأسمه بن شهاب .

(٣) الخزرجي : مخطوطة تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢٠ ، والمسجد المسبوك ورقة ٢٥

التحى . وقد كانت الحرة الملكة قد كتبت الى أبى الفتوح بن أسعد بن شهاب  
وعمران بن الفضل الياصى فى صنعاء ، أن يخلقا نجاح على تهامة فى ثلاثة آلاف  
فارس ثم يتمقبانه . وبالفعل فقد نزل سعيد الأحول تحت حصن الشعر ، حيث  
أطبق الجيشان عليه ، فقتل هو ومن معه سنة ٤٨١ هـ ، ونصب رأسه تحت طاقة  
الحرة بدا ر العز . وكانت أم الممارك زوجة سعيد بن نجاح معه ، وهى التى  
عرفت رأس مولاها فى القتلى ، فصلب بالقرب من طاقتها ، وكانت الملكة الحرة تقول :  
« عند ما صلب رأس الأحول : « ليت لك عينا يا مولانا . وتقصدا أسما بنت شهاب -  
حتى تنظري رأس الأحول تحت طاقة أم الممارك . فقد تشا بهت الليلة بالبارحة .  
وأستعملت السيدة أسعد بن شهاب على زبيد كما كان سابقا فجرى على عادته من  
حسن المعاملة لمن فى زبيد من الحبشة . أما أبو الطامى جياش بن نجاح فبعد  
قتل سعيد هرب الى الهند عن طريق عدن وكان فى صحبته وزيره

- 
- (١) انظر أبو الفدا : المختصر فى تاريخ البشر ص ١٦٠ .  
(٢) زامبـاور : معجم الانساب والاسرات الحاكمة فى  
التاريخ الاسلامى ص ١٨١ .  
(٣) القاضى العرشى : بلوغ المرام ص ٢٦ ، عمارة : تاريخ  
اليمن ص ٦٤ ، يحيى بن القاسم : غاية الأمانى  
ج ١ ص ٢٧٢ .  
(٤) « تشابهت الليلة بالبارحة » أى كانت طريقة تعليق  
رأس سعيد الأحول تحت طاقة أم الممارك كطريقة  
تعليق رأس على الصليحي تحت طاقة زوجته السيدة  
أسما بنت شهاب .  
(٥) يقول يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ورقة ٤٢ ، وابن  
الديبع : قرة العيون ص ٢٦٣ أن السيدة أستعملت  
أسعد بن شهاب على زبيد وما أن أسعد بن شهاب قد  
توفى سنة ٤٥٦ هـ كما يذكر أكاى فى عمارة : تاريخ اليمن  
ص ٢٢٦ والهدانى : الصليحيون ص ١٣٧ ، حسن سليمان محمود :  
الصليحيون فى اليمن ص ١١٨ فالمرجع أن الذى ولته على زبيد أبا السمود  
بن أسعد بن شهاب .



(١) قسيم الملك خلف بن أبي طاهر الأموي . ومكث في الهند تسعة أشهر حيث اشترى جارية هندية وفزوجها ، ثم رجع الى اليمن في آخر العام . فلما وصل الى عدن ، قدم الوزير خلف بن أبي طاهر الى زبيد عن طريق الساحل وأمره جيش أن يشيع خبر موته بالهند ، وأن يستأمن لنفسه ، ويكشف حقيقة الأحوال . وكان جيش قد صعد الى ذي جبلة بعد أن تخفى في زى الهنود ليكشف أحوال المكرم وما هو عليه . ثم انحدر من الجبال الى زبيد وأتفق مع وزيره أبي طاهر بما طيب خاطره . وكان جيش بعد ذلك قد قصد على بن الحسين بن القم ، الذي كان وزيرا من قبل المكرم لخاله أسعد بن شهاب ، فأكرم ابن القم مثنى أبو الطامى . وفى ذات يوم كان جيش يلعب الشطرنج مع ابن القم فسمع ابن القم يقول : « لو وجدت كلبا من آل نجاح لملكته زبيد » . وقد كان ذلك الحديث بين ابن القم وأسعد بن شهاب وأبو الطامى يستمع للحديث . ومنذ ذلك الحين وجيش يجهز الجيوش حتى اجتمعت له خمسة آلاف حربة بعضها في المدينة والبعض الآخر خارجها ، فلما آن رجوع الأمر الى جيش ، وقد سمع ما كان يقوله ابن القم ويردد حيث كان يقول : « عجل الله الينا بكم آل نجاح » .

(٥)

- (١) يقول ادريس : عيون ج ٧ ص ١٣٣ أن خلف بن أبي طاهر المنسوب الى زياد بن أبيه بن أبي سفيان بن حرب الأموي وقد صحب جيش الى بلاد الهند ، وعاهده أن يقاسمه الأمر ولقبه قسيم الملك ، وبمساعده أستطاع جيش الرجوع الى الملك . أنظر أيضا عمارة اليمنى : المفيد في تاريخ صنعاء وزبيد ص ١٢٣ ، وبامخرمة ثغر عدن ج ٢ ص ٧٠ .
- (٢) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ورقة ٤٢ ، دائرة المعارف الاسلامية ج ١٤ ص ٣٢٤
- (٣) أبو الحسين بن القم كان وزيرا لاسعد بن شهاب بينما كان الكاتب والعامل أحد بن سالم أنظر عمارة المفيد ص ١٢٣ . هذا القول يثبت أن أسعد بن شهاب قد شارك الصليبيين في حرب سعيد الاحول وأنه لم يتوف حتى ذلك الوقت .
- (٤) يحيى بن الحسين : المخطوطة نفسها ورقة ٤٣ ، والخزرجي : مخطوطة تاريخ اليمن ورقة ٢٨
- (٥) عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ورقة ٩٧ . الديبع : قرة النسيم ج ١ ص ٣٤٣

فكشف جياش عن نفسه واتفق مع ابن القم على محاربة الصليحيين ، ثم أمر أسعد بن شهاب بالرحيل هو وأولاده عن زيد وظل مالكا لتهامة من سنة اثنين وثمانين وأربعمائة الى سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ، وبعد وفاة المكرم كان قد أسند الوصية الى ابنه عمه سبا بن أحمد بن المظفر الصليحي ، وكان سبا هذا أكبر عون للسيدة الحرة ، حيث كان يسكن أشيخ وحصون بنى المظفر كانت تطل على تهامة لذلك كانت الحرب دائما سجلا بين سبا وجياش يقول الخزرجي \* وكانت العرب اذا برد الطقس جمعوا ونزلوا الى تهامة فلا يلبث جياش الا أن يتعد عن تهامة ، ويقم بها سبا حيث يجبي خراجها ولا يؤذى أحدا من الرعايا بظلم ولا غيره فكان يحتسب للعمال ما يقبض منهم جياش في أشهر الصيف والخريف ، واذا أنتهى الشتاء والربيع - نزحت العرب عن تهامة الى الجبال وملكها جياش ، وذلك الرحيل اما أن يكون بالقتال او بغيره ، وكان اذا عاد جياش الى زيد نشرت المصاحف وأبتهلت الرعايا بالدعاء ، وأحتسب جياش أيضا قبض منهم سبا من الأموال في الشتاء والربيع \* هذا وقد جرت بين سبا وجياش حرب عنيفة أنهزم فيها العرب ولم تعد العرب لتهامة بعدها . (٢)

وفي سنة ٤٩٨ هـ توفي جياش بن نجاح صاحب زيد ، وترك من الأولاد فاتك الأول ومنصور وابراهيم وعبد الواحد . وقد آل أمر زيد الى فاتك بن جياش ثم الى ابنه منصور الذي هرب الى الدملوة خوفا من عمه عبد الواحد ، ولكن ابراهيم بن جياش (٤)

- 
- (١) الخزرجي : مخطوطة تاريخ اليمن ورقة ٢٢ ، الكبسي : اللطائف ورقة ٢٦ .  
 (٢) تعرف تلك الموقعة التي كانت بين سبا وجياش بموقعة الكظام أنظر ادريس : عيون ج ٧ ص ١٣٣ .  
 (٣) زاهر : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ص ١٨١ .  
 (٤) الدملوة : بكسر الدال حصن في شمال عدن في جبال اليمن والدملوة خزانة صاحب اليمن قال ابن سعيد : وهي على الجبل الممتد من الجنوب الى الشمال ويضرب بامتاعها وحصانتها المثل وفي شمالها تقع الجوة وهي بلدة =

جهز جيشاً لمحاربة ابن أخيه منصور بن فاتك • فلما خرج إبراهيم لملاقاة منصور  
 خلت زبيد من الجند فهبط عبد الواحد بن جياش إلى زبيد وثار فيها • مما جعل  
 منصور بن فاتك يطلب العون من السيدة بنت أحمد الصليحي • فلم تتردد السيدة  
 عن مد يد العون لهم حيث أكرمت مثواهم وأرسلت معهم المفضل بن أبي البركات  
 وسار هو وجنده وجند منصور وجند أبيه لمحاربة عبد الواحد بن جياش وأنصروا  
 عليه وبقي منصور في زبيد • وكرّ المفضل راجعاً إلى التمكر ليخمد ثورة كانت قد قامت  
 هناك • وبعد وفاة المفضل كان نجم ابن نجيب الدولة قد ارتفع وبخاصة بمعد أن  
 كتب إليه الوزير المأمون بالتفويض في الجزيرة اليمنية وسط يد • ولسانه • وأمره بتقديم  
 العون والمساعدة للسيدة الحرة • وقد استغل ذلك النفوذ لمحاربة النجاشيين فسي  
 زبيد سنة ٥١٨ هـ • وكان بها الوزير من الله الفاتكي أحد عبيد بنى نجاح وتزاحف  
 الرجال في الحرب وكانت الدائرة فيها على ابن نجيب الدولة حيث قتل من أصحابه  
 على باب القرب بزبيد ثلاثمائة • وأنتصر النجاشيون على ابن نجيب الدولة •

هذا وقد كان لمن الله الفاتكي وقعة أخرى مع أسعد بن أبي الفتح حيث  
 قتل من العرب ما ينيف على الألف • هذا وقد جاء بعد منصور بن فاتك • الفاتك

مشهورة في جادة طريق الجبال • أنظر أبو الفدا : تقويم البلدان ص ٩١ •

- (١) عمارة : المفيد في أخبار صنعاء وزبيد ص ١٥٧ •
- (٢) ابن المؤيد : أنباء الزمن ورقة ٤٥ • الخزرجي ورقة ٢٨ •
- (٣) عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ٧٦ •
- (٤) الهمداني : الصليحيون ص ١٧٠ •
- (٥) الخزرجي : مخطوطة تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢٧ • يحيى  
 بن الحسين : غاية الأمانى ج ١ ص ٢٨٥ •
- (٦) ابن المؤيد : نفسه ورقة ٤٩ • الخزرجي : نفسه ورقة ٢٩ •

(١)  
الثانى بن منصور ، ثم الفاتك الثالث بن الفاتك الأول الذى حكم حتى عام ٥٥٤ هـ .  
وهكذا ظل بنو نجاح فى زيد تارة ثور عليهم الدولة الصليحية ، وتارة يعيشون فى  
أمن وسلام الى أن توفيت السيدة الحرة وأنتهت الدولة الصليحية . وبقى بنو نجاح  
يرثون الملك فى تهامة وزيد حتى نهاية دولتهم حيث قام بنو المهدي من بعد ذلك .

ولم تقتصر علاقة الصليحيين بآل نجاح فقط ، بل كانت هناك علاقة بينهم  
وبين آل زريع فى عدن منذ القدم حيث أن العباس بن الكرم الهمداني كانت له  
سابقة محمودة ولاء حسن فى قيام الدعوة المستنصرية مع الداعي على بن محمد  
الصليحي وولده المكرم أحمد . فقد كان الساعد الأيمن للمكرم حين نزوله الى زيد  
لمحاربة سعيد الأحوال وتخليص والدته من الأسر . (٢)  
عدن ملكا لهم ، حيث كان بها بنو معين ، فلما فتحها وأزال بنو معين ولاها  
العباس ومسمود أبني الكرم وجعل مستقر العباس حصن التعكر على باب عدن ، (٣)  
وهو يجاور الباب ، وجعل له ما حصل من البر ، وجعل لمسمود حصن الخضر  
وهو الساحل والمتولى على البحر والمراكب ويحكم المدينة ، وأستخلفها للملكة  
الحرة السيدة بنت أحمد . والسبب الأكيد فى ذلك أن الصليحي كان قد أصدقها  
عدن حين زوجها من ولده المكرم أحمد سنة ثمان وخمسين وأربع مئة . ولم يزل  
ارتفاع عدن منذ تولية العباس ومسمود يرفع الى السيدة وهو مائة ألف دينار وقد

- 
- (١) زاباور : معجم الأنساب ص ١٨٢ .  
(٢) المرشى : بلوغ المرام ص ٢٧ .  
(٣) يحيى بن الحسين : مخطوطة أنباء الزمن ورقة ٤١ .  
(٤) عمارة : المصدر السابق ص ٨١ ، زاباور : المصدر السابق ص ٨١ .  
(٥) الخزرجى : مخطوط المسجد المسبوك ورقة ٤٨ .  
(٦) عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ٨١ . الخزرجى : المخطوط السابق ورقة ٤٨ .  
وتاريخ اليمن الميمون مخطوطة ورقة ٢٣ .

يزيد أو ينقص الى أن توفي العباس بن الكرم ، فلما مات العباس وفي لها زريع  
بن العباس وعمه مسعود ، فلما قتلا على باب زبيد انتقل أمر عدن الى ولديهما أبى  
السعود بن زريع وأبى الفارات بن مسعود فتغلبا على الحرة ، فأرسلت اليهما في  
عدن المفضل بن أبى البركات ، وجرت بينه وبينهم حروب انتهت بالاتفاق على نصف  
ارتفاع عدن .<sup>(٢)</sup> هذا وبعد وفاة المفضل بن أبى البركات تغلب أهل عدن على النصف  
الثانى فسار اليهم أسعد بن أبى الفتوح وصالحهم أيضا على ربع الارتفاع للحرة .  
وعندما ثار بنو زريع فى التعكر تغلبوا على الربع الذى كان للملكة ولم يبق لها شىء  
فى عدن ، وذلك لعدم وجود حمايتها وأهل بيتها . ولعل السبب فى هذه الثورة  
أن ابن نجيب الدولة كان الخليفة الأمر قد أوفده الى السيدة الحرة ، بمعدن  
أنضم الخولانيون مع الخارجيين على الدعوة الاسماعيلية ، وقيام النزاع بينهم وبين  
الصليحيين .<sup>(٣)</sup> لذلك كان هو المعين للسيدة فى ادارة شؤون الدولة وصار من كبار  
الدعاة فى تلك البلاد . وقد قام بشن الكثير من الحملات على المدن المجاورة مما  
أثار حفيظة بنى زريع وجميع الحاقدين عليه ، وقاموا بحربه وأسره فى التعكر ،  
وأستطاعت السيدة أن تفك أسره . ومن ذلك الوقت خلع بنو زريع طاعة السيدة الحرة  
وصاروا يحكمون التعكر بأنفسهم . وقد زاد ذلك الخروج حدة أن الخليفة الحافظ  
عندما أراد نشر الدعوة له فى بعض مدن اليمن كان بنو زريع أول معين له بعدن فى  
بث الدعوة .

---

(١) لم أتعرف على كيفية قتلها فكل المراجع والمصادر التى بين يدي لم تذكر  
هذه الكيفية .

(٢) الكبسى : اللطائف السننية ورقعة ٢٦ .

(٣) أنظر السجلات المستنصرية : تحقيق د / عبد المنعم ماجد سجل  
رقم ٣٨ ص ١٢٨ .

هذا وقد عني دعاة آل زريع باقامة الدعوة للخليفة الحافظ ، كما حرص هذا الخليفة على تقليد هم أمر دعوته فبعث في سنة ٥٢٥ هـ رسالة مع أحد رسله تتضمن (١)  
تقليد سبأ بن أبي السعود بن زريع الدعوة . ولما علم الرسول أن هذا الرجل قد توفي قلدها أخاه محمد المعظم بن سبأ (٢) ولقب بالداعي المعظم وكفى بسيف أمير المؤمنين . ولما رأى الخليفة الحافظ شدة اهتمام آل زريع بدعوته أرسل رسولا (٣)  
من قبله الى بلاد اليمن ، يدعى أحمد بن علي بن ابراهيم بن الزبير الفساني الاسواني ليقوم بنشر دعوته . ولقد كان لشدة تمسك آل زريع بدعوة الحافظ ، أن (٤)  
انقسمت اسماعيلية اليمن تبعاً لذلك لطائفتين احدهما تؤيد الدعوة الطيبية وعلى رأسها السيدة الحرة ، والأخرى تشد من أزر الخليفة الحافظ يتزعمها آل زريع .  
وقد أدى ذلك التمسك من آل زريع الى اضمحلال شأن الدعوة الطيبية ، وضمف أمرها بعد وفاة السيدة الحرة ، وظل آل زريع يسيطون سلطانهم على قلاع وحصون الصليحيين الذين زالت دولتهم بوفاة الحرة . فأستغل الداعي محمد بن سبأ الزريعي ضعف المنصور بن المفضل بن أبي البركات الذي آلت اليه هذه القلاع (٥)  
وأبطاعها منه بمائة ألف دينار في سنة ٥٤٧ هـ مما زاد في اتساع سلطانهم ، وتبعاً لذلك زاد نفوذهم وظلوا يرسلون للخليفة الفاطمي في مصر مبلغاً من المال للانفاق منه على المذهب الاسماعيلي كما جرت العادة في عهد الصليحيين ومن سبقهم من (٦)  
دفع النجاوى للدولة الفاطمية . (٧)

- 
- (١) زاباور : معجم الأنساب ص ١٨١ .
  - (٢) يحيى بن الحسين : مخطوط أنباء الزمن ورقة ٢٧ .
  - (٣) ابن خلدون : ج ٤ ص ٢١٩ .
  - (٤) الأذفوى : الطالع السعيد الجامع لاسماء نجباء الصعيد ص ٥
  - (٥) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ورقة ٤٩ ، المقرئى : خطط ج ٢ ص ١٧٣
  - (٦) الخزرجى : تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢٤ .
  - (٧) السجلات المستنصرية تحقيق د / ماجد سجل رقم ٣٦ ص ١١٨ .

(١) وهكذا ظل بنو زريع يدعون للخليفة الحافظ بعدن ويحكمون باسم خليفة مصر

(٢) الى أن أخذت الدولة في الانحلال بعد وفاة محمد بن سبأ الزريعى سنة ٥٤٨ هـ

أما بنو همدان فى صنعاء ، فقد كانت علاقتهم بالصليحيين ودية فى بادئ الأمر

حيث أنهم قاموا بنصرة الدعوة • فى موسم حج سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة بايع

(٣) على الصليحي ستون رجلا من قبيلة همدان على الموت أو الظفر بقيام الدعوة •

وأستطاع على الصليحي بمساعدة الهمدانيين الاستيلاء على مسار وحراز وحصون

حضور وما جاورها • كما عمل على أن يهادن السلطان أبا حاشد الهمدانى صاحب

صنعاء • كما هادن أباه السلطان يحيى بن ابراهيم من قبل • فلما توفى يحيى

أرسل الصليحي بعض أصحابه وبنى عمه الى صنعاء لتعزية أبى حاشد فى أبيه

والاحسان اليه • ولكن أبا حاشد اعتبر تأدية المراسيم تدخل من الصليحي فى

أمره • لذلك ساءت العلاقة بينهما مما أدى الى قيام الحرب بين الطرفين انتهت

(٤) بقتل أبى حاشد عند صوف ومعه ألف من أتباعه • وأستولى الصليحي على صنعاء

(٥) مما أثار حفيظة الامام أبى الفتح الناصر الديلى صاحب صعدة • الذى اتصل بنجاح

صاحب تهامة لاجراج الصليحي من صنعاء • وقد جرت بين الصليحي والامام

حرب انتهت بقتل الامام ونحو سبعين رجلا من أتباعه بنجد الحاج ببلاد رداح وحمل

(١) د • عدنان ترسييس : اليمن وحضارة العرب ص ٩٧ •

(٢) عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ٩٠ •

(٣) الهمدانى : الصليحيون ص ٧١ •

(٤) صوف : قرية بين حضور وبنى شهاب وهذه الواقعة يضرب

المثل فيقال « قتلة صوف » ويذكر ادريس : أن صاحب صنعاء لم يقتل وإنما

بعد أن توجه الصليحي الى صنعاء تسلمها ودان له أبو حاشد وملكها • أنظر

يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ورقة ٣٩ • ادريس : عيون جلاص ١٥ • ويذكر

عمارة : المفيد فى أخبار صنعاء وزيد ص ١١١ « أن صوف مضيق أسفل وادى

قرية ( بازل ) الواقعة على قارعة طريق صنعاء •

(٥) ترجم له فى أول هذا الفصل •



(١) رأسه الى صنعاء . هذا وقد وجد الهمدانيون باعتبارهم أكبر القبائل التي دانت للصليحيين الفرصة مواتية لخلق طاعة على الصليحي في سنة ٤٤٨ هـ تفرق رؤساء بطون همدان الذين منهم سلامة بن الضحاك وعلى بن دغان وغيرهما من الرؤساء في بني صريم وبلد بني الدعام ، وجمعوا المساكر من حاشد وبكيل ، واستنهبوا الشريف الفاضل القاسم بن جعفر بن الامام بن منصور بن القاسم اليماني ، وأخاه (٣) ذا الشرفين محمد بن جعفر . وحشد القوم الى أن حان خروج جند الصليحي عند الهرابة ، فألتقى الشريف وأهل بيته وحشمه ورجاله بالصليحي ، وظلموا يدافعون عن البلاد حتى آخر رفق منهم ، وانتهت الحرب بفوز الصليحي سنة ٤٥٠ هـ مما جعل الصليحي يقول قوله المشهور : « لو ملكت رجال كرجال الهرابة لملكتم بهم العراق والروم » . وبعد توحيد اليمن جعل صنعاء ، عاصمة له ، وعند ما أراد الحج ترك ابنه المكرم أحمد فيها . ولكن بعد قتل الصليحي عندما أراد المكرم أحمد الأخذ بالثار ، كان الهمدانيون هم أول من تقدم لمساعدة المكرم أحمد لتخليص والدته من أيدي العبيد ، وبالفعل استطاع تخليص والدته والرجوع الى صنعاء . هذا وقد استعان المكرم بالهمدانيين وأهل حراز في فتح تهامة والانتصار على سميذ الأحول مما جعل بني نجاح يحسبون كل حساب للدولة الصليحية . والفضل يعود في ذلك لما بذله الهمدانيون من مقدرة حربية أثناء

- 
- (١) يحيى بن الحسين : المخطوط السابق ورقة ٣٧ .  
 (٢) الكبسى : مخطوطة اللطائف السنية ورقة ١٦ .  
 (٣) يحيى بن القاسم : غاية الاماني في أخبار القطر اليماني ج ١ ص ٢٥١ .  
 (٤) يحيى بن الحسين : مخطوطة أنباء الزمن ورقة ٣٩ . ويقول الكبسى : المخطوط السابق ورقة ١٦ « أن الهرابة : أكمة في بلاد وادعة الظاهر وهي أكمة بن وادعة وبني غنيمة ببلاد حاشد .  
 (٥) الكبسى : المخطوط السابق ورقة ١٦ .



المعركة • وهكذا ظلت الحالة بين الهمدانين والصليحيين • تارة سكون وهدوء  
وتعاون • وتارة حرب ونزاع وشقاق • الى أن توفي المكرم •

وفى أثناء حكم السيدة الحرة كانت حالة الهمدانين متذبذبة الى حد ما •  
فبعد وفاة السلطان سبأ خرجت صنعاء وأهلها على السيدة الحرة فأرغمت أيدي  
الصليحيين منها • ولم يبق لأحد منهم فيها ذكر • فقد أستولى على صنعاء  
وأعمالها السلطان حاتم بن الفشم المغلسي الهمداني سنة ٤٩٢ هـ (١) وكان مقداما  
قويا • ولم تحاول الملكة إعادة صنعاء الى مملكتها بل قبلت الأمر الواقع • وظل  
حاتم يحكم صنعاء ويتصرف فيها •

ولكن هذا لا يعنى أنهم كانوا ضد الصليحيين • فقد كان لهم دور كبير فى  
بعض الحروب التى أنتصرت فيها السيدة بقيادة ابن نجيب الدولة • وفى أثناء  
قيامه بإعادة الأمن فى الدولة كان للهمدانين نصيب الأسد فى ذلك الفوز  
لأن ابن نجيب الدولة استخدم أربع مئة فارس من همدان • وفى مقدمتهم الطوق  
الهمداني الذى أشدد جانب ابن نجيب الدولة به وقويت شوكتهم • حيث أنه (٢)  
بمساعدة الطوق أستطاع ابن نجيب الدولة أن يضع حدا للخلافات التى كانت قائمة  
فى الدولة بالإضافة الى إعادة الأمن فى البلاد • حيث قام بتأديب الخولانييين (٣)  
الذين عاشوا فى الأرض وسطوا أيديهم على الرعايا • بالإضافة الى أستئانتهم  
بالسيدة الحرة • ولكن بعد أن حاربهم ابن نجيب الدولة مع الطوق رجعوا الى  
صوابهم وأمنت الدولة • وأصبح كل من تسول له نفسه الخروج يحسب لهم ألف

---

(١) الخزرجى : مخطوطة تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢٢، ٢٣ • زاباور : معجم

الأنساب ص ١٨٣ •

(٢) أنظر ادريس : عيون ج ٧ ص ١٨٣ •

(٣) بامخرمة : قلادة النحر ج ٢ ص ٦٦٦ •

## حساب

وهكذا ظل الهمدانيون تارة في عداء مع الصليحيين وتارة أخرى أعوانا ، الى أن توفي السلطان حاتم بن الفشم سنة ٥٠٥ هـ ، وولى الأمر بعده ولده عبد الله بن حاتم وكان يعرف بالشاب العادل <sup>(٢)</sup> . وكانت مدة حكمه سنتين وقتل بالسم فولى الأمر بعده أخوه ممن بن حاتم بن الفشم . ولكن كبار الهمدانيين لم يقبلوا به ، وبالأخص القاضي أحمد بن عمران بن المفضل وكان يومئذ عالم همدان . فأخذ الأمر بدلا منه هشام وحماس ابني القبيب فأحسن هشام السيرة في أهل همدان ، وأستقام له الطريق الى أن توفي ، فقام بعده أخوه حماس ابن القبيب ، وكان أعظمهم رياسة وأقواهم شوكة ، وساس الأمر الى أن حضرته الوفاة وتولى الأمر بعده حاتم بن حماس بن القبيب ، ثم حاتم بن عمران بن الفضل الذي هزمه المتوكل الرسي ثم تولى الحكم على الوحيد بن حاتم وكانت ولايته لصنعاء من سنة ٥٥٦ هـ الى أن حان وقت وفاته سنة ٥٦٩ هـ <sup>(٣)</sup> . وهكذا ظل الهمدانيون يتوارثون حكم صنعاء منذ بداية الدولة الصليحية حتى بعد نهايتها .

هذا ولم تقتصر علاقة الصليحيين وامتداد نفوذهم على دول اليمن بل امتد نفوذهم الى خارج بلاد اليمن . فقد حدث بعد دخول الملك على الصليحي مكة سنة ٤٥٤ هـ ، واقامته الخطبة للخليفة الفاطمي الامام المستنصر بالله ، حيث كانت هناك أهداف سياسية وعلى وجه الخصوص دنية مما يحفز الخلفاء الفاطميين أن يهيئوا

- 
- (١) الخزرجي : تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢٢ .
  - (٢) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ورقة ٤٥ .
  - (٣) زامباور : معجم الانساب ص ١٨٣ .
  - (٤) الهمداني : الصليحييون ص ٩٠ .

بولاتهم في اليمن على التدخل في شؤون الحجاز لأسباب منها أنهم كانوا يرغبون  
أشد الرغبة بأن يخطب لهم على منابر الحرمين الشريفين مكة والمدينة المنورة،  
وذلك لتوطيد نفوذهم ومركزهم في أهم نقطة يلتقى عندها العالم الاسلامي ، كما أنه  
عن طريقهما يمكن نشر الدعوة بين الوافدين لأداء مناسك الحج أو العمرة فيكون ذلك  
أسهل وأكثر ايجابية . وهذا ما جعل المنافسة شديدة في تلك المجهود بين  
الخلافة الفاطمية والعباسية .

وقد عمل الصليحي على تحسين موقفه أمام الحجازيين ، وأن قدومه لم يكن  
سوى قدم خير واصلاح . لذلك قام برد بنى شعبة عن قبيل أعمالهم وتأديب  
الأشراف واصلاح ما أفسده بنو الطيب الحسنيون . (١) وعمل على رضى الأسما  
ونشر الطمأنينة والأمن في البلاد المقدسة . ولقد كان لهذه الانتصارات في الحجاز  
لتلك السياسة الرشيدة والحماسة البالغة للدعوة من قبل على الصليحي ، الأثر  
العظيم في تولي رئاسة الدولة ثم في نيل ثقة الفاطميين وتكليفه من قبلهم  
بالإشراف على شؤون الدعوة في البحرين والأحساء والهند والسند . (٢) فعند ما  
علمت الحكومة الفاطمية بضعف حكام عمان نتيجة للثورات التي قامت فيها على حكوماتها  
الموالية للخلفاء العباسيين ، منحت الملك على بن محمد الصليحي وولده المكرم  
وكذلك السيدة الحرة فيما بعد صلاحية الاشراف على رئاسة بلاد اليمن وعمان  
الدينية والسياسية معا . فنحن نعلم أن هذه البلاد كانت منذ أيام أبي طاهر  
الجنابي واقعة تحت تأثير القرامطة ، وأن حكم القرامطة لم ينته منها الا تحت تأثير  
(٣)

- 
- (١) أنظر ابن الجوزي : مرآة الزمان ج ١٢ ص ٨٨ ، القلقشندي : صبح الأعشى  
ج ٤ ص ٢٧٠ . الفاسي : المقدم الثمين ج ٦ ص ٢٣٨ .  
(٢) السجلات المستنصرية : نشر د . ماجد سجل ٥٤ ص ١٧٦ .  
(٣) هو الحسين بن بهرام الجنابي : أنظر أبا الفدا : المختصر في تاريخ البشر  
ص ٢١ زامباور : معجم الأنساب ص ١٨٠ .

ضغط العباسيين ، لذلك عولت الخلافة الفاطمية على مد نفوذها ، وأعطت الصليحيين أحقية الرئاسة عليها ، على الرغم من أنها كانت خارجة عن نطاق حكمهم . كما عهدت أيضا للسيدة والمكرم أحمد من قبل بالاشراف على الدعوة في الأحساء والبحرين ويؤكد صحة ذلك القول السجل الذي أرسله المستنصر الى الملك المكرم في شهر ربيع الآخر سنة تسع وستين وأربعمائة <sup>(١)</sup> . حيث يجعل المستنصر ولاية الأعمال في الأحساء وعمان جميعها ، دانيها وقاصيها وعاصيها ومطيئها . كلها مردودة الى المكرم ، ثم يأمر بأن يكون الأمير عبد الله بن علي العلوي الملقب بمستخلص الدولة العلوية أمير الأحساء نائباً عنه فيها وأن يمدّه من جهته وذلك لأن له مواقف حميدة في اقامة الدعوة العلوية ونصرتها على أعدائها من الخوارج وانتزاعها من أيديهم لذلك نجدّه يذكر في السجل : « وأمير المؤمنين يشمرك ما طلع به حضرة الأمير مستخلص الدولة العلوية وعدتها عبد الله بن علي العلوي المستقر بالأحساء ، وبذلك له الخدمة والطاعة وأنه اعتد اقامة الدعوة العلوية ، وناضل كافة الأعداء من الخوارج والأضداد وانتزع جل تلك الأعمال منهم وأصاب بالدعوة المستنصرية في كل أرجائها » <sup>(٢)</sup> . أما بالنسبة لعمان ، فإن الداعي اسماعيل بن ابراهيم أنصرف عن الدعوة في عهد الملكة الحرة ، وذلك لاحترافه التجارة . فلما رأت السيدة منه ذلك ، أخبرت المقام الامامي وأقترحت عليهم تعيين حمزة سبط حميد الدين المتوفى بأمر الدعوة في البلاد فجاء مسجل الامام الى الملكة الحرة <sup>(٣)</sup> بتأييد وجهة نظرها ، وشكرها على حسن رعايتها لما تحت يدها من أقطار . وأن

(١) السجلات المستنصرية : السجل السابق .

(٢) السجلات المستنصرية : نشر د . ماجد سجل رقم ٥٤ ص ١٧٧ .

(٣) ادريس : عيون ج ٧ ص ١٢٣ ، ١٢٥ ، السجلات المستنصرية

: نشر د . ماجد سجل رقم ٥٠ ص ١٦٧ — ١٦٨ .

دل ذلك فانما يدل على مدى ثقة الفاطميين بالسيدة الحرة ، وقد ورد في السجل  
 • وأنه عرض بحضرة أمير المؤمنين كتابك المتضمن تخلص الداعي اسماعيل بن ابراهيم  
 الداعي بعمان عن الخدمة والركاض في طلب التجارة وبقاء المؤمنين شتاتاً بعد  
 بعده وانفصاله ، وأن سبط حميد الدين المتوفى خلف ولداً يسمى حمزة يصلح  
 للاستخدام الى غير ذلك • والخليفة يحمد لله تنبهك الى هذه المصالح وتفقدك  
 أحوال الدعوة والدعاة في تلك الاطراف والنواحي • •

أما عن علاقة اليمن بالسند وشمال الهند فقد كانت علاقة قديمة جداً ، منذ  
 بداية الدعوة الفاطمية بل وقبل حكم الصليحيين • فقد كان الأئمة يرسلون دعائهم  
 الى كثير من البلاد ومن بينها الهند لنشر دعوتهم في تلك الأصقاع • وقد قام  
 أبو القاسم حسن بن حوشب بارسال ابن أخيه الهيثم داعياً الى بلاد السند حيث  
 (١)  
 استجاب له كثير من أهلها ، وأرسل أبا محمد بن العباس داعياً الى مصر • ووزع  
 (٢) (٣)  
 الدعاة في سائر البلدان ، والى اليمامة والبحرين والهند والمغرب • يقول عباس  
 الهمداني : • بدأت الدعوة في السند وأخذت من ذلك الوقت تنمو تدريجياً  
 حتى انضم اليها أهل الملتان وكجرات ( البنجاب ) • وفي عهد الخليفة المعز

(١) الهمداني : الصليحيون ص ٣٨ •

(٢) ادريس : عيون ج ٥ / ٣٨ •

(٣) ادريس : عيون ج ٥ / ٣٨ •

(٤) يقول القلقشندي : صبح الأعشى ١١٩/١ - ١٢٠ أن منصور اليمن ابن  
 حوشب اعتقد أن أهلها سيرحبون بالدعوة الفاطمية لذلك بعث اليها الدعاة  
 لنشر الدعوة الفاطمية • أنظر أيضاً ابن حزم : جمهرة الأنساب ص ٤١ •

(٥) القاضي النعمان : افتتاح الدعوة ص ١٩ •

(٦) د • عباس الهمداني : رسالة دكتوراه في علاقة اليمن بالدول المجاورة ص ١٧١

كثرت دخول المستجيبين في الدعوة كما يتضح ذلك من قول القاضي أبي حنيفة  
 النعمان حيث قال : « ودعوة اليمن فاشية في السند » . وكرر هذا القول ابن حوقل<sup>(٢)</sup>  
 قائلا : « ان النفوذ الفاطمي وصل الى بلوخرستان ( بلاد مكران ) » . وقال<sup>(٣)</sup>  
 ادريس : « ان الخليفة الفاطمي أرسل الى الهند داعيا تمكن من تحويل عدد  
 كبير من المجوسية ولكنه سمح لهم بابقاء بعض معتقداتهم الخيرية الاسلامية » . ثم  
 تولى داعية آخر ، وهو حلم بن شيان<sup>(٤)</sup> أرسل السيه الخليفة المستنصر بالله رسالة  
 في رمضان سنة أربع وخمسين وأربع مئة . وقد تمكن هذا الداعي من قتل حاكم  
 السند وهدم المعبد ونشر المذهب الفاطمي . وقد ذكر الحادث البيروني حيث<sup>(٥)</sup>  
 يقول : « ولما غزا محمد الفزنوي الهند لأول مرة سنة ٣٩٢ هـ أتجه نحو ولاية ملتان  
 حيث كان يحكمها أبو الفتح داؤد بن ناصر الذي قام بالدعوة الفاطمية في أوائل  
 القرن الرابع الهجري . وعند اقتراب محمود هرب الأمير داؤد وقضى الفزنوي على  
 الدولة الفاطمية هناك . وقد أنتقم الفزنوي من أولى الدعوة شر انتقام فقتل منهم  
 آلافا . لما رجع أبو داؤد الى بلاده عز جانبه وأنتعشت الدعوة الفاطمية مرة  
 أخرى وذلك بعد وفاة الفزنوي ، ولكن لما تولى ابنه عمل أيضا على اضطهاد  
 الدعوة الفاطمية مرة ثانية » . ونلاحظ أن انتشار تلك الدعوة من قبل الفاطميين  
 كان في الجهات الشمالية من شبه القارة الهندية . أما بالنسبة لانتشار الدعوة  
 الفاطمية في غرب الهند فيرجع بلا شك الى نشأة الدعوة اليمنية في عهد الصليحيين .

- 
- (١) القاضي النعمان : المصدر السابق ص ١٨ .  
 (٢) ابن حوقل : المسالك والممالك ٤١٠/٢ .  
 (٣) ادريس : المصدر نفسه ١٢١/٦ .  
 (٤) ادريس : المصدر نفسه ١٠٠/٦ .  
 (٥) البيروني : الهند ص ٥٦ .

(١) حيث يرى الهمداني أن داعي الدعوة المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي باب  
أبواب الامام المستنصر بالله هو الذي أمد القاضي لمك بن مالك أثناء مدة اقامته  
بمصر بالتعليمات التي تتعلق بضرورة نشر الدعوة في الهند تحت اشراف الدعوة  
اليمنية . وبالطبع لم يتأخر الصليحيون عن هذا العمل . وقد كان من أثر هذه  
التعليمات أن أرسل لمك داعيه عبد الله الى الهند في سنة ستين وأربع مائة  
وقد ذكر خوج بن ملك في مجموع الرسائل (٢) ما معناه أن وصول عبد الله كان بأمر  
من درس عليه وأخذ عنه وأقتبس منه ، وهو بعض علماء اليمن المسمى لمك بن مالك  
الحمادي . ولم يكن عبد الله وحده هو الذي قام بنشر الدعوة بل كان يساعده  
زميله الهند يان اللذان كانا قد عاشا في مصر وهما مولاي أحمد ومولاي نور الدين .  
(٣) ويروى أن هؤلاء الدعوة الثلاثة قد لاقوا الكثير من الصعاب في سبيل الدعوة  
الفاطمية التي أصدر تعليماتها لهم رئيس الدعوة اليمنية لمك الحمادي : « فانتشر  
الايمان من هذه القرى الهندية حتى عم الحمى » . كما ذكر خوج بن ملك : « فقد  
دخلت الدعوة في غرب الهند ( الدكن ) سنة ستين وأربع مئة . وكانت الدعوة  
الهندية متصلة اتصالا مستمرا بمركزها في اليمن ، ورؤساء الدعوة باليمن أيضا كانوا  
متصلين بهم ، كما يظهر من رسالة المكرم أحمد بن علي الصليحي وزوجته السيدة

- 
- (١) الهمداني : الصليحيون ص ١٧٦ .  
(٢) الشيخ خوج من كبار حدود الدعوة في الهند توفي سنة ١٠٠٢ هـ ومن  
تأليفه رسائل ست وهي سرور الأولياء ، ونذر المحبة ، والشفاء ، وحديقة  
النعم المشتهماء ، ونذر البدايعة وحديقة الجنان . أنظر الهمداني :  
الصليحيون حاشية ٢ ص ٢٢٤ .  
(٣) ذكر الهمداني نبذة عن حياتهم أنظر الصليحيون  
ص ٢٢٥ .  
(٤) د . عباس الهمداني : علاقة اليمني بالدول المجاورة ص ١٧٣ .

الحرّة الموجه الى الامام المستنصر بالله ، حيث يطلبون من الامام السماح والأذن لدعاة الهند باظهار الدعوة جهرا ، حيث يقول السجل : « والملوك يسألونك فى تشريفهم بكتاب يتضمن ما طالع به والأذن لهم فى القيام باظهار الدعوة جهرا (١) والله سبحانه يؤيدهم بتأييد وليهم وينصرهم على عدوهم » .

وقد أجاب المستنصر على احدى رسائل الملك المكرم والسيدة الحرّة فى سجله المؤرخ فى ربيع الأول سنة ثمان وستين وأربعمائة بقوله : « أما ما أوردته بشأن الداعى المقيم بالهند ووضعه لسبيله فالله يرحمه ويتجاوز عنه » وقولك عن دعاة الحاجة فيمن يسد مسده ، ويحفظ نظام المؤمنين بتلك الديار جاهد جهده ، فأنت أقرب الناس من ذلك الخط . . . . . قد بر من يسد مسده ، وكاتب بذكر من وقع الاعتماد عليه لتعضده بالمكاتبة ونشده . . . . . ولما وقع اختيار المكرم على تعيين مرزبان بن اسحاق بن مرزبان للدعوة بالهند سنت القوانين بالقاهرة وأرسلت الى اليمن على يد الأمير مقر الدولة طوق بن ناسك فى سنة ست وسبعين وأربعمائة (٣) . ولما توفى مرزبان بن اسحاق أرسلت الملكة الحرّة تخبر الامام بذلك فأجابها المستنصر فى سنة إحدى وثمانين وأربعمائة بالموافقة على تعيين أحمد الأبن الأكبر للداعى المتوفى بدلا من أبيه للقيام بالدعوة فى بلاد الهند (٤) .

وهكذا أخذت الدعوة فى الهند تكسب أرضا وأعوانا ، وظلت تابعة للدعوة

- 
- (١) أنظر الهداى : الصليحيون ص ٢٢٦ .  
(٢) ادريس : عيون ١٢٣/٧ . السجلات المستنصرية نشر د . ماجد سجل رقم ٤١ ص ١٤٠  
(٣) السجلات المستنصرية : د . ماجد سجل رقم ٦٣  
(٤) ادريس : عيون ١٢٣/٧ - ١٢٥ . السجلات المستنصرية : نشر د . ماجد سجل رقم ٥٠ ص ١٦٧ .



اليمنية • فالدولة الصليحية في اليمن ، وما أضيف اليها من بلاد أخرى ، صارت أداة فعالة في نشر المذهب الفاطمي بل ان هذه العلاقات المؤدوجة التي قامت بين الولايات كانت سببا في مد نفوذ الصليحيين والفاطميين الى كل هذه الجهات حيث توسع نشاط الدولة الصليحية في داخل بلاد اليمن وخارجها • وذلك بالطبع بفضل مؤسسها الملك علي الصليحي ، اذ أصبحت اليمن ذات مركز مرموق في العالم الاسلامي حيث تمكن من جمع اليمن كله تحت لوائه كما مد نفوذها الى الأماكن المقدسة في الحجاز شمالا وحضرموت جنوبا • وفي عهد الملك المكرم والسيدة الحرة صارت عمان والأحساء والبحرين والهند والسند تحت النفوذ الروحي للدولة الصليحية ، فبلغ هذا النفوذ أبعد غاية في عهد السيدة التي حاولت أن تسعد رعيتهما ما استطاعت الى ذلك سبيلا • وما هو جدير بالذكر ان علاقة اليمن بالدول المجاورة لم تكن هي بنية فقط بل كانت تجارية أيضا منذ القدم حيث تعلم أن توسط اليمن بين الأمم القديمة جعلها واسطة تجارية بين الهند والشام والعراق ومصر وحوض البحر الأبيض المتوسط • وكما هو معروف أن الاتصال التجاري والاختلاط بالسكان له أثر كبير في نقل المعتقدات الدينية وبعض النظم السياسية •

## ثانياً العلاقة مع الفاطميين في مصر

### ( ١ ) العلاقة الوثيقة مع المستنصر والمستعلى والأمير

=====

لقد بدأت علاقة الصليحيين بالفاطميين في مصر منذ فتح علي بن محمد الصليحي حصن سار سنة ٤٢٩ هـ ، وأقام الدعوة للمستنصر الفاطمي . ويذكر (١) المقرئ عن أحداث سنة ٤٢٩ هـ ، وفيها ثار علي بن محمد الصليحي في اليمن في ستين رجلاً على رأس جبل وأقام الدعوة للمستنصر ، وما زال أمره يزيد حتى استولى على ممالك اليمن . ومنذ ذلك الوقت توثقت علاقة اليمن بالفاطميين فسي مصر . وتدل المراسلات المتبادلة بين الصليحيين في اليمن والفاطميين في مصر على قوة هذه الرابطة بل إن علي بن محمد الصليحي أقام الدعوة للمستنصر بمكة . (٢) إذ يقول المقرئ في أحداث سنة ٤٥٥ هـ ، وفيها قدم الصليحي مكة بعد ما ملك اليمن كله سهله وجبله ، وبره وبحره . وأقام بها ومكة دعوة المستنصر ، وكسا الكعبة حريراً أبيض ورد حلية البيت إليه وكان بنو حسن قد أخذوها ومضوا بها إلى اليمن فأشترها منهم وأعادها في هذه السنة . ولما قتل علي الصليحي وخلفه ابنه المكرم أحمد ظلت الصلة بمصر قوية . ولم يقتصر اتصال الملك المستنصر بالملك علي الصليحي وولده المكرم أحمد بل إن العلاقة كانت أقوى وأشد في عهد السيدة الحرة فهو لم ينظر إلى صالح دولته فقط ، بل كان أيضاً ينظر إلى مركز وموضع

---

(١) ارجع إلى ما ذكر عن ثورة الصليحي ص ٤٥ .

(٢) المقرئ : اتعاظ ج ٢ ص ١٨٢ .

(٣) ارجع السجلات المستنصرية والتي توضح مدى اهتمام الفاطميين باليمن .

(٤) المقرئ : المصدر السابق ج ٢ ص ٢٦٨ - ٢٦٩ .

دعوته ألا وهى اليمن • فقد كان شديد القلق عند ما قام النزاع بين الصليحيين  
والزواحيين حيث أرسل للسيدة الحرة يبين لها شدة قلقه وحيرته وأمرها بأن  
تقضى ذلك النزاع بأسرع وقت ممكن وبأى شكل من الأشكال يؤيد ذلك سجل صادر  
(١)  
منه فى سنة ٤٨٠ هـ •

هذا وقد كان المستنصر هو أكبر معاضد للسيدة الحرة بعد وفاة زوجها  
المكرم أحمد حيث قام بتميين ابنها عبد المستنصر ، رغم علمه بصغر سنه • ولكن  
الذى دفعه الى ذلك حبه للصليحيين ، والمصلحة التى كانت تدعو الى ذلك •

ولم يقتصر تدخل المستنصر عند هذا الحد بل تعداه الى المسائل  
الشخصية فعند ما توجه رسول الداعى سبأ لتسوية مسألة الزواج ، وأمر المستنصر  
الحرة بالموافقة • يبين لنا تدخل المستنصر هذا فى مسألة الزواج الى أى حد علت  
مكانته هذا الخليفة بين أفراد البيت المالک فى اليمن ودعاتها ، حتى أصبحت  
كلمته نافذة عليهم ليس فقط فى المسائل السياسية والدينية ، بل فى المسائل الخاصة  
كما ذكرت آنفا • وقد سبق أن أبدى رغبته فى وضع حد للنزاع بين آل الصليحيين  
وآل الزواحى ، وها هو يأمر السيدة الحرة بالتزوج من الداعى سبأ بن أحمد •  
(٣)  
ولاشك أنه كان يرجو من هذا الزواج توثيق الصلة بين أفراد اليمن ودعاتها ، وعدم  
اثارة عوامل الخلاف بينهم ، حتى لا تتمرر الدعوة للضعف من جراء تفرق كلمتهم  
وانشغالهم بالمنازعات التى تؤدى فى نهاية الأمر الى زوال نفوذهم • وقد أثبت

---

(١) السجلات المستنصرية : تحقيق د • ماجد سجل رقم ٣٧ ص ١١٨ •

(٢) ارجع الى الفصل الثانى قصة زواج السيدة ص ٣٦ •

(٣) السجلات المستنصرية : د • ماجد سجل رقم ٣٨ ص ١٢٨ - ١٣٤ •

صحة ذلك القول السجل الصادر من المستنصر الى السيدة الحرة المؤرخ في ربيع  
(١)  
الأول سنة ٤٨٠ هـ .

ولم يقتصر اتصال السيدة الحرة فقط بالخليفة المستنصر بالله الفاطمي بل  
كان ذلك الاتصال مع كل خلفاء الدولة الفاطمية ، فبعد وفاة المستنصر بالله  
الفاطمي وخلفه سنة ٤٨٢ هـ ابنه ابو القاسم أحمد المطب بالمستعلى ، أيادت  
السيدة الحرة خلافته كما أيدها دعاة اليمن ، رغم أن الاسماعيلية في مصر لم  
يجمعوا على أحقيقه في تقليد عرش الخلافة بعد أبيه ، وذلك أن الأفضل بن بدر  
الجمالي وزير المستنصر أقدم بعد وفاة الخليفة الى اقضاء ابنه نزار ولي عهد ، وأكبر  
أبنائه عن الخلافة وبايع أخاه الصغير أبا القاسم أحمد ، بعد أن اجتمع بالأمراء  
وخوفهم مما يصيبهم من نزار اذا ما ولي الحكم . وقد أرسل المستعلى الى السيدة  
الحرة رسالة مؤرخة في ٨ صفر سنة ٤٨٩ هـ . تضمنت وصفا لثورة نزار وتغليب  
(٤)  
الأفضل بن بدر الجمالي عليها نهائيا .

ولم تكن علاقة السيدة الحرة بالخلفاء الفاطميين فقط بل كانت هناك علاقة  
بنساء البيت الفاطمي . فقد حاولت والدة الخليفة المستعلى جذب الدعاة في اليمن  
اليه ، فبعثت الى السيدة الحرة رسالة تحدث فيها أيضا عن عهد المستنصر لولدها  
أبي القاسم أحمد ، وثورة نزار وأفتكين بالاسكندرية ولو لم تكن هناك علاقة وثيقة  
(٥)

- 
- (١) أنظر السجلات المستنصرية : د . ماجد سجل رقم ٣٦ ص ١١٨ - ١٢٢ .
  - (٢) : : : : : ٤٣ ٤٤ ٤٥ .
  - (٣) الصيرفي : الاشارة الى من قال الوزارة ص ٥٧ ، المناوي : الوزارة والوزراء ص ٢١٤ . د . محمد جمال سرور : الدولة الفاطمية في مصر ص ١٠٣ ، النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب ص ٩٢ .
  - (٤) السجلات المستنصرية : د . ماجد سجل ٤٣ ص ١٤٥ .
  - (٥) سجل رقم ٣٥ ص ١٠٩ نشر د . ماجد - السجلات .

بين الطرفين ، لما تبودلت كل تلك الرسائل بينهما لمعرفة كل واحد منهما بما يحدث له في دولته من خير أو شر . وقد أثبتت لنا صحة تلك الأقوال السجلات التي كانت بينهما . وكانت هناك أيضا علاقة بين الملكة الحرة وأخت الامام المستعلى <sup>(١)</sup> يبين لنا ذلك سجل مرسل في شهر ربيع الآخر من سنة ثمانين وأربع مائة . وقد كان ذلك السجل ردا على كتاب الحرة وفيه تأييد لها ولابنها عبد المستنصر .

وما هو جد ير بالذكر أن دعاة الاسماعيلية في اليمن لم يتأثروا بالنزاع الذي حدث بين نزار والامام المستعلي ، والذي ترتب عليه ظهور فرقتين ، عرفت الأولى بالنزارية (٢) ، وكانت تدعى أن الامام المستنصر أوصى لابنه الأكبر بالخلافة من بعده أما الفرقة الثانية فأدعت أنه أوصى لابنه المستعلي ، وقد انحاز دعاة اليمن الى هذه الفرقة وظلوا على ولائهم للخليفة المستعلي . ولم تر السيدة الحرة ، التي كانت تتمتع آنذاك بنفوذ كبير في بلاد اليمن ، أن تتخذ لنفسها سياسة مستقلة عن الدولة ، بل دخلت في طاعة الخليفة ، بعد أن وقفت على عوامل ثورة نزار من تلك السجلات التي أرسلت اليها ونجاح الأفضل بن بدر الجمالي في القضاء عليها . ولا شك أن تأييد السيدة الحرة ودعاتها للخليفة المستعلي ساعد على عدم تسرب النزارية الى بلاد اليمن . وبذلك لم تتفرق كلمة الاسماعيلية في تلك البلاد كما تفرقت في مصر . وظلت السيدة تعمل جاهدة على شد أزرها الدعوة الفاطمية في اليمن والعمل على ابقاء العلاقة وثيقة بالخلافة في مصر . كذلك فان ما قدمه المستعلي للسيدة من مساعدات لتعبر عن مدى الصلة الوثيقة بين الدولة الفاطمية

(١) أريجنيل رقم ٥٢، ص ١٧٣، لأبول من انفرناس الحدودية الحرة بالبحر.

(٢) نصر محمد جمال سمرقوة تلمیسة الفاطمیة من القنارجیة ص ١٠٤

## والدولة الصليحية في اليمن •

ولما تولى الخليفة الأمر ظلت السيدة الحرة على اتصال وثيق به ، وتهودلت بينهما الكتب والرسل ، وقد أظهرت ولأهـا لهذا الخليفة ، فأعترفت بامامته ، كما أعترفت من قبل بامامة أبيه المستعلى وأقامت الدعوة لهما ، مما ساعد على احتفاظ الفاطميين بسيادتهم على بلاد اليمن • ولما واجهت السيدة الحرة بعض الاضطرابات الداخلية بادرا الأمر الى ارسال الداعي ابن نجيب الدولة الى اليمن ليوقف الى جانب السيدة الحرة (١) ومعد مقتل الوزير الأفضل ، وخلفه المأمون البطائحي جدد تفويض ابن نجيب الدولة ، واعانه بقوة عسكرية قوامها أربعمئة فارس من الأرمن وسبعمئة من السودان • وكان الخليفة الأمر ينظر الى السيدة الحرة نظرة تقدير واجلال • ويرى أنها من خيرة أعوانه بعد أن تبين له اخلاصها ففى نشر دعوته • لذلك حرصت على أن تظل موالية لأبنائه من بعده فلما رزق ابنه أبا القاسم الطيب فى ربيع الأول سنة ٥٢٤ هـ جعله ولى عهده ، كتب الى السيدة الحرة يشرها بحولك ولده الامام أبى الطيب ، ويعرفها أنه ولى عهده ، ويأمرها أن تذيب هذا الخبر بين أهالى اليمن • وفيما يلى نص السجل الذى أرسله الخليفة الأمر بأحكام الله الفاطمى الى الملكة الحرة الصليحية فى هذا الشأن : بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله ووليه أبى المنصور أبى على الأمر بأحكام الله أمير المؤمنين الى السيدة الحرة الملكة السيدة الرضية الطاهرة الزكية وحيدة الزمان وسيدة ملوك اليمن ، عمدة الاسلام خاصة الامام ، ذخيرة الدين ، عمدة المؤمنين

---

(١) أرجع ما سبق ذكره فى الفصل الأول من انفراد السيدة الحرة بالحكم •

(٢) أدريس : عيون الأخبار ١٩٢/٧ •

كهف المستجدين ، عصمة المسترشدين وولية أمير المؤمنين كافة أوليائه الميامين  
أدام الله تمكينها ونعمتها وأحسن توفيقها ومعاونتها سلام عليك ..... ، أما بعد  
فإن نعم الله عند أمير المؤمنين لا تحصى لها عد ، ولا تقف عند أمد ولا حد  
ولا تنتهى الى الاحاطة بها الظنون لكونها كالسحاب الذى كلما أنقضى سحاب  
أعقبها سحاب ..... ، وأن الله رزقه مولودا زكيا مرضيا برا تقيا ، وذلك فى  
الليلة الصبحة بيوم الأحد الرابع من شهر ربيع الأول سنة ٥٢٤ هـ أرتاحت الى ذكره  
المنابر ..... ، وكناه أبا القاسم كنية جده نبي الهدى .

ولما رأى الفاطميون شدة اخلاص السلاطين الصليحيين ، وما قاموا به من  
خدمات جليلة أغدقوا الألقاب على سلاطينها وأمرائها تعبيراً عن تقدير الخلافة  
الفاطمية لولائهم وكانت هذه الألقاب تطلق على أبناء هذا البيت ، كما تمنح للأمرء  
والوزراء فى مصر . فالخليفة المستنصر لقب الملك على الصليحي بلقب الأوحده (١) ومنحه  
لقب عمدة الخلافة تقدير له على الخدمات التى قام بها فى مكة وغيرها ، كما منحته (٢)  
لقب تاج الدولة (٣) .

وكان الخليفة المستنصر يذكر فى مكاتباته ألقاب الملك على الصليحي (٤)

- 
- (١) يقول ادريس : عيون ١٦/٧ وأول من لقب بهذا اللقب فى الدولة الفاطمية  
الوزير أبو القاسم على بن أحمد الجرجاني والصيرفى : الاشارة الى من نال  
الوزارة ص ٣٥ ، كما تلقب أبو محمد على بن عبد الرحمن الهازورى ، المرجع  
السابق ص ٤٠ ، ولقب به كذلك الحسن بن القاضى ثقة الدولة وسنائها المعروف  
بأبن كدينه حين تولى الوزارة سنة ٤٥٥ هـ . كما لقب به الوزير أبو سعيد  
منصور المصروف بابن زينون سنة ٤٥٨ هـ الصيرفى : نفسه ص ٥٢ .
- (٢) د . عبد المنعم حامد : السجلات سجل رقم ٤ ص ٣٨ .
- (٣) ادريس : عيون ١٦/٧ .
- (٤) د . ماجد ، السجلات سجل رقم ٤ ص ٣٨ ، ٨ ص ٤٥ .

كالاتى : « السلطان الأجل الملك الأوحده ، أمير الأمراء عمدة الخلافة ، تاج الدولة ، ذوالمجددين ، سيف الامام ، المظفر فى الدين ، نظام المؤمنين وشرف المعالى » .

ولما أمر الخليفة المستنصر بجعل الأمير محمد بن على الصليحي ولى عهد أبيه منحه عدة ألقاب منها : « منجب الدولة ، صفوتها ، ذوالمجددين ، الأمير الأغر شمس المعالى » . كما لقب الابن الأوسط بلقب الأمير المكرم ، ولقب الأصغر بلقب الأمير الموفق ، وأرسل سجلاً آخر الى الصليحي لقب فيه ابنه الأكبر بلقب ذى المجددين ، ولقب الاوسط بلقب ذى السيفين ، ولقب الأصغر ذى الفضيلتين ولما توفى الأمير الأغر فى الثانى والعشرين من شهر محرم سنة ٤٥٨ هـ أرسل المستنصر بالله الى الملك على الصليحي فى جمادى الآخرة سنة ٤٥٩ هـ سجلاً جاء فيه أن الامام ولى المكرم وليا للعهد وزاد فى ألقابه شرف الأمراء ، عز الملك ، كما زاد فى لقب أخيه الأصغر لقب شرف الملك . وهذا هو نص السجل : « بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين من عبد الله ووليه أبى تميم الامام المستنصر بالله أمير المؤمنين الى الامير الأجل الأوحده أمير الأمراء عمدة الخلافة شرف المعالى سيف الامام المظفر فى الدين نظام المؤمنين الحسن على بن محمد الصليحي . . . . . وكان عرض بحضرة أمير المؤمنين كتابك الوارد على أيدي رسلك . . . . . حيث يذكر استشار الله تعالى بوليك الأمير الأغر شمس المعالى وأخته ، رحمها الله ، وأن الفجيعة وهنت بهما . . . . . وقد ولى أمير

(١) ادريس بن ابي عيسى : ٧٦٧/٧

(٢) د ٠ ماجد : السجلات سجل رقم ٣ ص ٣٤

(٣) ادريس : عيون : ٨٢/٧ - ٨٦



المؤمنين فيك لنداء دعوتك من بعدك الى أخيه الملك المكرم شرف الأمراء ، عز الملك ، منتخب الدولة وغرسها ..... »

ومما جاء من ألقاب المكرم في سجلات المستنصر ( الملك الأجل الأوحده المنصور ، سيفالامام عظيم الحرب ، عمدة الخلافة ، شرف الامراء ، عز الملك ، منتخب الدولة وغرسها ، ذو السيفين تاج الدولة ، عماد الملكة وغيث الأمة ، أمير الامراء ، سلطان أمير المؤمنين ، عميد جيوشه ..... وهذا السجل يبين لنا تلك الألقاب وهو صادر من المستنصر الى الأمير المكرم بن علي (١) .

( بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ، من بعد الله ووليه أمير المؤمنين المستنصر بالله ألى الأمير المكرم شرف الأمراء منتخب الدولة وغرسها وذو السيفين أحمد أمير المؤمنين ابن الأمير الأوحده عمدة الخلافة تاج الدولة سيفالامام المظفر فى الدين نظام المؤمنين ابن علي بن محمد الصليحي ..... ولما رزق المكرم ابنه محمد أرسل المستنصر بالله سجلا الى الملكة الحرة فى ١٥ رمضان سنة ٤٦١ يهنئها بالمولود ويمنحه لقب الأمير نجيب النجباء ، كما لقيه فى سجل آخر أرسله فى ربيع الاول سنة ٤٨٠ هـ بلقب سليل الدعوة ونجلها (٢) .

وما ورد فى السجل الذى أرسله المستنصر باقامة الطفل على بن أحمد الصليحي ملكا بعد وفاة أبيه المكرم سنة ٤٧٧ هـ الألقاب الآتية : « الملك الأجل الأوحده ، المنصور ، المادل ، المكرم ، عمدة الخلافة ، تاج الدولة ، سيف الامام ، المظفر فى الدين ، نظام المؤمنين ، عماد الملكة ، وغيث الامة ، شرف

(١) د . ماجد : السجلات سجل رقم ٤٢ ص ١٤٣ .

(٢) نفسه ..... ٦٥

(٣) نفسه ..... ٣٧ ص ١٢٢ .

الايان ، ومؤيد الاسلام ، عظيم العرب ، وسلطان أمير المؤمنين ، وعميد جيوشه .

ونلاحظ أن الهدف من هذه الألقاب التي أوردها السجل على لسان المستنصر لكي يشد من أزر الملكة الحرة والدة الطفل ويظهره أمام شعبه والمعارضين له ، بأنه ذو مقام عال عند الامام وأن اختياره كان عن ثقة المستنصر فيه وفي والدته وأنه ملحوظ العناية من الدولة الفاطمية والوزراء . ولم يقتصر تلك الألقاب على ملوك الدولة الصليحية الذكور فقط بل لحقت تلك الألقاب النساء ، وقد كان للسيدة الحرة منها نصيب كبير ، حيث ذكرت السجلات الواردة اليها من مصر الألقاب الآتية : (١) « الحرة السيدة السديدة ، الرضية ، الطاهرة المخلصة المكنية ، ذخيرة الدين ، عصمة المسترشدين ، عمدة المؤمنين ، كهف المستجيبين ، كافلة أولياءه الميامين وليدة أمير المؤمنين ، عمدة الاسلام ، وحيدة الزمن سيدة ملوك اليمن . »

(٢)

يقول الهمداني : تستطيع أن تقرر أن هذا المظهر من مظاهر العلاقة بين الدولتين له ناحيتان أولا : أن خلفاء الفاطميين كانوا عادة يمنحون هذه الألقاب كبار رجال دولتهم ، وقد رأوا أن السلاطين والملوك الصليحيين لا يقلون في نظرهم عن هؤلاء لأنهم يضطلعون بتأدية رسالة مهمة لدولتهم . لذلك كان يمنح أولئك الملوك هذه الألقاب الرنانة تشجيما على الاستمرار في صدق وفائهم وخلصهم للفاطميين . ولأن هذه الألقاب تعتبر شارة من شارات الخلافة لتعزيز الملك أمام شعبه لذلك كانت مهمة في نظر الصليحيين فهم يتفاخرون أمام الوزراء والشعب والجبالية بتلك الألقاب لأنها تدل على تفويضهم الكامل ، بالإضافة الى اهتمام الفاطميين بهم . ثانيا : ان هذه الألقاب كانت تقابل من جهة الصليحيين بالارتياح والشكر فكان

(١) د . ماجد : السجلات سجل رقم ١٤ ص ٥٠ ، وادريس : عيون ١٤٣/٧ .  
(٢) الهمداني : الصليحيون ص ٢١٥ وأنظر أيضا د . حسن سليمان محمود : الصليحيون في اليمن وعلاقتهم بالفاطميين ص ١٦٠ .

المخلصون للدولة والدعوة يتفانون في نصرتهم ، لأنهم رسل الامام ودعاته الذين ، يعملون على اعلاء كلمته ، وكان الآخرون من الرعايا كلما وجدوا اهتمام الخليفة بهذه الدولة ، وأنه يشد من أزرها مما يعمل على بقائها يخافون الخروج عليها لأنها تستند الى قوة دولة كبيرة ، كان لها من السلطان والجاه ما لم تكن لدولة بنى العباس في ذلك الوقت .<sup>(١)</sup> وما يدل على ارتياح الصليحيين بتلك الألقاب ما ورد في سجل مرسل من السيدة الحرة أروى الصليحية الى والدته الامام المستنصر بالله أمير المؤمنين تخبرها فيه عن قيامها بالدعوة على أكمل وجه وتطلب زيادة لقب لها . وهكذا نجد أن الألقاب كان لها دور كبير في حياة ملوك آل الصليحي وكثرة الرسائل وهذا دليل واضح أن العلاقة كانت بين الدولتين وثيقة للغاية .

كما لم يقتصر الاتصال بالسياسة والألقاب فقط بل كانت المجاملات تعتبر مظهرا من مظاهر حسن العلاقة بين الدولتين ، وقد ظهرت تلك المجاملات واضحة جلية في أربع مناسبات هي التعزية ، والتهنئة بالأعياد ، والتهنئة بالمواليد وتبادل الهدايا .

فعند وفاة الأمير الأعز في شهر محرم سنة ٤٥٨ هـ أرسل المستنصر سجلا الى على الصليحي يعزیه فيه بوفاة ابنه وولى عهد<sup>(٢)</sup> . ويعزیه أيضا في ابنه الأعز وأبنته ميمونة .<sup>(٢)</sup>

---

(١) سجل رقم ٥١ ص ١٦٩ .

(٢) ادريس : عيون ٧٩/٧ ، ٨٦ .

وهذا نص السجل : « ان أمير المؤمنين يعزبك في ولدك الأكبر الأمير  
الأعز شمس المعالي منتخب الدولة وصفوتها ذي المجد بن رحمه الله الذي اخترت  
له خير الأولى واختار الله له خير الآخرة وألحقه بالملا الأعلى ٠٠٠٠٠٠٠٠ ، وقد  
أمر أمير المؤمنين بالرجوع الى ولدك الاوسط كان وهو اليوم الأكبر حفظه الله تعالى  
لكسر في أخيه رحمة الله عليه ، يجبر في ولاية عهدك ، وسد مسدك ميتا ٠٠٠٠٠  
فأعلم أن ذلك رأى أمير المؤمنين ورسمه ٠٠٠٠٠٠٠٠ »

ولما سمع الخليفة بخبر قتل الملك على الصليحي أستدعى القاضي لمك «  
وقد كان بالقاهرة في ذلك الوقت ، وعزاه وسمع له باقامة العزاء على هذا الفقيه ،  
في حضرة الامام ٠ وأرسل الى المكرم سجلا تلتف فيه كثيرا ، كما أرسل له سجلا (٢)  
آخر أظهر فيه أسفه الشديد لقتل الملك على بن محمد الصليحي ، كذلك فعل  
المستنصر عند وفاة المكرم سنة ٤٧٧ هـ فأرسل الى ابنه على الملقب بعبد المستنصر  
سجلا يعزیه في وفاة والده ويدعو بالتوبة والغفران وأن يدعى الله بقاءه مكان أبيه ٠ (٣)  
كذلك أرسل المستنصر الى السيدة الحرة سجلا يعزیه في وفاة زوجها ويعين (٤)  
ابنها عبد المستنصر مكانه ٠ ولما توفي الأمير محمد بن الملك المكرم أحمد جاء  
سجل الخليفة الى الملك على يعزیه في وفاة أخيه ويدعو للفقيه بنفسه الجنّة  
ويعدّه بالثواب ٠ وبعد محمد توفي الملك على بن أحمد الصليحي في نفس (٥)

- 
- (١) ادريس : عيون ١٠٣/٧ ٠  
(٢) د ٠ ماجد : السجلات سجل رقم ٤٠ ص ١٣٧ ٠  
(٣) نفس ٠ ١٤٦٦ ٠ ٥٨ ٠ ٢٦ ص ٩٠  
(٤) نفس ٠ ١٦١ ٠ ٤٨ ٠ ١٦١  
(٥) نفس ٠ ٢٤٦٦ ٠ ٨٦

العام ، فأرسل الخليفة الى الملكة الحرة يعزيها في ابنها ، ويشد من أزرها  
ويدعو لها بالصبر والسلوان على ما أصابها من محن وبلاء . ويشيرها بحسن الثواب  
والجزاء عند الله .

وهكذا نجد أن الخلفاء الفاطميين كانوا يعاضدون آل الصليحي ، ويخافون  
على مصالحهم ، ويشاركونهم في كد رهم والدليل على ذلك جلى أمانا ولم تكن تلك  
المواساة قاصرة على التعزية بل تعدتها في مناسبات أخرى فهي تعتبر من مظاهر  
حسن العلاقة بين الدولتين .

وكانت التهنئة بالأعياد عنصرا آخر من عناصر المجاملة بين الدولتين — وقد  
أرسل خلفاء الدولة الفاطمية العديد من السجلات الى ملوك اليمن تهنئة بالأعياد  
ووصفا لشعورهم وارتياحهم لهذه المناسبات السعيدة التي يعيشونها في بلد هم  
وبين أهلهم فقد أرسل المستنصر الى الملك على بن محمد الصليحي سجلا يهنئه  
بالمعيد ويطلب منه نشر هذه التهنئة في ربوع اليمن السعيد وذلك في عيد القطر  
سنة ٤٥١ هـ . كذلك أرسل له من قبل سجلا في عيد الفطر سنة ٤٤٥ هـ وهذا  
السجل يصف عظمة موكب المستنصر عند ذهابه الى المصلى لأداء سنة هذا العيد  
ثم عودته الى قصره . كذلك أرسل الى الملك المكرم سجلا بمناسبة عيد الأضحى  
سنة ثمان وسبعين وأرسلته حيث قدم فيه التهانى بالمعيد ويذكر أنه صلى صلاة العيد  
بصحبة الوزير بدر الجمالى ، ويطلب في السجل نشر هذا الخبر في ربوع اليمن  
السعيد . كذلك أرسل الى السيدة الحرة وابنها عبد المستنصر سجلا في عيد  
(١)

(١) د . ماجد : السجلات سجل رقم ١ ص ٣٠

(٢) نفس نفسه ٢٧ ٩٤

(٣) نفس نفسه ١٨ ٧١

الفطر سنة ٤٨٠ هـ حيث بين كيفية احتفال المستنصر بالعيد ويأمرهم أيضا بنشر ذلك الخبر في كافة أنحاء اليمن .

أما النوع الثالث من أنواع المجاملة فهو التهنئة بالمواليد ، وكان أول سجل أرسل الى اليمن ، عندما رزقت السيدة الحرة بابنها محمد فقط أرسل المستنصر الى الملك المكرم أحمد سنة احدى وستين وأربعمائة سجلاً<sup>(١)</sup> ، أظهر فيه فرحة وسروره بسماعه عن هذا المولود الذكر الذي أرسله الله نعمة عليهم ، وضح المولود لقب الأمير نجيب النجباء ، ثم كتب بيده شبه العوذة ليشد بها عضده<sup>(٢)</sup> ، داعياً له أن يجعله الله مباركا عليهم ويتولاه بالعينية الراضية في ظل والده الكرام .

وقد أرسل المستنصر عند ولادة ابنه أحمد القاسم في محرم سنة سبع وستين وأربع مئة ، والذي لقب باسم المستعلى بالله فيما بعد ، الى الملك المكرم سجلاً<sup>(٣)</sup> يذف فيه بشرى هذا المولود ويختصه بهذا الخبر لما للمكرم من المنزلة المالية وعلو الهمة عند الخليفة ، ولأنه يرى أن ادخال السرور عليه بهذه المناسبة السعيدة أمر محتم . ثم يعرفه أن هذا الابن هو الذي سيتولى أمر الخلافة والامامة بعده ، وأنه سوف تكون له علاقة باليمن فيما بعد . كذلك أرسل الخليفة لآمر بأحكام الله الى الملكة الحرة سجلاً<sup>(٤)</sup> عندما رزق بابنه الطيب أبي القاسم في الليلة المصباحة باليوم الرابع من شهر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين وخمس مئة ينقل فيه هذه البشرى «لنأخذ من المسرة بها بأوفى نصيب» . وبين لها ما عمله لابنه من الحفلات والرقصات وغيرها

(١) ادريس : عيون سجل رقم ٦١

(٢) الهمداني : الصليحيون ص ٢١٧

(٣) ادريس : عيون ١٥٢/٧ - ١٥٣

(٤) عمارة : تاريخ اليمن ص ١٠٠ - ١٠٢

ومدى فرحة الشعب بهذا المولود ، ثم كلفها أن تذيع هذا الخبر « اذاعة يتساوى فيها بالمصرفة كل بعيد منهم ( أبى المؤمنين ) وقريب » .

ويعتبر تبادل الهدايا بين الدولتين ، مظهرا من مظاهر العلاقات الوثيقة والودية بينهما ، ولكن الذى نلاحظه أن الملك على الصليحي والسيدة الحرة الملكة **كلتا** يعتنيان بتقديم الهدايا الثمينة والمتنوعة . وكان لا يأتى من مصر الا السجلات المنمقة والتشريفات والكساوى المحلاة بأسماء « الأئمة الظاهرين وأبائهم الأكرمين » على الرغم من أن الخلفاء الفاطميين كانوا يملكون ثروة لا تعد ولا تحصى .

ولما أستقر الملك على الصليحي باليمن بعد وفاة نجاح ، وجه الى صاحب مصر المستنصر بالله فى سنة أربع وخمسين وأربع مئة « هدية جليلة منها سبعون سيفاً قوائمها من عقيق » (١) وعنهما يقول ادريس : « هدية عظيمة القدر ، لم يسمع بمثليها ، كما ذكر أهل السير ، فيها فنون كثيرة من الذهب والفضة والسلاح والوشى والمسك والغنبر والكافور والعود الهندى الرطب والاستاذين والجوارى وكثير من الأمتعة يعد حصرها ويعظم أمرها » . قلما أنتهت الهدية الى أسوان أخذ سلطان العرب أخو ابن حمدان ناصر الدولة فى شحن الهدية فى المراكب ثلاثين يوما ، يظل راكبا فيها من الصباح الى المساء « ونقلت الهدية الى القاهرة ثم الى قصر المستنصر بالله . وكان الصليحي قد بعث بالهدية كما رواه الخزرجى (٣) فخرج رجلين من قومه أحمد بن محمد ، والد السيدة الحرة . . . . وهو الذى تهدم عليه الدار

---

(١) الحمادى : كشف أسرار الباطنية ص ٤٣

(٢) ادريس : عيون ٦٦/٧ - ٧٢

(٣) الخزرجى : مخطوطة تاريخ اليمن الميمون ورقة ١٩

بعدن ، والثانى أحمد بن المظفر والد السلطان سبأ بن أحمد . فأنزل  
ال خليفة السفيرين منازل الاكرام ، وأخرجت اليهما الكساوى والتشريفات وأمر  
للصليحي برايات ، وكتب له الألقاب ، وعقد له الأولوية على جميع اليمن . (١)  
وعندما أراد الملك على الصليحي الحج لزيارة القاهرة لتشرف بمقابلة الخليفة  
أرسل الامام والقاضى لمك الحمادى مع هدية تليق بمقامه ويقول ادريس فى ذلك  
: « فجعل يضم اليه الأموال ، ويقدم فى ذلك الأحمال ، من خالص الورق النضار ،  
والطرف الحسنة التى تزهى فى أعين النظار ويرتفع خطرهما على الأخطار » .

وما نلاحظه أن الخليفة كان يكتفى بإرسال الكساوى فقط الى سلاطين اليمن  
وأمرائها . ولا يوجد هناك دليل على أن الخليفة القاطن أرسل يوما هدية ثمينة  
الى آل الصليحي بل العكس كان صحيحا حيث أن الهدايا الثمينة كانت ترد الى  
القاهرة من اليمن فقط . وقد أرسل المستنصر الى الأمير أحمد المكرم الصليحي ولى  
عند الدولة الصليحية بعد وفاة أخيه الأمير الأعز فى عهد والده تشريفا وكما جاء  
السجل المؤرخ سنة ٤٥٨ هـ الى الملك على بن محمد الصليحي : « وقد أمر أمير  
المؤمنين بالرجوع الى ولدك الأوسط كان وهو اليوم الأكبر حفظه الله . . . . . وأنشأ  
من التقليد ما يكون لفؤادك متينا وعزز بانفاذ تشريف من ملابسه يظهر عليه بسمين  
الأولياء رونق جماله » . (٣)

وكانت هذه الكساوى تحمل عبارات كهذه : « بسم الله الرحمن الرحيم نصر  
من الله وفتح قريب لعبد الله ووليه معد أبى تميم الامام المستنصر بالله أمير المؤمنين

(١) ادريس : عيون ٦٨/٧

(٢) ادريس : المصدر السابق ٦٨/٧

(٣) ادريس : المصدر السابق ٨٠/٨



(١)  
صلوات ولله عليه وعلى آله وصحبه الطاهرين ..

هذا وقد أرسلت السيدة الحرة الى الخليفة الأمر ومع الرسول الذي جاء  
بخطاب لأخذ ابن نجيب الدولة بكرة من الجواهر تقوم بأربعين ألف دينار<sup>(٢)</sup> .  
كهدية لترضى الخليفة بها . وتعتبر الوصية التي تركت الملكة أروى بمقتضاها  
كل ما تسلكه من جواهر وحلى ، بل كل ما تملكه من ثروة منقولة الى الامام الطيب  
تعتبر نوعا من الهدايا ودليلا واضحا على مقدار الصلة الوثيقة بينها وبين والد  
الامام الطيب الخليفة الأمر . وكذلك دليل على ولائها لأمها المسعود الطيب  
وهكذا كانت تقابل الهدايا من الصليحيين من الخلفاء الفاطميين بالرضا التام ومنح  
الألقاب على أبناء الدولة الصليحية . نخرج من ذلك أن العلاقة كانت وثيقة جدا  
بين الدولة الفاطمية وسلاطين الصليحيين فلو لم تكن هناك صلة قوية لما تبودلت  
الرسائل فى النواحي السياسية والدينية والأفراح وغيرها من المراسيم الواجب  
عملها بدون تكلف أو عناء .

---

(١) الهمداني : الصليحيون ص ٢٢٠  
(٢) عمارة : تاريخ اليمن ص ١٢٩

## النزاع مع الخليفة الحافظ والدعوة للطبيب بن الأمر

=====

لقد أنجب الخليفة الأمر قبل مقتله بقليل طفلا في الليلة المصباحة باليوم الرابع من شهر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين وخمس مئة وسماه الطبيب <sup>(١)</sup> وكناه أبا القاسم وكتب سجلات البشارة بهذا المولود والنص على امامته ، ومن ذلك سجله الى الملكة الحرة الصليحية فقال فيه <sup>(٢)</sup> : « أما بعد فان نعم الله عند أمير المؤمنين لا يحصى لها عد ٠٠٠٠ ومن أشرفها لديه قدرا ٠٠٠٠٠٠ بأن رزقه مولودا ذكيا مرضيا ٠٠٠٠ » وذلك في الليلة المصباحة بيوم الأحد من شهر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين وخمس مئة وسماه الطبيب وكناه أبا القاسم كنية جده نبي الهدى ٠٠٠٠٠ ولمكانك من حضرة أمير المؤمنين المكين ٠٠٠٠٠٠ أشعرك هذه البشرى لتأخذى من المسرة بها بأوفى نصيب وتذيعها فيمن قبلك من الأولياء المؤمنين ، اذاعة يتساوى بالمعرفة بها كل بعيد وقريب ، « وأرسل الآخر الى الحرة الملكة الشريف محمد بن حيدره » بسجلات تتضمن السلام عليهما ، وكان مما سفر به مند يل كم مسجل <sup>(٣)</sup> وأمر الشريف ابن حيدرة تسليمه اليها ، فلما وصل الشريف وسلم اليها السجلات الآمرة وذلك المند يل فاضت عيناها بالدموع حين وقعت على المند يل « فعلمت أنه نفى اليها نفسه » والمحتمل أن الشريف كان لمع المجاهدين حينما نص الأمر على تعيين ابنه الطبيب للامان بعده ، ولذلك ندبه للسفارة الى اليمن ، ومن

---

(١) يقول ابن ميسر في أحداث سنة ٥٢٤ هـ ج ٢ ص ٧٢ « في ربيع الأول ولد للأمر ولد فسماه أبا القاسم الطبيب وجعله ولي عهده وزينت مصر والقاهرة وعملت الملاهي في الاسواق وبأبواب القصور ولبست العساكر وزينت القصور » .

(٢) ادريس : عيون ١٩٢/٧ - ١٩٣

(٣) الهمداني : الصليحيون ص ١٨٣ .

المحتمل أيضا أن السجل الذي ذكر فيه المولود الطيب ، كان ضمن السجلات التي أتى بها الشريف إلى اليمن . فأذاعت الملكة الحرة بشرى المولود في جميع أنحاء مملكتها ، وقامت هي والدؤيب ابن موسى الوادعي بأخذ البيعة والعهد للطيب والدعوة إليه . وأمرت الملكة عند قراءة مجالس الحكمة بالصلوات على الطيب بن الأمر . هذا وفي ذي القعدة سنة أربع وعشرين وخمس مئة قتل الأمر بيد جماعة النزارية .

ولما لم يكن هناك خلفا للأمر ، كما يذكر بعض المؤرخين ، لأن الطفل المذكور كان قد قتل على يد بعض فرق النزارية في اليوم الرابع عشر من ذي القعدة من نفس السنة وهي سنة ٥٢٤ هـ . وقبض على زمام السلطة بعض رجال الجيش ووقع اختيارهم على الأمير أبي الميمون عبد المجيد ابن عم الأمر ليلي الأمور في الخلافة . فأختفى أمر الامام الطيب وبايعه الناس بولاية العهد ولقب بالحافظ لدين الله ، وأقيم كفيلا لحمل منتظر لأن الأمر لما مات ترك إحدى زوجاته حاملا .<sup>(٢)</sup> على أن الحافظ هذا لم تتح له الفرصة بالاحتفاظ بسلطته في الدولة بسبب ثورة الجند عليه وكان من بينهم أبو علي الأفضل الذي تولى الوزارة وكان قد

---

(١) لقد اختلف المؤرخون في مسألة الطيب اختلافا كبيرا فمنهم من يؤكد وجود الطيب ، ومنهم من ينكر ذلك وأن الأمر ترك بعد مقتله إحدى نساءه حاملا . ولقد أفرد الدكتور الشيال مجموعة الوثائق الفاطمية ص ٨٣ فصلا خاصا أفصاح فيه في محاولة لايضاح هذا الاختلاف . كذلك ذكرت بعض المراجع هذا الاختلاف منها د . محمد جمال الدين سرور : الدولة الفاطمية في مصر ص ١٩ .

(٢) يذكر ابن ميسر : أخبار مصر ج ٢ ص ٧٤ عن أحداث سنة ٥٢٤ هـ ما يلي : « ولما قتل ( ابن الأمر ) كتم الحافظ أمر ولده الذي ولد في هذه السنة فبايع الناس الأمير أبا الميمون عبد المجيد بن محمد بن المستنصر بولاية العهد إلى أن تتكشف أحوال نفياء الأمر هل فيهن حامل أم لا . . »

قضى على جماعة من قبل كانت على صلة وثيقة ومؤيدة للدعوة الطيبية . فهذا هذا  
الوزير عمله بمنح الحافظ من التصرف في شؤون الدولة ، كما سجنه في خزانة ، وصار  
لا يسمح لأحد بزيارته إلا بأذنه . وأمر الخطباء بحذف اسم الحافظ من الخطبة ،  
وأستولى على جميع ما في قصر الحافظ من الذخائر والأموال زاعماً أن ذلك كان لأبيه ،  
وأستأثر منذ ذلك الوقت بالسلطة والنفوذ .

ولم يكن الوزير أبو علي أحمد بن الأفضل اسماعيلي الوجيه ، لذلك أمعن  
في إضعاف المذهب الاسماعيلي بأن عين سنة ٥٢٥ هـ أربعة قضاة اثنين من الشيعة  
أحدهما إمامي والآخر اسماعيلي واثنين من السنين أحدهما شافعي والآخر مالكي  
وأعطى لكل منهم السلطة في إصدار أحكامه وفق مذهبه <sup>(١)</sup> ، ولعله أراد بذلك أن  
تتضارب أفكار هؤلاء القضاة وتقوم الثورة بين كل من الاسماعيليين والسنين فتكون  
المشكلة مكثفة ومزدوجة دينية وسياسية فأما الدينية فتعود الى تعدد الفتاوى  
في الأقوال وهذا بدوره يؤدي الى مشكلة دينية خطيرة حيث تتضارب الأفكار  
والآراء وينهض كل فريق يناضل من أجل مذهبه خصوصاً بعد أن أعطاهم السلطة  
في صدور القرار فهذا يعني الحكم بالاعدام على آراء الغير . أما السياسية فتكون  
مجال صراع بين أهل السنة والاسماعيلية حيث أن أهل السنة يستندون الى الوزير  
المتصرف في الدولة أما الاسماعيلية وهم في تلك الورطة حيث لم يعثر ولم يعين

---

(١) يقول ابن ميسر : المصدر السابق ج ٢ ص ٧٤ في أحداث سنة ٥٢٥ هـ « فيها  
رتب أبو علي بن الأفضل في الحكم أربع قضاة يحكم كل قاض بمذهبه ويورث بمذهبه  
فكان قاضي الشافعية الفقيه سلطان وقاضي المالكية الليثي وقاضي الاسماعيلية  
أبو الفضل الأزرق وقاضي الامامية ابن أبي كامل ولم يسمح  
بهذا قط في ما سلف » .

خليفة بعد الأمر حتى ذلك الوقت فيضيعون وتتحطم معنوياتهم وربما ينصرفون عن المذهب الاسماعيلي لأننا كما نعلم أن الانسان يركن الى حيث تكون السيادة والزعامة فعند ما تكون أسرة حاكمة بدون حاكم شرعى تضيق تلك الأسرة ويضيع هدفها في ذلك المجتمع ، وقد أراد أبو على أحمد بن الأفضل تحطيم معنويات الاسماعيلية والاضعاف من كيانهم . وعلى الرغم من أن الوزير أحمد بن الأفضل الملقب بكتيفات قد استقل بحكم البلاد ، الا أنه رأى أن بقاءه في منصبه مستاثرا بالسلطة ، يتوقف الى حد كبير الى من يلى أمر الخلافة بعد أن أبعد الحافظ وهدد الرقابة عليه في سجنه وكان أهم ما يشغله في ذلك الوقت المولود المنتظر .

ولكن لما كانت سياسته تتطوى على مناهضته المذهب الاسماعيلي لذلك عقيبت له أسوأ الأثر في نفوس الاسماعيلية فكونوا فرقة معارضة قوية ضده وبزعامة الأمير أبى الفتح ناصر الجيوش الأرمنى وتأمرؤا على اغتياله فكمن له جماعة فهمم وقتلوه سنة ٥٢٦ هـ ، بعد أن ظل مستاثرا بالسلطة سنة وشهرا . وأخرجوا الحافظ من سجنه ، وبذلك قضى على محاولة نشر مذهب الامامية في مصر بعد أن حسنها علماء هالابن الأفضل وبعد أن ضرب النقود باسم الامام المنتظر ونقش عليها ( الله الصمد الامام محمد ) . واشتد ضرره على أهل القصر . واستعاد المذهب الاسماعيلي مكانته ، وأعتبر اليوم الذى أطلق فيه سراح الحافظ وأعيد الى الحكم عيداً عرف بعيد النصر .

- 
- (١) جمال الدين الشيال : مجموعة الوثائق الفاطمية ص ٩٢  
(٢) جمال الدين الشيال : المصدر السابق ص ٩٢  
(٣) د . محمد المناوى : الوزارة والوزراء ص ١٣٨  
(٤) د . محمد جمال سرور : الدولة الفاطمية في مصر ص ١٢٣

وعين الحافظ وليا للعهد ثم استقرت الخلافة له ٠ وقرئ في ٣ ربيع الآخر سنة ٥٢٦ هـ  
سجل بامامته ٠ وأمر بأن يدعى له على المنابر بهذه العبارة : (١) اللهم صلى على الذي  
شيدت به الدين بعد أن رام الأعداء دثوره وأقررت به الاسلام بأن جعلت طلوعه  
على الأمة وظهوره آية لمن نريد الحقائق بباطن البصيرة مولانا وسيدنا امام عصرنا  
وزماننا عبد المجيد أبي الميمون وعلى أبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين صلاة  
دائمة الى يوم الدين ٠ (٢) ولكن دعاة الاسماعيلية في اليمن رفضوا الاعتراف بالامام  
الحافظ ٠ فقد كانت السيدة الحرة أروى بنت أحمد الصليحي تعلم أن الخليفة  
الأمير قد ولد له ولد قبل مقتله بنحو شهرين ٠ يؤيد ذلك النص الذي بعثه اليها  
بشرها فيه بمولد ولي العهد الامام أبي القاسم الطيب ٠ لذلك لم تنظر الى الوسيلة  
التي أتبعها الخليفة الحافظ هذا للوصول الى عرش الخلافة بمعين الرضا فقد  
أعتبرت امامته باطلة على الرغم من الكتب التي أرسلها اليها ٠ فقد بعث اليها على  
أثر توليه الحكم سجلا بدأه بعبارة ٠ من ولي عهد المسلمين ٠ ثم أرسل اليها  
سجلا آخر في السنة التالية مبتدئا بعبارة ( من أمير المؤمنين ) وقد حاول في كتبه  
التي أرسلها الى السيدة أن يستميلها اليه لكنه أخفق ٠ (٣) وتمسكت السيدة الحرة  
بامامة الطيب بن الأمر ورفضت الاعتراف بالحافظ كخليفة وبذلك دخلت الدعوة في اليمن

(١) المقرئ : اتماظ ج ٣ ص ١٤٦

(٢) أنظر نص السجل القلقشندي : صبح الأعشى ج ٩ ص ٢٩١ ٠ ابن ميسر :

تاريخ مصر ج ٢ ص ٧٥ ٠

(٣) عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ١٢٨ ٠

(٤) ادريس : عيون ج ٧ ٢٠٤/٢٠٣

(٥) عمارة : المرجع السابق ص ١٢٩

دورا جدا يعرف بدور الدعوة الطيبية • وأنفصلت اليمن عن مصر نهائيا • وأصبحت  
اليمن المركز الرئيسى للدعوة الفاطمية المستعملة الطيبية • واستقلت اليمن عن  
الخلافة المصرية بعد اغتيال الأمر • وظلت الحرة الملكة تحافظ على ولائها للإمام  
الطيب وتعمل جاهدة على أن يكون للدعوة الطيبية فى بلاد اليمن النفوذ الأسى  
وأمتد نشاطها فى سبيل الأبقاء على تلك الدعوة الى بلاد الحجاز • ذلك أنها  
حين وصل اليها ابن أمير مكة هاشم بن القاسم <sup>(١)</sup> ( ٥٢٧ - ٥٤٩ ) يقيم الخطبة  
للخليفة الحافظ بحثت اليه تتوعد • ان لم يعمل على قطع الخطبة لهذا الخليفة •  
ولاشك أنها كانت تأمل من وراء هذا أن يحذو الأمير حذوها فى اقامة الدعوة  
للطيب • وقد تكون الملكة ورياسة الدعوة فى اليمن يعرفون مكان اختفاء الامام الطيب  
ويظهر ذلك من وصية السيدة الحرة التى قلدها السلطان أحمد بن أبى الحسن  
بن محمد الصليحي بوصيتها اذا وافقتها المنية • أن يقوم بتنفيذ ما جاء فى الوصية <sup>(٢)</sup>  
وأن يوصل كل ما ذكر فيها من مجوهرات ومصوغاتها ويوصلها بجملتها على باب  
الامام الطيب هوأخذ عليها الخط الشريف الامامى بوصول جميع ذلك • وقبل  
السلطان أحمد بن أبى الحسن بن ابراهيم الصليحي ما أسند اليه وبذلك يكون <sup>(٣)</sup>  
الصليحيون ودعاة الدعوة الطيبية فقط هم الذين تحدثوا عن الطيب بن الأمر بينما  
رفض بعض المؤرخين وجوده ولم يذكر حتى اسمه • بل أخطأ بعضهم فى القول بأن  
الجهة التى وضعت عند موت الأمر وضعت أنش • ولكن الصليحيين قالوا بل وضعت  
الطيب وقد جعلت السيدة الحرة من نفسها كقيلة على الامام الطيب ونائبة عنه فى

(١) د • محمد جمال سرور : سياسة الفاطميين الخارجية ص ١٠٣ • حسن ابراهيم

حسن : تاريخ الدولة الفاطمية ص ٢٤٧ •

(٢) الهمداني : الصليحيون ص ٢٠٧

(٣) أنظر نص وصية السيدة الحرة فى الملحق المرفق آخر الرسالة

تولى شؤون الدعوة ، بمعاونة الداعي الذؤيب بن موسى الوداعي وأتخذت لنفسها  
لقب ( كفيلة الامام المستور الطيب بن الامر <sup>(٢)</sup> ) وهى الدعوة التى عرفت باسم « الدعوة  
اليمنية الجديدة » .

وقد أدى عدم الاعتراف بامامة الحافظ من قبل السيدة الحرة الى ارتياح  
الفرقة المستعملة فى مصر ، الذين نظروا الى الحرة على أنها المثلة الحقيقية  
للمذهب الاسماعيلى فى بلاد اليمن <sup>(٣)</sup> . وعلاوة على ذلك أنها سترته ، فلا يعرف  
أحد شيئاً عنه .

وهنا يراودنا سؤال ما هى الأسباب التى جعلت السيدة تستر الامام  
مع أن الدولة دولتها والسلطة فى يدها ؟ ولم قبلت أن يدخل أمامها الستر  
وأن يختفى ، مادام أن الصليحيون يدعون له ويد ينون بطاعته وامامته ؟ ؟ يقول  
أحد المؤرخين <sup>(٤)</sup> : يخيل الى أن الصليحيين وضعوا قصة الامر هذه ، حتى يتخذوها  
ذريعة للانفصال عن سلطان الفاطميين الدينى وأن يستقلوا بالنفوذ السياسى  
والدينى معا . وأوحى دهاء السيدة وذكاءها الشديد وحرصها على أن يجتمع  
فى يدها السلطتين السياسية والدينية الى أن تقول بأنها كافلة الامام المستور  
وحجته الكبرى وسار على نهجها كل داع مطلق فى الدعوة الى الآن . ونفهم  
من قول الهمدانى كأن السيدة الحرة اخترعت هذه الامامة وأنها شئ غير معترف  
به وقد أستند على ذلك القول بقوله ولم نعر فى كتب الدعوة التى تحت أيدىنا

(١) أمين فؤاد السيد : حضارة وتاريخ اليمن فى العصر الاسلامى ص ١٠٠

(٢) ادريس : عيون ٩٣/٧

(٣) د . محمد جمال الدين سرور : سياسة الفاطميين الخارجية ص ١٠٣

(٤) الهمدانى : الصليحيون ص ١٨٧



ما يثبت أن الصليحيين قالوا أن السيدة الحرة الملكة كانت كفيفة الامام الطيب وأنها  
سترتسه .

ولكن الذى نعرفه أن السيدة الحرة ، أمتازت بعلمها وفضلها وتقواها  
وعبادتها ، حتى فاقت الرجال ، وأنه لم ينسب اليها الكذب والخديعة والفسد  
والخيانة وما شاكلها من الرذائل . ومن الطبيعى أن سيدة عظيمة كهذه يكون لها  
أولياء مؤيدون كما يكون لها أعداء يريدون القضاء عليها . أضف الى ذلك أنها  
كانت ترأس مجتمعا يتمتع بقسط كبير من السؤدد والنسب والاباء والشرف حتى سميت  
باسم « سيدة ملوك العرب » وكان فى هذا المجتمع سلاطين بنى الصليحيين<sup>(١)</sup>  
وخولان وياهم وهمدان واليعا برندو وبأس وشهامة ، وبالرغم من ولائهم للملكة كانوا  
يعارضون بالطبع خططها السياسية والحربية التى يرون أن فى أنفسهم شك فيها .  
بالإضافة الى السلاطين ، هناك علماء مفكرون أمتازوا عن غيرهم بمعارفهم الواسعة  
وتفكيرهم وخبرتهم بأحوال الناس أمثال يحيى بن لمك الحمادى والحبر الذؤيب  
بن موسى الوادعى والسلطان الخطاب الحجورى والشيخ ابراهيم الحامدى ونحن<sup>(٢)</sup>  
بالطبع نستبعد أن امرأة مهما بلغت من الدهاء والذكاء تستطيع أن تخدع مثل  
هذا المجتمع بأسره . ولم نسمع أحدا من هؤلاء السلاطين والملوك والعلماء  
يعترض أو يحتج على هذه القصة ، فهى تعتمد فى الدعوة على وثيقة الأمر لها  
حيث أنها وثيقة مؤرخة باليوم والشهر . وبالإضافة الى هذا السجل فهناك قول  
بأن الحافظ قتل الخليفة الطيب<sup>(٣)</sup> فتكون اذا السيدة أروى على حق فى دعوتها

(١) الهمدانى : الصليحيون ص ١٩٠

(٢) الهمدانى : المصدر السابق ص ١٢٥ ، ١٨١

(٣) د . محمد جمال الدين سرور : الدولة الفاطمية فى مصر

لأن ذلك يعنى وجود الطيب وأن الدعوة للطيب ليست أسطورة كما يدعى البعض من المؤرخين ، وتكون السيدة الحرة محقة فى كل ما كانت تعارض عليه ، وأنها فى دعوتها هذه لم تتخذ غيرها من القضاة ولا الأمراء ولا السلاطين ، لأنها لو خدعتهم برهة من الزمن لا يمكن أن يسكت على ذلك الخداع أعداء الملكة . وهذا دليل مادى على وجود الطيب وأن ما تدعو اليه الحرة ليس نوعا من الخرافة ولا الهراء لأننا لم نر ملوك بنى حاتم الذين تحرروا نتيجة اختلاف المذاهب عن الدعوة الفاطمية ، أو السلطانين الخولانيين سليمان وعمران ابنى الزر اللذين أشتهرا بمعارضة الملكة ، أن قدما أى اعتراض على السيدة الحرة وخصوصا السفير المصرى الذى كان يحارب الملكة ودعوتها الى الطيب بن الأمر بماله وعلمه .

هذا وقد حاول الأمير عبد المجيد ( الخليفة الحافظ ) بعد اختفاء الامام الطيب أن يستميل السيدة الحرة ، فراسلها الى قبول خلافته وعلان ولائها لشخصه ، ولكنه أخفق كما ذكرت سابقا . لذلك أرسل الى القاضى الرشيد داعيا باليمن ، فاستطاع استمالة بعض السلاطين بالوعود والمال ، ولم تقف عرقلة الحافظ للدعوة اليمنية عند هذا الحد ، بل اتصل ببني زريع فى عدن وأستعان بهم فى نشر الدعوة بأسمه . وكان القائم فى ذلك الوقت هو سبأ بن أبى السعود بن زريع بن الهمداني ، الذى نصبه الحافظ داعيا له فى اليمن . ويقول ادريس : « وكان السلطان سبأ يظهر الدعوة للحافظ ، وقد ذكر أنه لم يجب عبد المجيد الا خوفا

(١) بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ج ٢ ص ٤٠٤ هـ

(٢) ادريس : عيون ٢٠٧/٧

(٣) هم رؤساء همدان وهم من جشم ثم من يام بن أحباء وكان لجدهم زريع بن المباس جهاد واجتهاد فى قيام الدعوة الفاطمية فى بلاد اليمن فى عهد =

فخاف سطوته وصولته وعدوانه ، وأنه كان باقيا على طاعة الامام الطيب (١) . فاستأنت  
الملكة الحرة من عمل عبد المجيد ، وفي ذلك يقول صاحب الأنبا : « انه وصل العلم  
بقتل الخليفة الأمر سنة ٥٢٤ هـ بحضر وقيام الحافظ بعده ، فأضافت السيدة دعوته  
الزريمية » .

ومهما يكن من أمر فان مجهود الحافظ وسفيره باليمن قد نجح الى حد ما  
فضعفت الدعوة الطيبية وتفككت أوصالها بسبب هذه المناورات والخلافات . وليس  
من المعقول أن الملكة السيدة تخدع الناس كله ونفسها في أواخر أيام حياتها ،  
وذلك لأن الامامة مسألة لها خطر وقداسة عند جميع فرق الشيعة . ومما لا شك فيه  
أنها كانت تؤمن ايمانا صادقا مخلصا بوجود امامها المستور . بل هي ومعه  
أوليائها تعلم مشوى الامام ومقامه ، كما هو ظاهر في نص وصيتها (٢) .

لذلك لما رأت الملكة بشاقب فكرها أن الدولة أخذت تتزعزع أركانها قررت فصل  
الدعوة عن الدولة فصلا تاما ومما يجد راليه الاشارة أن فصل الدعوة اليمنية عن الدعوة  
الفاطمية باسم الدعوة الطيبية لم يكن الغرض منه الاستقلال الديني ولم تكن الدعوة  
الطيبية دعوة جديدة فيقول الهمداني : « ان أراء الفاطميين في التوحيد هي نفس  
أراء الدعوة الطيبية » (٣) وأنه على الرغم من انفصال الدعوة في اليمن عن الدعوة

= الملك الصليحي وابنه المكرم ويرجع الفضل في مساعدتهم ضد الدولة النجاشية  
ثم ظلوا في ولائهم لدعوة المستعلي بعد المستنصر أنظر بامخرمة :

تاريخ ثغر عدن ج ٢ ص ٤٠ .

(١) ادريس : عيون ٢٠٤/٧ أنباء الزمن ص ٤٧ .

(٢) ادريس : نفسه ٢٠٩/٧ - ٢١٨ .

(٣) الهمداني : الصليحيون ص ١٩٢ .

الفاطمية الا أنها ظلت مستمرة فى عقائدها ومحتفظه بأدابها على ما كانت تدعو  
اليه الدعوة الرسمية . هذا وبعد أن فصلت السيدة الحرة الدعوة عن الدولة  
كلية وعن ادارة الحكومة ، فأصبح يقوم بأعباء هذا النظام الثنائى وروء ساء  
مختارون لادارة شؤون الدولة والدفاع عن المملكة وآخرون للدعوة . وأصبح الامام  
أو القاضى الذؤيب أول داعى مطلق للامام المستور والطيب بن الأمر وذلك يكون  
الداعى الذؤيب قد أدرك دور الظهور ودور التستر . ولما توفى خليفة فى الدعوة  
الداعى ابراهيم بن الحسين الحامدى وابنه حاتم الحامدى .

وهكذا ظلت السيدة الحرة فى صراع مع الحافظ ودعائه واعلان الدعوة  
الطبية الى أن توفت السيدة الحرة سنة ٥٣٢ هـ ودفنت فى الجامع بذى جبلة  
أيسر القبلة ، فى منزل متصل بالجامع ، وكانت هى التى تولت عمارة هذا الجامع  
وهيات موضع قبرها فيه ، وذكر ادريس (١) : أن بعض ملوك اليمن أراد أن يخرجها  
من قبرها حين ظن بعض الفقهاء كونها فى الجامع . ففتحوا عن قبرها حتى انتهوا  
الى التابوت ، فوجدوا فيه قصصا مقلدا ففتحوه ، فأصابوا فيه كتباً وأحكاما تشهد  
أنها أستثنت فيه ذلك المنزل الذى دفنت فيه عن المسجد لقبرها فيه ووجدوا  
بذلك علامات القضاة وشهادة الشهود الثابتة عند الحكام فردوا قبرها على ما كان  
عليه وردوا تربته وحجارته اليه . . ويقول ادريس أيضا (٢) وقبرها الى اليوم يزوره  
جميع الفرق الاسلامية ، ويعترف بفضلها الخاص والعام ويأتى الى قبرها من أصيب  
بظلم أو حاجة أو علة فى بدنه ، أو بلية . .

(١) ادريس : عيون ٢٠٩/٧ - ٢١٨

(٢) ادريس : المصدر السابق ٢١٨/٧

وقد رثى الملكة الحرة بعد وفاتها كثير من الشعراء ، فزار قبرها القاضي  
(١)  
حسين ابن عمران بن الفضل الياصم في ذي جيلة وقال في قصيدة جاء فيها .

وقفت على قبر الوحيدة وقفـة      وقد زين في مسجد و سـتور  
فقبلته وأستفت ربا ترايبه      وعاود قلبي رنة وزفير . . . .  
الخ .

---

(١) الهمداني : الصليحيون ص ٢٠٨

## بنو زريع يعارضون السيدة الحرة وقيمون الدعوة للحافظ

عرفنا أن الخليفة الحافظ بعد أن فشل في استمالة السيدة الحرة إلى  
دعوته ، اتجه إلى بعض وجهاء اليمن ودعاتها فدعى بعض عماله اليمنيين إلى  
الدعوة فأجابوه إليها ، ثم اتجه إلى عدنان حيث كان بنو زريع يلون تلك الولاية  
فأجابهم إلى ذلك سبأ بن أبي السعد الزريعي الهمداني وكانت اجابته كما ذكر  
ليست إلا خوفا لا طوعا . وأخذ سبأ هذا يعارض السيدة في دعوتها وعنى بإقامة  
الدعوة للخليفة الحافظ . وقد أدى هذا الخلاف إلى انقسام الاسماعيلية إلى  
قسمين في اليمن طائفة : تؤيد الطيب وتمثلها السيدة الحرة ، والأخرى تناصر  
الحافظية ويتزعمها آل زريع . فلما استاءت السيدة نقلت الدعوة إلى بني زريع في  
اليمن بقيادة سبأ بن السعد الزريعي إلى دعوة الحافظ ورأت السيدة أن ،  
الامساك عن معاداة سبأ والأغضاء أجدر . ولم تظهر الانكار عليه تقية من السلطان  
عبد المجيد ، على دينها ورعاية لأهل دعوتها ومملكتها وأهلها . وظلت كذلك  
إلى توفت سنة ٥٣٢ هـ وقد أدت وفاتها إلى ضعف أمر الدعوة الطيبية وتطلع  
الزريعيون إلى بسط سلطانهم على قلاع الصليحيين وظلوا مواليين للخلافة  
الفاطمية في مصر ، ولم تلبث آل زريع أن أخذت في الانحلال بعد وفاة محمد بن  
سبأ سنة ٥٤٨ هـ الذي تجلّى في عهد ابنه عمران ، والذي زال في عهده  
ملك آل زريع . (١) وهكذا نجد أن السيدة الحرة أمضت كل أيامها في

---

(١) ايمن فؤاد السيد : تاريخ اليمن في العصر الاسلامي ص ١٠٠ - ١٠١



## فَسَمِعَ الْجَزَّاءُ وَالْمَلِكُ حَقَّ

- جدول رقم (١) ألقاب الصليبيين
- جدول رقم (٢) بنو الصليبي
- جدول رقم (٣) بنو نجاح
- جدول رقم (٤) بنو الكرم
- ملحق نص وصية لسيدة الحرة أروى



جدول رقم (١)

ألقاب الصليحيين (١)

~~~~~

على بن محمد الصليحي :-

- أ - الأمير الآجل الأوحـد أمير الأمراء تاج الدولة سيف الامام المظفر في الدين  
نظام المؤمنين • على محمد الصليحي نصره الله وأظفره ( سجل رقم ٤ )
- ب - الأمير الآجل الأوحـد أمير الأمراء عمدة الخلافة شرف المعالي تاج الدولة  
سيف الامام المظفر في الدين نظام المؤمنين على بن محمد الصليحي نصره  
الله وأظفره ( سجل رقم ٨ )

محمد بن على بن محمد الصليحي :-

- الأمير الأعز شمس المعالي منتجب الدولة وصفوتها ، ذو المجد بن عبد المستنصر  
محمد بن الأمير الآجل الأوحـد ، أمير الأمراء عمدة الخلافة شرف المعالي تـاج  
الدولة سيف الامام ، المظفر في الدين نظام المؤمنين ، على بن محمد الصليحي  
نصره الله وأظفره ( سجل رقم ٢ ) •

أبو الحسن أحمد ( المكرم ) :-

- أ - المكرم منتجب الدولة وصنيعتها والسيفين أحمد ( سجل رقم ٢ )

(١) هذه الألقاب مستخرجة من السجلات المستنصرية نشر عبد المنعم ماجد

- ب - الأمير الأجل المكرم شرفاً لامراً عز الملك منتجب الدولة وغرسها ذو السيفين  
أبو الحسن أحمد بن الأجل الأوحـد ( سجل رقم ٢٩ )
- ج - الملك الأجل الأوحـد المنصور العادل المكرم عمدة الخلافة تاج الدولة  
سيف الإمام المظفر في الدين نظام المؤمنين ، عماد الملة غياث الأمة ،  
شرف الايمان ومؤيد الاسلام ، عظيم العرب ، سلطان أمير المؤمنين  
وعميد جيوشه أبو الحسن أحمد بن الأجل الأوحـد ( سجلات ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢  
٣٤ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٥٤ ) .

أبو الحسن على ( عبد المستنصر :-

---

الملك الأجل الأوحـد المنصور العادل المكرم عمدة الخلافة تاج الدولة سيف  
الإمام المظفر في الدين نظام المؤمنين عماد الملة غياث الأمة ، شرف الايمان  
ومؤيد الاسلام عظيم العرب سلطان أمير المؤمنين وعميد جيوشه عبد المستنصر  
أبو الحسن على بن الملك الأجل الأوحـد المنصور العادل المكرم .  
( سجلات ١٥ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ) .

أبو عبد الله محمد ( عبد الإمام ) :-

---

- ١ - الأمير الأجل المظفر شمس الملك مجتهد الدولة وركن الملة تاج الملوك عز الدين  
صفى أمير المؤمنين عبد الإمام أدام الله عزه وتأيدته وحراسته ( سجل رقم ٣٧ )
- ب - الملك الأجل المظفر شمس الملك مجد الدولة ركن الملة تاج الملوك عز الدين

صفي أمير المؤمنين عبد الامام أبو عبد الله محمد بن الملك الأجل . . . .

( سجل رقم ١٧ )

أم الأمراء ( زوجة الصليحي السيدة أسماء بنت شهاب ) :-

---

أ - الحرة الزكية التقية ، الفاضلة كافلة المؤمنين الساعية في مصلح الدين

أم الأمراء المنتجيين صانها الله وتولاها ( سجل رقم ٦١ و ٦٥ )

ب - وذكر ابن فهد <sup>(١)</sup> الحرة الكاملة السيدة كافلة المؤمنين

السيدة الحرة ( زوجة المكرم أحمد ) :-

---

أ - الحرة السيدة ، السديدة ، المخلصة المكيبة ، ذخيرة الدين ، عمدة

المؤمنين ، كهف المستجيبين ولية أمير المؤمنين ( سجل رقم ١٤ )

ب - الحرة الملكة السيدة السديدة ، المخلصة المكيبة ، ذخيرة الدين عمدة المؤمنين ،

كهف المستجيبين ولية أمير المؤمنين ، وكافلة أوليائه الميامين ، أدام الله تمكينها

ونعمتها ، وأحسن توفيقها ومعونتها . ( سجلات رقم ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ )

سبأ ( أبو حمير سبأ بن أحمد بن المظفر الصليحي ) :-

---

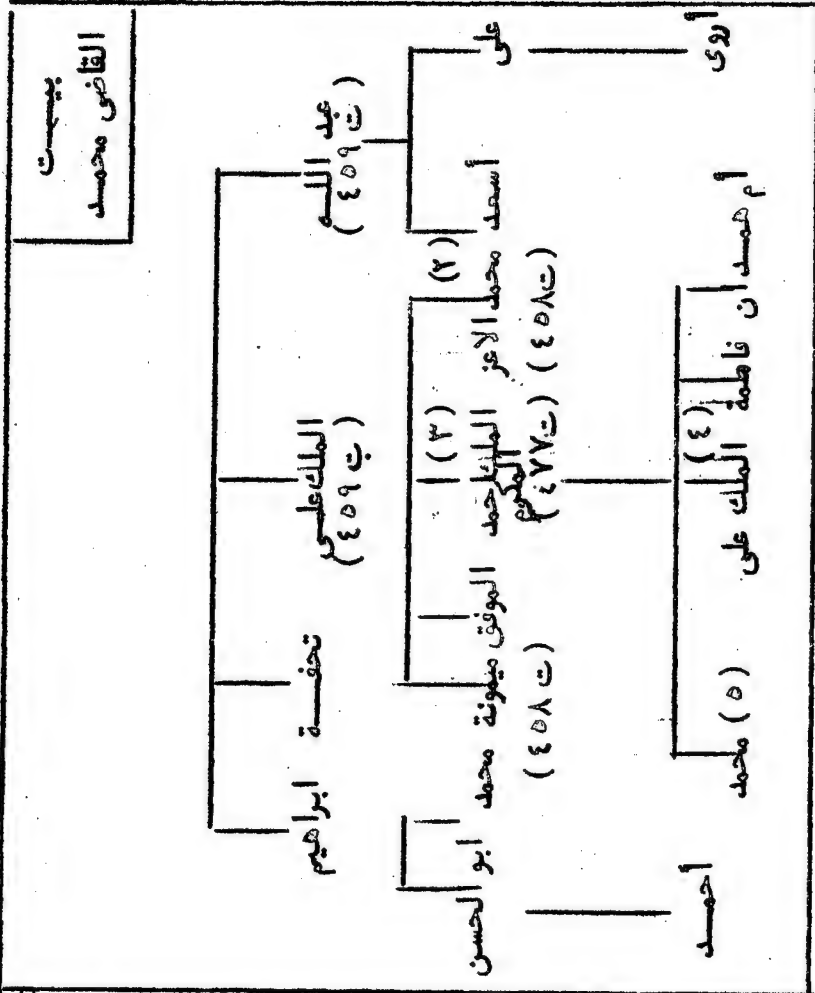
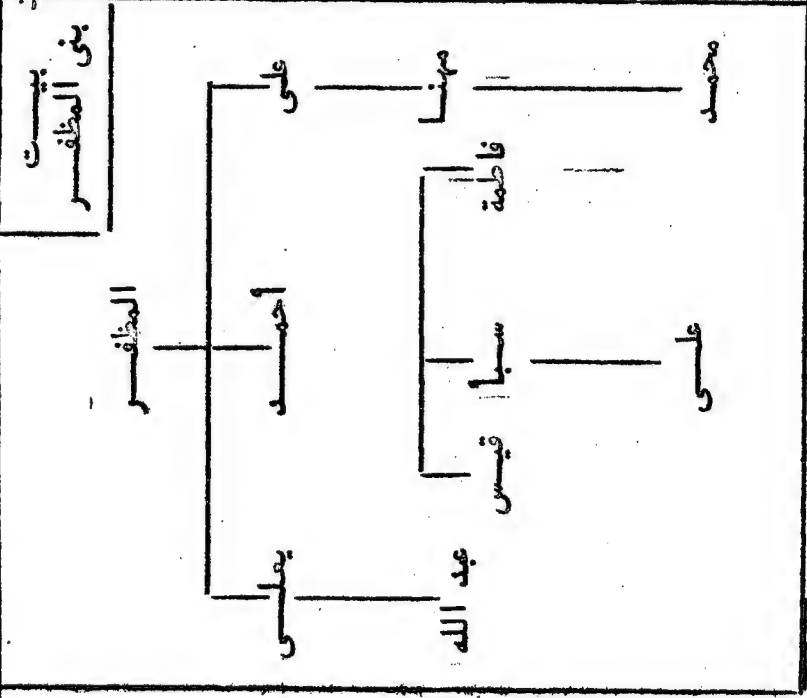
السلطان الأجل الواحد المنصور المظفر عمدة الخلافة أمير الأمراء أبي حمير سبأ بن

أحمد بن المظفر الصليحي . ( سجل ٢٢ ، ٣٦ ، ٣٧ ) .

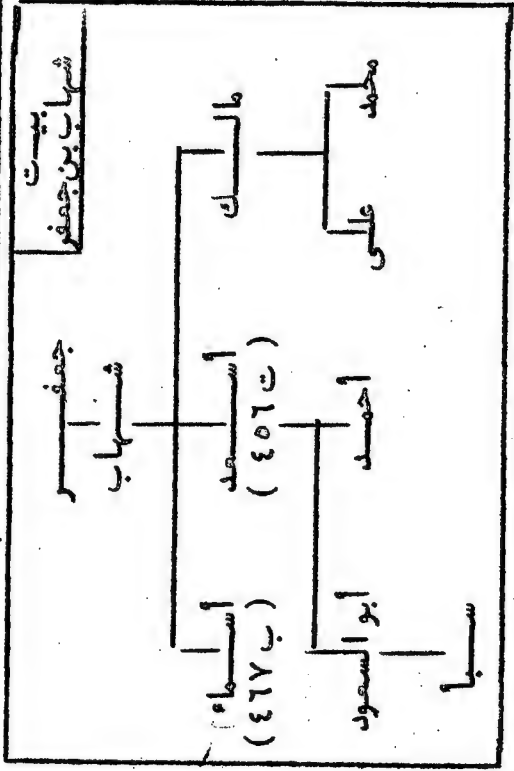
---

(١) ابن فهد : اتحاف الوري بأخبار أم القرى ورقة ١٥

بنو الصليحي



(٦) ثم حكمت السيدة الحرة  
أروى بنت أحمد الصليحي



جدول رقم (٢)

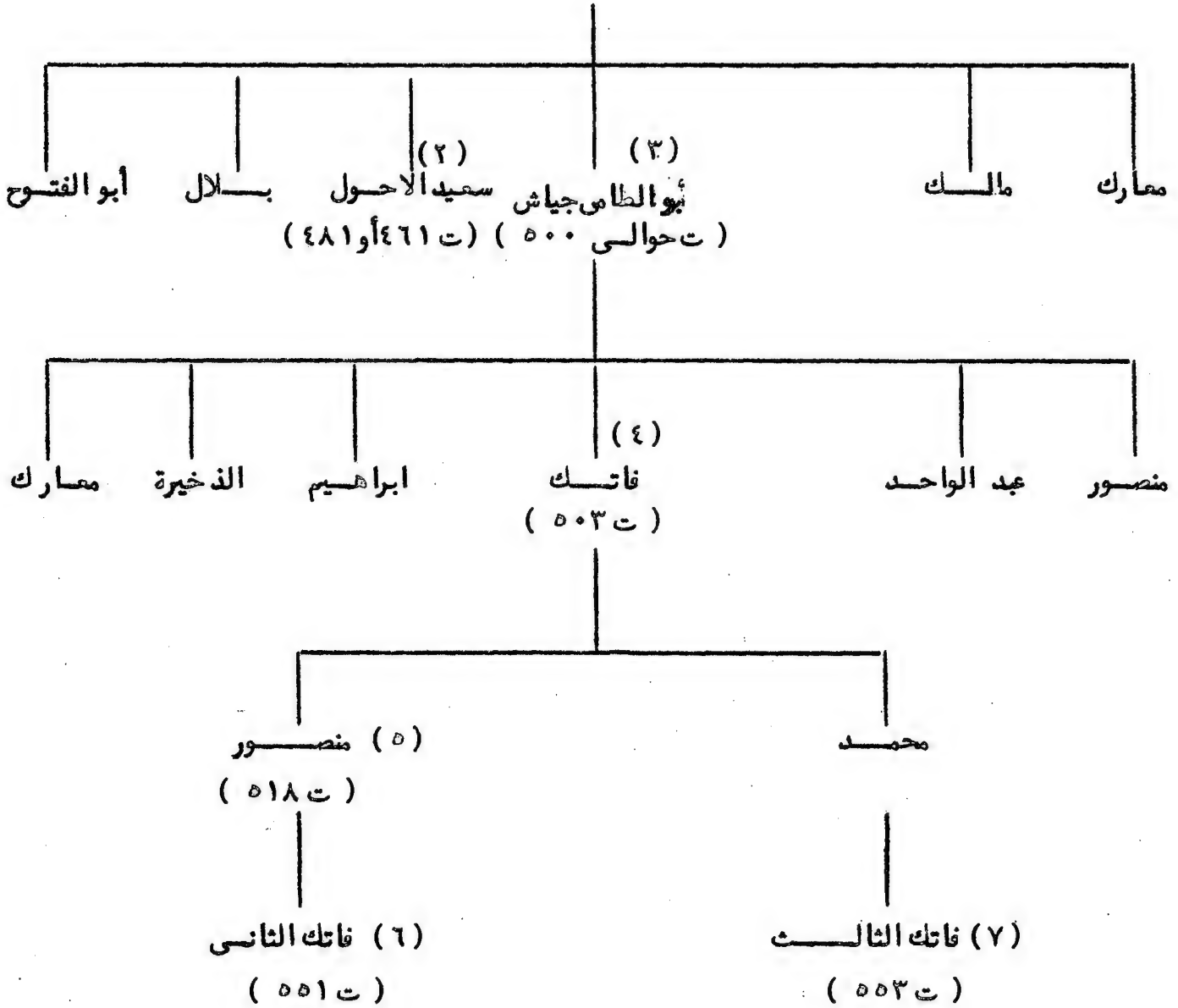
بنو نجاح المبيد

ملوك زبيد وتهامة

( أسس نجاح دولتهم سنة ٤١٢ هـ )

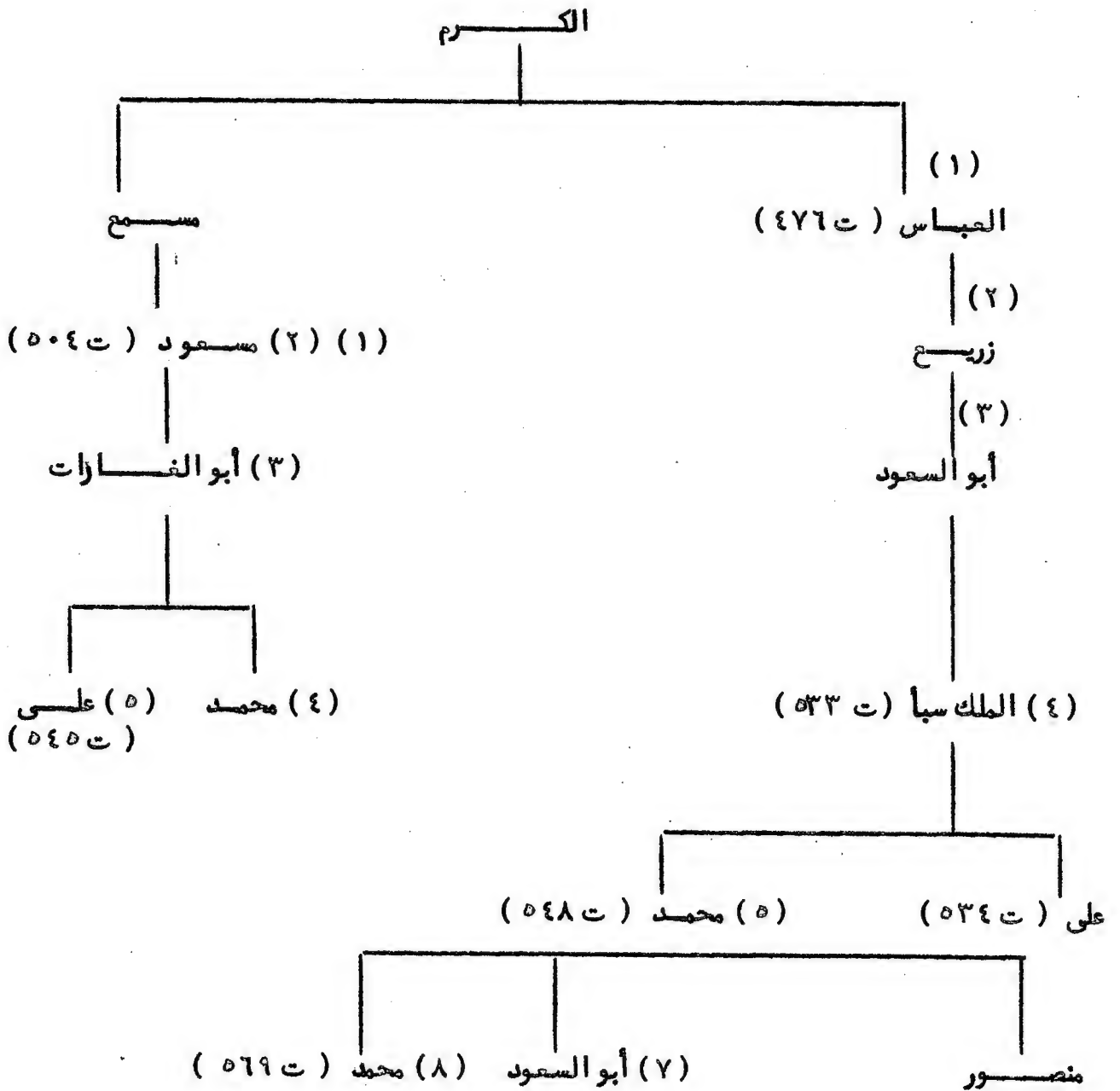
(١) نجاح

( ت ٤٥٢ هـ )



( جدول رقم ٤ )

بنو الكرم  
( آل زريع المياميون الهمدانيون )



نص وصية الملكة الحرة الصليحية أروى بنت أحمد بن محمد  
بن القاسم (١)

~~~~~

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا  
محمد وآله الطاهرين . هذا ما أوصت به أمة الله تعالى وأمة أوليائه السيد قابضة  
أحمد بن محمد بن القاسم ، وعهدت أنها تحمد الله تعالى على آلائه المتواترة  
ونعمه الباطنة والظاهرة ، وتشهد أن لا إله الا الله تعالى مبدع المبدعات وخالق  
المخلوقات ، جل وعلا أن تناله صفة أو تدركه معرفة ، وأن الخلائق في قبضته ،  
والأشياء صادرة عن أمره وإرادته ، لا معقب لحكمه ، ولا راد لأمره ، وأنه العدل  
الذى لا يجور ، والحكم الذى لا يحيف ، والصادق الذى لا يخلف ، والعفو الذى  
لا يؤخذ ، خالق السموات والأرضين ، واله الأولين والآخرين ، ذو الأسما  
الحسنى والكلمات التامات صدقا وعدلا ، وتشهد أن له ملائكة انتخبهم من بريته  
وانتخبهم للسفلى بينه وبين المصطفين من أمته ، يسبحون الليل والنهار ولا يفترون  
ولا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ، ولا يشفعون  
الا لمن أرتضى ، وهم من خشيته مشفقون ، وتشهد أن الجنة حق ، خلقها الله  
للمطيعين من بريته ، الخائفين من سطوته ، المؤمنين به المصدقين لوعده ، الموفين  
بعهده والمتبعين لرسله ، العاملين بمتضمن آياته . وكتبه ، وتشهد أن النار  
حق ، أعداها الله لمن جحد أنبياءه وخالف أوليائه ، وأنكر آياته وتعدى حدوده

---

(١) نقلنا نص الوصية من كتاب « الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن » حسين  
بن فيض الله الهمداني ص ٣٢٣ وما بعدها - والذي نقلها من مخطوط  
عيون الأخبار تأليف ادريس القرشي المتوفى سنة ٤٧٢ هـ والمخطوط بالمكتبة  
المحمدية الهمدانية .

والحد في سبيله وتمادي في غيه ، وأسرف في أمره وأصر على كفره ، وأدى معه  
سبحانه إليها آخر ، لا إله إلا هو ، تبارك وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ،  
وتشهد أن البعث حق وأن القيامة حق والحساب حق والصراط حق وأن الله يبعث  
من في القبور ، ويحصل ما في الصدور ، وأن كل شيء هالك إلا وجهه ، له الحكم  
واليه ترجعون ، وتشهد أن من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك  
بظلام للعبيد ، وتشهد أن الله أرسل الأنبياء وبعث الرسل والأصفياء بكتب  
أنزلها وآيات فصلها رحمة لعباده وأما لبلاده وإقامة للحجة وإيضاحا للمحجة ،  
لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما ، جعلهم  
أسبابا للنجاة من الضلال ، وعزى وثيقة لمن تمسك بهم في المبدأ والمآل ، لا تفرق  
بين أحد من رسله وأنبيائه ، ولا تجحد واحدا من خلفائه وأوليائه ، وتشهد أن  
أشرف الأنبياء عند الله قدرا وأعظمهم خطرا وأجلهم مكانا وأسناهم شأنا هو النبي  
العربي الهاشمي الأبطحي والسيد الأواه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله  
عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين صلاة متصلة إلى يوم الدين ، وتشهد  
أن الله عز وجل اختصه بالاصطفاء وختم به عدة الرسل والأنبياء ، بعثه إلى أمة  
قد غلب عليها الخبال ، واستولى عليها الضلال ، واستحوذ عليها الهوى ،  
قصدع بأمر الله جاهدا ، وقام بنصرة الحق مجاهدا ، فحطم الأوثان ، وأخمد  
بيوت النيران ، وأظهر أمر الله وهم كارهون ، وتشهد أن أمير المؤمنين عليا  
بن أبي طالب صلوات الله عليه وصيه والخليفة من بعده ، نصبه عن أمر الله سبحانه  
يوم الفد ير ، وأحلّه منه في ذلك المقام محل الظهير والوزير ، وجعله لدينه  
قاضيا ، وعلى أمته واليا ، ففضى الله عليه دينه ، وأحسن في الأمة تدبيره ،



وحذا حف و رسول الله في سيرته ، وقامه مقامه في احياء سنته ، وتشهد أن فاطمة  
البتول الزهراء ، الانسية الحوراء ، خامسة اصحاب الكساء ، والدوحة المباركة  
التي اصلها ثابت وفرعها في السماء ، ولا يجحد حقها الا مارق ، ولا ينكر شرفها  
الا منافق ، وتشهد أن ولدها الحسن بن علي مفترض الطاعة بالنص الجلي من  
جده وابيه ، وأنه مستودع مرتبة الحسين بن علي أخيه ، وأن الحسين بن علي  
تلوه في نص الامامة ، وأن الكلمة باقية في عقبه الى يوم القيامة ، وتشهد أن الأئمة  
الطا هرين من ذرية الحسين بن علي قرناء القرآن وحجج الرحمن ، وأنهم نجوم  
أهل الأرض والذين بهم يقتدون ، ومعلومهم الواضحة يهتدون ، وأن الأول منهم  
ينص على الآخر ، والماضي منهم يشير الى الفابر ، « سنقالله التي قد خلت من  
قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا » ولن تجد لسنة الله تحويلا ، وأن ذلك النص  
بتأييد الله وأمره لما سبق في سابق علمه اختيارا وانتجا باواصطفاء وانتخابا ، وأن  
أول الأئمة بعد الحسين بن علي صلوات الله عليه زين العابدين علي بن الحسين ،  
ثم باقر علم الدين محمد ابن علي ، ثم الصادق الأمين جعفر بن محمد ، ثم الكلمة  
الباقية في عقبه الى يوم الدين اسماعيل ابن جعفر ، ثم ذو الشرف الأصيل الامام  
الحق محمد بن اسماعيل ، ثم الأئمة الثلاثة المستورون خوف أعداء الله الظالمين ،  
ثم الامام المهدي بالله ، ثم الامام القائم بأمر الله ، ثم الامام المنصور بنصر الله ،  
ثم الامام المعز لدين الله ، ثم الامام العزيز بالله ، ثم الامام الحاكم بأمر الله ،  
ثم الامام الظاهر لا عازدين الله ، ثم الامام المستنصر بالله ، ثم الامام المستعلي  
ثم الامام الأمر بأحكام الله ، ثم الامام الطيب أبو القاسم أمير المؤمنين نجل الامام  
الآمر بأحكام الله أمير المؤمنين صلوات الله وبركاته وتحياته وكراماته عليه وعلى آبائه

### الظاهرين وأبناءه الأكرمين .

على ذلك عاشت وعليه تموت وعليه تبعث وبه تلقى الله . وأوصت به من بعد ها  
ويتقوى الله تبارك وتعالى وإيثار طاعته وبما أوصى إيزاهيم نبيه ويعقوب : « يا بني  
إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون » . وأوصت « متى حدث  
بها حدث الموت « الذي جعله الله حتما على عباده وسأوى بين القوى والضعيف  
والمشروف والشريف « عدلا في قضيتة « ونفاذا لحكمه في بريته « أخرج عنها من  
جميع تركتها جميع الأشياء المسلمة الموصوفة في هذا الكتاب « وهى الأشياء التى :

منها عصابة ذهب كبيرة مقصصة واسطتها ياقوته حمراء « ويليها من يمينين  
ويسار د رنان « ويليها ياقوتتان زرقاوان « ويلي هاتين د رتان لطيفتان « ويلي  
هاتين فصا ياقوت أحمران « ويليها فى الطرفين أيضا د رتان لطيفتان يحيط  
بالجميع من ذلك خيطا لؤلؤ « أحدهما لؤلؤة « لؤلؤ لطيف عدده مائتا حبة وحبة  
واحدة « والآخر لؤلؤة لؤلؤ كبار عدده مائتا لؤلؤة ولؤلؤتان « وزن جميع ذلك  
سبعون مثقالا .

ومنها عصابة ذهب بيضاء « فيها مائة حبة لؤلؤ وست وعشرون حبة لؤلؤ مقصصة  
واسطتها لؤلؤة لطيفة « ويليها من يمين ويسار فصان أحمران « ويلي هذين  
الفصين فصوص حمر وزرق وخضر « وزن الجميع من ذلك ثلاثة وأربعون مثقالا .

ومنها عصابة ذهب أيضا منجمة بلؤلؤ « فيها واسطتها فص ياقوت أزرق «  
وثلاثة فصوص عن يمينه ويساره « حتى انتهى الى فصين أخضرين فى الطرفين «  
عدد لؤلؤة مائة لؤلؤة واحدة واثنان وثلاثون لؤلؤة . وزن الجميع من ذلك تسعة

وثلاثون مثقالا •

ومنها عصابة ذهب أيضا مفصصة بفصوص منجمة بلؤلؤ قد انقطع من فصوصها  
فى ، عدد لؤلؤها واحدة وست وعشرون لؤلؤة ، وزن الجميع من ذلك ثمانية وثلاثون  
مثقالا •

ومنها قبلة لؤلؤ ، عدد لؤلؤها مائة لؤلؤة واحدة ، وتسع عشرة لؤلؤة بفرائد  
ذهب ، وزن الجميع منها أحد عشر مثقالا •

ومنها ست وتسعون ذرة ، من جملة ذلك عشرون ذرة علامية ، واحد  
وتسعون فريدة ذهب ، وزن الجميع من ذلك أربعة وثلاثون مثقالا •

ومنها ست عشرة ضبة بفرائد ذهب ، وخيوط ذهب عدد لؤلؤها مائتا لؤلؤة  
وثمان وأربعون لؤلؤة ، وزن جميع ذلك ثلاثة وثلاثون مثقالا ونصف مثقال •

ومنها أثنان وعشرون لوح ذهب ولا جستان فى الجميع من ذلك مائة حبة  
واحدة ، وثمان وتسعون حبة لؤلؤ بفرائد ذهب ، وزن جميع ذلك خمسون مثقالا •

ومنها ثلاث وعشرون ضبة أيضا بفرائد ذهب فكن بخرز أخضر ، عدد اللؤلؤ  
ثلاثمائة وثمان وستون لؤلؤة ، وزن جميع ذلك أربعة وعشرون مثقالا •

ومنها أربعة أزواج أفلال ذهب ولؤلؤ ، فى أحد هما حبة ياقوت حمراء وفى الآخر  
حجر بلخس أحمر ، الوزن لجميع ذلك أربعة مثاقيل الربع مثقال •

ومنها زوج مدارى ، فيه عشرة ألواح ذهب ، وهلال ذهب ، ورباعية ذهب ،

ولؤلؤ عدد ه ألفا لؤلؤة وتسعمائة لؤلؤة وثمان وثمانون لؤلؤة ، وزن الجميع من ذلك  
مائة مثقال وواحد وتسعون مثقالا .

ومنها زوج شماريخ لؤلؤ أيضا ، فيه عشرة خيوط لؤلؤ ، وأربعة ألواح ذهب  
وست رباعيات ذهب ، وخرصا ذهب وثلاثة مناوط ، وزن جميع ذلك أثنان وستون  
مثقالا ونصف مثقال .

ومنها زوج شماريخ لؤلؤ أيضا ، عشرة خيوط ذهب مدار عليها لؤلؤ ، وعشرة  
مناوط ، وعشرة ألواح ذهب ، في أطراف المناوط حب يقاوت أطاف ما بين أزرق وأصفر  
وزن جميع ذلك مائة مثقال واحدة ، وأحد عشر مثقالا .

ومنها زوج شماريخ أيضا ، فيه ثمانية خطوط لؤلؤ ، وعشر رباعيات ذهب ،  
وخرصا ذهب فيهما خيطا قطن مجدولان ، وزن جميع ذلك خمسة وأربعون مثقالا .

ومنها ذهابتان لؤلؤ ، فيهما اثنا عشر منوطا ، وزن الجميع ثمانية وسبعون  
مثقالا ونصف .

ومنها جد يلة فيها عقود ، الأول منها عقد واسطته ياقوته صفراء ، ويليهما  
فريدتان ذهب ، وفيهما أربع بيوت لؤلؤ في كل بيت سبعة خيوط ، وفي طرفيه  
ياقوتتان زرقاوان بفرائد ذهب ، والثاني خرز لؤلؤ واسطته ياقوته زرقاء ، والثالث  
عقد واسطته ياقوته صفراء ويليهما من يمين ويسار زمردتان خضراوان وأربع فرائد  
ذهب ، وفيه أربع بيوت في كل بيت سبعة خيوط ويسار زمردتان خضراوان وأربع فرائد  
ذهب ، وفيه أربع بيوت في كل بيت سبعة خيوط لؤلؤ ، والرابع خرز لؤلؤ واسطته  
ياقوته زرقاء ، والخامس عقد واسطته ياقوته صفراء ويليهما من يمين ويسار في الطرفين

زمره تان خضراوان وفيه أربع بيوت في كل بيت تسعة خيوط لؤلؤ ، والسادس خمرز  
لؤلؤ واسطته ياقوته زرقاء بفريدتي ذهب ، والسابع عقد واسطته ياقوته صفراء ،  
ويليها من يمين ويسار ياقوتتان صفراوان وفريدتان ذهب ، وفيه واسطته زمردة خضراء  
وفي جرياني الجد يلة ثمانى خيوط لؤلؤ ، في كل طرف أربع خيوط براعيتها ،  
وزن الجميع من ذلك مائتا مثقال وخمسة وثلاثون مثقالا .

ومنها خمسة قمارى لؤلؤ مضموم بعضها الى بعض : الأول منها قمرى لؤلؤ  
واسطته زمردة خضراء ، ويليها في الطرفين من يمين ويسار ، ياقوتتان حمراوان  
وفيه سبعة وأربعون لؤلؤة . والثاني قمرى لؤلؤ واسطته ياقوته حمراء ، ويليها من  
الطرفين عن يمين ويسار ياقوتتان زرقاوان ، وست فرائد ذهب ، وفيه ثلاث وخمسون  
لؤلؤة . والثالث قمرى لؤلؤ واسطته زمردة خضراء ، ويليها في الطرفين عن يمين  
وشمال حجرا بلخشي أحمران ، فيه أربع وخمسون لؤلؤ والرابع قمرى لؤلؤ واسطته  
ياقوته حمراء ، يليها من يمين ويسار ست فرائد ذهب ، فيه خمس وخمسون لؤلؤ ،  
والخامس قمرى لؤلؤ واسطته زمردة خضراء ، ويليها في الطرفين عن يمين ويسار  
حجرا بلخشي أحمران وست فرائد ذهب ، فيه خمس وخمسون لؤلؤة . وزن جميع ذلك  
سبعة عشر مثقالا .

ومنها ست قمارى : الأول قمرى لؤلؤ واسطته ياقوته حمراء ، ويليها عن  
يمينها ويسارها في الطرفين زمردتان خضراوان وست فرائد ذهب ، فيه اثنتان  
وثلاثون حبة لؤلؤ . الثاني قمرى لؤلؤ واسطته حجر بلخشي أحمر ويليها في الطرفين  
عن يمين ويسار ياقوتتان زرقاوان وست فرائد ذهب فيه ثلاث وثلاثون حبة لؤلؤ . والثالث  
قمرى لؤلؤ واسطته ياقوته صفراء ويليها في الطرفين عن يمين ويسار ياقوتتان صفراوان

وسبع فرائد ذهب هـ وثلاثون حبة لؤلؤ . الرابع قمرى لؤلؤ واسطته ياقوته صفراء  
ويليها فى الطرفين عن يمين ويسار زمردتان خضراوان وست فرائد ذهب فيهما  
اثنان وثلاثون حبة لؤلؤ . الخامس قمرى لؤلؤ واسطته زمردة خضراء ويليها فى  
الطرفين عن يمين ويسار حجر بلخى وثمانى فرائد ذهب فيه سبع وثلاثون حبة  
لؤلؤ . السادس قمرى لؤلؤ واسطته ياقوته صفراء ويليها فى الطرفين عن يمين ويسار  
ياقوتتان صفراون فيه خمسون حبة لؤلؤ . وزن الجميع من ذلك ستة وعشرون مثقالا  
وربع .

ومنها تسعة قمارى لؤلؤ أيضا : الأول واسطته زمردة خضراء بفريدتى ذهب  
الثانى واسطته ياقوته زرقاء بفريدتى ذهب . الثالث واسطته حجر بلخى أحمر  
بفريدتى ذهب . الرابع واسطته زمردة خضراء بفريدتى ذهب . الخامس واسطته  
حجر بلخى بفريدتى ذهب . السادس واسطته زمردة خضراء بفريدتى ذهب .  
السابع واسطته حجر بلخى أحمر بفريدتى ذهب . الثامن واسطته حجر خضراء  
بفريدتى ذهب . التاسع واسطته حجر صفراء بفريدتى ذهب . وزن الجميع تسع  
عشرة مثقالا .

ومنها لازم لؤلؤ هـ فى أحدهما تسعة ألواح ذهب هـ وفى الآخر سبعة  
ألواح ذهب ووزنهما اثنان وعشرون مثقالا .

ومنها لازم لؤلؤ أيضا فيه ثمانية عشر لوح ذهب منظم بلؤلؤ هـ وزنه ستة عشر  
مثقالا .

ومنها د طبجا لؤلؤ برأسى ذهب هـ ووزنهما اثنان وخمسون مثقالا .

ومنها اثنا عشر سوار برؤوس ذهب ، وزنها مائة مثقال واحدة وستة وخمسون

مثقالا .

ومنها خلخال لؤلؤ برأسي ذهب ، وزنها ثمانية وتسعون مثقالا .

ومنها شبكة ابريشم منظومة بلؤلؤ مكلفة بأهلة ذهب . وزنها مائة مثقال واحدة

وثلاثة مثاقيل .

ومنها لازم لؤلؤ ساذج فيه ياقوتة حمراء صغيرة ، وزنه ثلاثة عشر مثقالا اربع

مثقال .

ومنها لازم لؤلؤ أيضا فيه ثمانية ألواح ذهب ، وزنه خمسة مثاقيل .

ومنها شيالا لؤلؤ فيهما أربع جداول ذهب وجد يلتا ذهب ، وزن الجميع

أربعة وعشرون مثقالا .

ومنها تاج ذهب مرصع بيواقيت ملونة ودور مختلفة ، وزنه مائة مثقال واحدة

وثمانية مثاقيل .

ومنها تسعة أسورة ذهب مزروعة .

ومنها عشرة أسورة ذهب مفتولة ، وزنها مائتا مثقال واثنان وتسعة مثاقيل .

ومنها سوارا ذهب لطيفان مزروعان ، وزنها ثمانية عشر مثقالا ونص وربع .

ومنها زوجا خوص ذهب ، وفرد سوار ذهب مفصص بفصوص ملونة ، وزن الجميع

ثلاثة وسبعون مثقالا .

ومنها خوصتا ذهب ، وزنهما ثلاثون مثقالا .

ومنها دملجا ذهب ، وزنهما مائتا مثقال .

ومنها أربع عشرة دقة ذهب : الأولى منها قاقلية بفرائد ، الثانية مار

ذهب ، الثالثة دقة ذهب مشبكة ، واسطتها ياقوتة حمراء بأربع فرائد ذهب

ولؤلؤة فيما بينهما ، الرابعة دقة ذهب سفرجلية ، الخامسة والسادسة دقتا

ذهب متداخلتان ، السابعة دقة ذهب حسكية بفرائد ، الثامنة دقة ذهب قاقلية

دقيقة ، التاسعة دقة ذهب حسكية بفرائد ، العاشرة دقة ذهب عمل الهند

فى طرفيها خمس عشرة حبة لؤلؤ ، الحادية عشرة دقة ذهب حسكية بفرائد ذهب

أيضا ، الثانية عشرة دقة سفرجلية بفرائد . الثالثة عشرة والرابعة عشرة دقتا

ذهب أخريان . وزن الجميع من ذلك ثلاثة وثمانون مثقالا .

ومنها ست عشرة دقة ذهب أيضا يضمها جربان<sup>(١)</sup> حرير ، فى طرفى الجربان

أربعة خيوط لؤلؤ فى طرف كل خيط رابعى ذهب . الأول من ذلك قمرى لؤلؤ

بواسطة ياقوتة صفراء وثمان فرائد ذهب وأربع يواقيت صفرفيه أربع وعشرون حبة لؤلؤ ،

ويتلوه مار ذهب ، ويتلوها دقة حسكية ذهب بفرائد ، ويتلوها دقة ذهب قاقلية

بفرائد ، ويتلوها دقة ذهب قاقلية أيضا . ويتلوها دقة ذهب مشبكة فيها ثمانى

عشرة حبة لؤلؤ واسطته ياقوت أحمر وأربع فرائد ذهب ، ويتلوها مار ذهب ، ويتلوها

دقة ذهب قاقلية أيضا . ويتلوها دقة ذهب شمرة ، ويتلوها دقة ذهب حسكية فيها

واسطته ياقوتة صفراء وأحدى عشرة حبة لؤلؤ ، ويتلوها دقة ذهب متداخلة عمل الهند

ويتلوها أيضا دقة متداخلة عمل الهند ، ويتلوها دقة ذهب مشبكة بواسطة زمرد ، ويتلوها

---

(١) جربان القميص والدرع : جيبه



دقة ذهب قاقلية ، ويتلوها دقة ذهب مضمنة • وزن الجميع مائة مثقال وثمانية  
وأربعون مثقالا بالجربان •

ومنها ست دقق أيضا : الأولى منها دقة ذهب مشبكة واسطتها ياقوتية  
زرقاء ، وفيها ثمان حبات لؤلؤ وأربع فرائد ذهب وثمان حبات لؤلؤ ، ويتلوها مائة  
ذهب ، ويتلوها دقة ذهب قاقلية بفرائد ، ويتلوها دقة ذهب حسكية بفرائد ، ويتلوها  
لازم ذهب فيه أحد عشر لوح ذهب في كل لوح حبة لؤلؤ • وزن الجميع من ذلك ثلاثة  
وخمسون مثقالا •

ومنها ثمان دقق صفار : الأولى منها دقة ذهب مشبكة بواسطة حجر بلخش  
حمراء وثمان حبات لؤلؤ وأربع فرائد ذهب • والثانية دقة ذهب مشبكة بواسطة  
خضراء وثمان حبات لؤلؤ وأربع فرائد ذهب وفي الطرفين ثمان لآلئ • والثالثة  
دقة ذهب حسكية بفرائد • والرابعة دقة ذهب بفرائد • والخامسة دقة ذهب  
قاقلية في طرفيها حبات لؤلؤ • الثامنة مائة ذهب • الوزن من ذلك تسعة عشر مثقالا •  
ومنها ثلاثة لوازم ذهب دخنية • وزنها خمسة وثلاثون مثقالا •

ومنها عشرة خواتيم ذهب : منها أربع بفصوص ياقوت زرق ، ومنها اثنتان  
بفصوص ياقوت أحمر من أحدهما مصرائي ، ومنها اثنتان بفصوص ياقوت أصفر مصرائيتين  
ومنها اثنتان أحدهما بفصوص ياقوت أصفر مربع ، والأخرى بفصوص ياقوت أحمر مربع •

ومنها حلقتان ذهب أحدهما بفصوص ياقوت أحمر بهرمان ، والأخرى بفصوص  
ياقوت أزرق مربع •

ومنها حلقتا ذهب احداهما بفص عين الهر مدور ، والاخرى بفص أزرق •

ومنها ثلاث حلقات صفار : احداهما بفص ياقوت أحمر لطيف ، والثانية

بفص ياقوت أزرق مربع ، والثالثة بفص بقران •

ومنها خاتم عمل الهند بفص ياقوت أحمر صغير ويطيف به فصوص ما بين صفار

وكبار ، وزن الجميع من ذلك مائة مثقال واحدة وخمسون مثقالا •

ومنها ثلاث خواتيم ذهب أيضا : احداها بفص ياقوت مربع أصفر • والثانية

بفص أحمر مربع • والثالثة بفص أخضر مربع • وزن الجميع من ذلك اثنان وعشرون

مثقالا •

ومنها اثنان وعشرون رباعية ذهب معراة وخمسة مفايح ذهب لطاف • وزن

الجميع أربعة وعشرون مثقالا •

ومنها خلخال ذهب ، وزنها خمسمائة مثقال •

ومنها مار ذهب ، وزنه ثلاثة عشر مثقالا •

ومنها فص ياقوت أصفر مصراني ، وزنه ثلاثة مثاقيل وربع مثقال •

ومنها فص ياقوت أزرق مصراني أيضا ، وزنه مثقال واحد وسدس وثلاث ثمن

مثقال •

ومنها حبة ياقوت زرقاء مستديرة ، وزنها مثقالان وربع •

ومنها حبة ياقوت زرقاء علامة ، وزنها مثقال واحد وسدس مثقال •

ومنها حق صغير نصه فيه علامة شريفة .

ومنها عقد أيضا واسطته ياقوتة صفراء ، ويليها من جنبيها ياقوتتان  
زرقاوان بست فرائد ذهب ، وفيه أربع بيوت في كل بيت أربعة خيوط لؤلؤ عسدي  
للؤلؤ مائة واحدة وثمان وعشرون لؤلؤة ، وفي طرفيه خزرتا مرجان حمراوان . وزن  
الجميع من ذلك تسعة وعشرون مثقالا ونصف وربع .



ويقول صاحب الميرون ( ١٨/٧ - ٢٢٠ ) نقلا عن مصدر معاصر لم

يذكره :

أخرجت الحرة الملكة السيدة الرضية الطاهرة الزكية ، وحيدة الزمن ،  
سيدة ملوك اليمن ، عمدة الاسلام ، خالصة الامام ، ذخيرة الدين ، عمدة المؤمنين  
عممة المسترشد ين ، كهف المستجيبين ، ولية أمير المؤمنين ، وكافلة أوليائه  
الميامين ، السيدة ابنة أحمد بن محمد بن القاسم الصليحي ، مد الله في عمرها  
جميع هذه الأشياء المسماة الموصوفة في هذا الكتاب بعد عيناها ، وقد عاينها  
شهود هذا الكتاب وقت وقوع هذه الشهادة ، عن الحرة الملكة السيدة الرضية  
ولية أمير المؤمنين ، السيدة ابنة أحمد بن محمد بن القاسم الصليحي ، أنسأ  
الله في أجلها ، قربانا تقرت به الى ولي الله الامام الطيب أبي القاسم أمير  
المؤمنين ، صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين ، لما ترجوه  
من ثواب الله ، وتأمله من رضوانه ، والزلفة لديه ، ولأن تكون يوم الفزع الأكبر من  
الآمين ، " يوم لا ينفع مال ولا بنون ، الا من أتى الله بقلب سليم " .

وجعلت الحرة الملكة السيدة ابنة أحمد بن محمد بن القاسم ، أنسا الله  
في أجلها ، ولي وصيتها هذه ، والقائم بها والمنفذ لها بعد غيتها ، السلطان  
الأجل أحمد بن أبي الحسين بن إبراهيم بن محمد الصليحي ، أدام الله عمره ،  
وأسندتها إليه ، وحملته في ذلك العهد الله سبحانه وعهد رسوله وعهد وليه ، وقلده  
فيها أمانة الله عز وجل ، التي عرضها على السموات والأرض والجبال فأبـين أن  
يحملنها ، أنه إذا حدث فيها حادث الموت واستأثر الله بها ونقلها من محل الفناء  
إلى محل البقاء ، أن يتولى امضاء هذه الوصية والانفاذ بها صحبة رجل عدل من  
المسلمين ثقة مأمون ، يوصلها بجملتها على ما سمت ونعتت ووزنت إلى باب ولى  
الله المذكور صلوات الله عليه ، إلى من يخرج الأمر المطاع الإمامي أعلاه الله بقبض  
ذلك منه ، ويأخذ هذا العدل المأمون بجملتها إلى الباب الظاهر الإمامي صلوات  
الله عليه ، الخط الشريف الإمامي ، بوصول جميع ذلك مما هو مذكور في هذا  
الكتاب ، ويستمطر الدعاء لها ، والترحم عليها . وقبل السلطان الأجل أحمد  
ابن أبي الحسن بن إبراهيم بن محمد الصليحي أدام الله عزه ما أسند إليه ففى  
هذا الكتاب . وصار ذلك أمانة في رقبته ، وميثاقا في عنقه ، لا يفكه منه إلا الانفاذ  
بجميع ما ذكر في هذا الكتاب إلى باب ولى الله المذكور صلوات الله عليه .

وحرمت الحرة الملكة السيدة ابنة أحمد بن محمد بن القاسم الصليحي ،  
طول الله في عمرها ، وصيتها هذه أن تغير عما ذكرته في كتابها هذا أو تبدل  
أو تنقص أو تحول عما شرطته في كتابها هذا ، بما حرم الله به دماء المسلمين وأموالهم  
وصدقاتهم ، وبما حرم الله به الكعبة البيت الحرام . « فمن بدله بعد ما سمعه فانما  
اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم » . ومن سعى في ابطال هذه الوصية

أو في شيء منها أو تأول في بعضها أو في شيء منها بغامض علم أو لطيف مدخل  
أو خفي حيلة ، أو عمل في شيء منها بتدويل أو تحويل أو إشار إلى غلة عنها أو  
تجاوز في التوجيه بها ، « فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير » .

شهد على اقرار الملكة الحرة . . بما في هذا الكتاب ، على ما كتب فيه  
ونسب ، وعلى التزامها ذلك نفسها ، في صحة منها وجواز أمر ، جميع من حضرها  
من الشهود ، وذلك بعد أن قرئ عليها هذا الكتاب من أوله إلى آخره ، فأقرت  
بفهم ذلك جميعه ومعرفته ، وإتقانه ، وألزمت نفسها ما أقرت به من ذلك .

وقد عاين هذا الكتاب شهود في غرة رجب من سنة احدى وثلاثين  
وخمسائة ، وهؤلاء الشهود هم : اسماعيل بن عبد الله بن عمرو الصحالي وكتب  
عنه بأمره ومحضره ، ومحمد بن علي بن عبد الله بن محمد الهندي وكتب بخطه ،  
وسبأ بن أحمد بن شهيد بن محمد وكتب بخطه ، وحاتم بن علي بن حاتم وكتب بخطه .

والحمد لله وحده ، وصلى على رسوله سيدنا محمد نبيه ، وعلى أهل  
بيته الأئمة الطاهرين الهداة المهديين وسلم تسليماً .

## دراسة تحليلية لوصية السيدة الحرّة

=====

بدراسة وصية السيدة الحرّة ، نستطيع أن نستخلص منها بعض المعلومات  
الهامة : ————— :

- أولا : بالنسبة للعقيدة الاسماعيلية —————
- ثانيا : بالنسبة لقضية الطيب بن الآمر
- ثالثا : بالنسبة لشخصية الملكة أروى نفسها

الوصية تؤكد تطابق آراء السيدة الحرّة تماما مع مبادئ المذهب  
الاسماعيلي ، فهي نرى :

— أن عليا رضى الله عنه ، وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بنص حديث  
غدير خم .

— أن الحسن بن علي رضى الله عنهما ، امام مستودع ، فى حين أن الحسين  
رضى الله عنه هو الامام المستقر وأن الامامة فى عقبه الى يوم القيامة .

وهذا ينطبق تماما مع مبادئ الاسماعيلية التى ترى امكان وجود امام  
مستودع يتمتع بكل مظاهر الامامة ولكنه لا يورثها لأحقابه ، فى حين أن الامام  
المستقر هو الذى يورث الامامة لمن يرى من ذريته .

— الامامة تنتقل بالنص من الامام السابق الى الامام اللاحق .

— يظهر فى هذه الوصية عقيدة هامة من عقائد الاسماعيلية ، وهو أنه لا يصح  
الاعلان عما تم فى دور الستة والتقية ، حتى مجرد ذكر أسماء الأئمة فى دور

الستر ، لذلك لم تحاول السيدة ذكر أسماء الأئمة المستورين في الفترة بعد  
محمد بن اسماعيل وحتى ظهور عبيد الله المهدي . وإنما فقط ذكرت أنهم  
ثلاثة .

أما بالنسبة لقضية الطيب ، فأننا نرى أن المؤرخين اختلفوا كثيرا في  
شخصية الطيب وهل هو شخصية حقيقية أم مختلقة .

ولكن وصية السيدة الحرة تدل على علمها التام بوجود الطيب بن الأمر ،  
بل وتعلم مكان اختفائه . فقد أوصت بأن تنقل أموالها وذخائرها كلها للإمام  
الطيب وتسلم للشخص الذي يعينه ، ويؤخذ بخطه الا يصل اللازم بالاستلام .

وهكذا تحل هذه الوصية لغزا حائرا ، وتؤكد عدم شرعية الامام الحافظ  
وأن الامام الشرعي هو الطيب بن الأمر .

أما شخصية السيدة الملكة الحرة أروى وأخلاقياتها ، فقد بدت بجلاء من  
خلال هذه الوصية التي تدل على أن الملكة أروى كانت تصدر في كل أمورها عن عقيدة  
ثابتة — مهما كان اختلافنا معها في صحة هذا الاعتقاد — . وأنها لم تكن تطمع  
في وراء اخلاصها للفاطميين ، الى مفانم شخصية . والا فانه كان من السهل عليها  
مجاراة الحافظ وقد دانت له الخلافة ، بل نراها تقف ضده في صلابة لأنها كانت  
تعرف أين كان الحق . ولم تكتف بذلك ، بل أنها تتنازل عن أموالها وذخائرها  
كلها للإمام الطيب .

ومذلك تكون قد ضربت مثالا نادرا للوفاء ، وللصالة في الحق مهما

كانت النتائج .

المحاضرة



استعرضت في هذا البحث ، تاريخ السيدة الحرة أروى ملكة اليمن ،  
أوبلقيس الصغرى كما كانت تلقب ، بمالها وما عليها .

وحياة أروى تناولها كثيرون ، قدماء ومحدثون ، أما في مؤلفات خاصة  
أفردوها لترجمة حياتها وسرد أعمالها ، أو خصصوا لها فصولا كاملة ضمن تاريخ  
اليمن أو عند التأريخ للدولة الصليحية التي كان للسيدة دور كبير فيها . ولذلك  
قد يبدو عسيرا أن أستطيع تقديم جديد في موضوع طالما طرق .

ومع ذلك أرجو أن أكون قد قدمت شيئا جديدا ، سواء في الكيفية التي  
عالجت بها الموضوع ، أو إبراز لبعض نواح أغفلها البعض أو مروا بها مروراً عابراً .  
أو من حيث معالجة قضايا هامة .

وإذا استعرضنا هذه الرسالة ، يلاحظ ، القارئ أنني حاولت إلقاء ضوء  
على العقيدة الاسماعيلية ، وهي العقيدة التي قامت عليها الدولة الفاطمية ،  
والدولة الصليحية التي دانت لها بالولاء . وقد حرصت أن لا أكتفى بما ورد في  
المصادر المسنية بل تعدت أن أقرأ كتباً لمؤلفين اسماعيليين مثل مصطفى غالب ،  
الذي يرجع في مصادره — كما يقول — إلى الوثائق السرية الاسماعيلية ، لما عرضه  
— كما يذكر — لسخط قادتها . كما حاولت في المدخل أن أصل إلى نتيجة  
حول ما اختلفت فيه المؤرخون ، عن مقصد عبيد الله المهدي بعد خروجه من  
سلمية . هل كان يقصد اليمن أو المغرب . وما الذي دعاه إلى تفضيل التوجه إلى  
المغرب دون اليمن .

في الفصل الأول ، وهو الخاص بحياة السيدة أروى ،

لا شك أن القاء الضوء على حياتها الأولى ، يبين لنا كيف استطاعت أن تصل الى ما وصلت اليه .

كما أننى لم أستطع أن أتقبل بسهولة ما يذكره المؤرخون من انصراف المكرم أحمد الى اللهو ، تاركا أمور الدولة للسيدة الحرة . بل ان رأى الذى أرجو أن يكون صحيحا هو الذى ذكرته من أن المكرم أشرك معه السيدة لمرضه . وقد بينت بما لا يدع مجالا للشك ، شخصية المكرم وعلو همته ، التى ظهرت تماما فى انقاذه أمه من أسر سعيد الأحول ، حتى صار مثالا فى الرجولة . فكما يقول عمارة<sup>(١)</sup> اليمنى : " أدركت أهل زبيد اذا شتم السوقى صاحبه ، قيل له : أتشتم الرجل ؟ فيقول الشاتم : الرجل والله هو الذى أخذ أمه من زبيد ، وقتل من الحبشة عشرين ألفا دون أمه ، لعمري أن هذا هو الرجل حقا . يعنون بذلك المكرم . فرجل هذا شأنه لا ينقلب بين ليلة وأخرى صريع الكأس أسير اللهو مهملا أمور الدولة .

وفى هذا الفصل ، أوضحت حدثا هاما ، لم يستأثر كثيرا باهتمام المؤرخين ، وهو تصميم السيدة على تعيين ابنها عبد المستصر ، بدلا من السلطان سبأ وهو الذى نص المكرم على أن يخلفه فى الملك . وأن كنا لا ندرى ما هو السبب الحقيقى ، الذى دفع السيدة الى مخالفة وصية المكرم . هل هو حبها لابنها ، والعمل على عدم خروج السلطان من يدها . أم هو كراهيتها الشخصية لسبأ .

وذلك يقودنا الى قصة زواج السيدة من سبأ . وهو أيضا موضوع يحوطه الغموض ، واختلف المؤرخون هل تم الزواج فعلا ، أم كان زواجا صوريا ، وان كان الأمر الثانى هو الأرجح .

فى الفصل الثانى ، وأعترف أنه أشق الفصول ، حيث أن المؤرخين درجوا على ائعال النواحي الادارية والاجتماعية . وأرجو أن أكون قد وفقت فى القاء الضوء على التنظيم الادارى والعسكرى والدينى فى عهد الصليحيين ، وخاصة عهد السيدة ، وكذلك بذلت جهدا فى ابراز الحالة الاقتصادية والاجتماعية فى ذلك العهد .

أما الفصل الأخير ، وهو الفصل الثالث ، فهو فصل هام فى حياة الدولة الصليحية ، وهو علاقتها بالدول الخارجية المجاورة فى اليمن . وكذلك علاقتها بالخلافة الفاطمية فى مصر ، وتطور هذه العلاقة . وقد أوضحت كيف استطاعت السيدة أن توثق علاقتها بالخلفاء الفاطميين المستنصر والمستعلى والآخر . ثم وقوفها موقف المعارضة للخليفة الحافظ ، مؤيدة الاطام الطيب بن الآخر . وقد بذلت جهدى لابرار تصورات المؤرخين المختلفين حول هذه القضية .

وليس الجداول والملاحق أقل أهمية . فالجدول الخاص بالقـباب الصليحيين يبين تماما الصلة القوية وتطورها بين اليمن والخلافة الفاطمية فى مصر .

أما وصية السيدة الحرة ، فهى وثيقة تاريخية هامة ، استخلصنا الكثير بالنسبة للمقيدة الاسماعيلية ، كما بينتها واحدة حملة على كتفيها مسئولية الدعوة لها .

كما نستخلص من هذه الوصية حقيقة وجود الطيب بن الآخر ، وأنه شخصية ليست وهمية — كما حاول البعض الايهام بذلك . كما أستطعنا أيضا أن نتعرف على شخصية السيدة وأخلاقياتها من خلال سطور هذه الوصية الهامة .

ولا شك أن ثبت المصادرو والمراجع قد يوضح الجهد الكبير  
الذى بذلته دون كلل وكل حماس للتعرف على هذه الشخصية  
العظيمة ، شخصية السيدة الحرة الملكة أروى .

ولكن أروى السياسية والادارية والداعية الدينية الناجحة ،  
قد ظلمت أروى المرأة ، كما أرادها الله أن تكون . وأنها خالفت  
نواميس الطبيعة ، وأوامر الشرع الذى يقول " وقرن فى بيوتكن " .

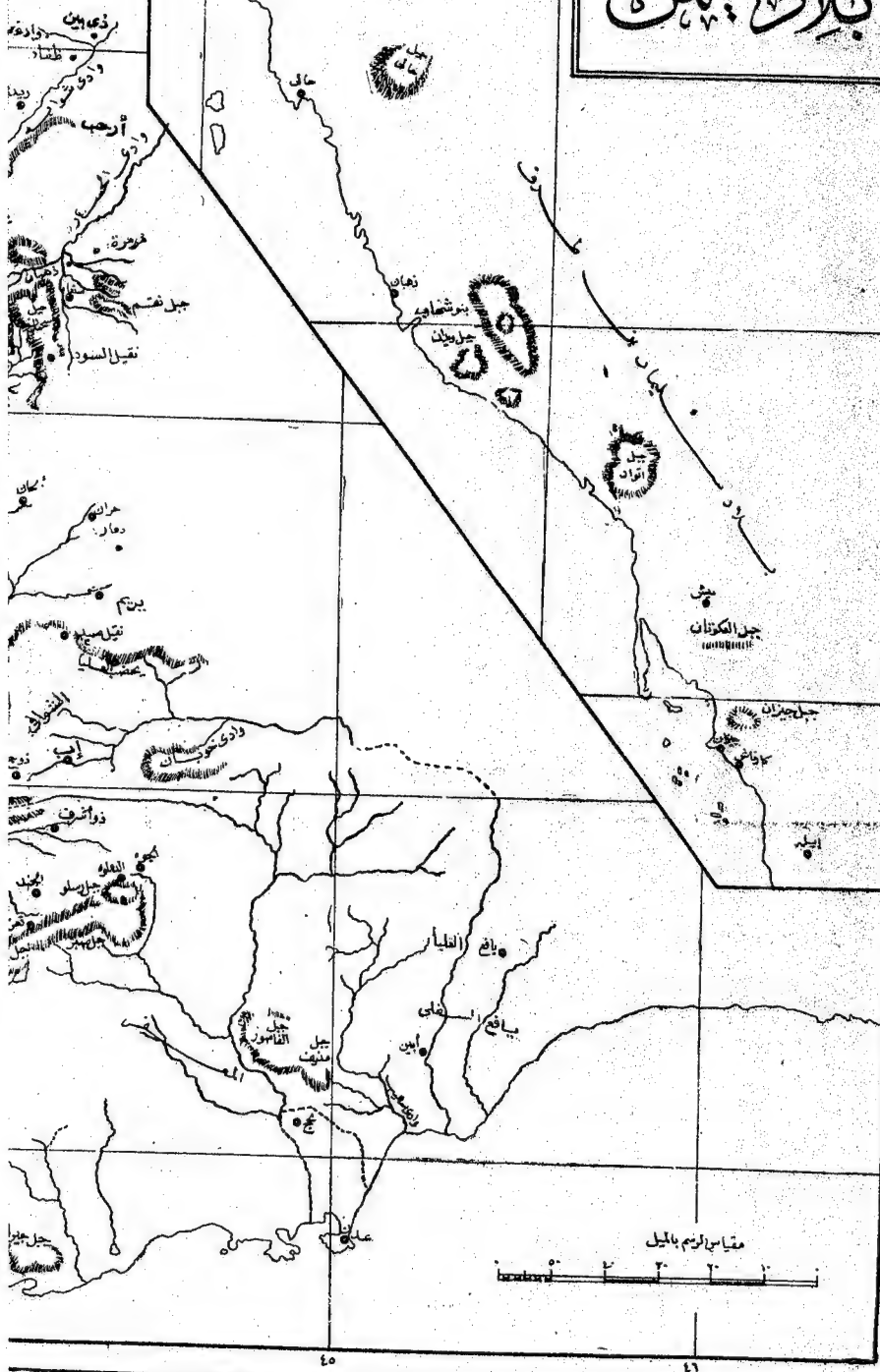
\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

\*\*\*

\*

# بِلَادُ الْيَمَنِ



ثَبَّتِ الْمَصَادِرُ وَالْمَرَّاجِعُ

## ١ - المخطوطات

~~~~~

١ - الاهدل : بدر الدين بن الحسين بن عبد الرحمن بن علي بن الاهدل  
( ٧٢٩ هـ - ٨٥٥ هـ )

- بهية الزمن في تاريخ سادات علماء اليمن •  
ميكروفيلم بمكتبة مركز البحث العلمي وأحياء التراث الاسلامي  
بكلية الشريعة جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة  
رقم ٩١٤ تاريخ •

٢ - الأفضل : عباس ( الملك الأفضل ) بن علي بن داود المؤيد ابن  
المظفر يوسف الرسولي الفساني الجنبى ( توفي سنة ٧٢٨ هـ )

- العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية •  
ميكروفيلم بمكتبة مركز البحث العلمي وأحياء التراث الاسلامي  
كلية الشريعة - جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة  
رقم ٣٥١٠ تاريخ •

٣ - الخزرجى : الفقيه الفاضل العالم العلامة المحقق شمس الدين أبو  
الحسن علي بن الحسين بن أبي بكر بن الحسن الخزرجى  
الأنصارى ( توفي سنة ٨١٢ هـ )

- تاريخ الخزرجى في ذكر اليمن الميمون ومن ملكها من  
المدوك والولاة من أيام النبي صلى الله عليه وسلم الى آخر

---

( ١ ) في ترتيب المصادم والمراجع ذكرت أولا الاسماء المسبوقة بـ ( أل ) ثم المسبوقة  
بكلمة ( ابن ) ثم المسبوقة بكلمة ( ابو ) وبعد ذلك أتت الترتيب الابجدى •

دولة بنى رسول • ويليهِ فى تأليف الفصول المهمة  
فى معرفة الأئمة منقول من تأليف أحمد بن عبد الله الرازى  
ميكروفيلم بمكتبة مركز البحث العلمى وأحياء التراث الاسلامى  
كلية الشريعة - جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة •

٤ - الخزرجى :

- المسجد المسبوك فى تاريخ الملوك •  
مخطوط بمكتبة الحرم المكى الشريف بمكة المكرمة قسم  
المخطوطات •

٥ - الكبسى : محمد بن اسماعيل بن محمد بن يحيى الكبسى الحسنى •  
( ١٢٢١ - ١٣٠٨ هـ )

اللطائف السنية فى أخبار الممالك اليمنية • مكتبة القاضى  
محمد بن على الأكوخ الخاصة بتعز رقم ٢٣٦ تاريخ

٦ - ابن أيبك : ( أبوبكر بن عبد الله أيبك صاحب صرخد ) ( توفى بعد  
سنة ٧٣٥ هـ )

- « تاريخ كنز الدرر » وهو الدرة المضيئة فى أخبار الدولة  
الفاطمية • الجزء السادس من القسم الثانى - نسخة  
دار الكتب المصرية : ٢٥٧٨ تاريخ

٧ - ابن حجر المسقلانى : ( شهاب الدين أحمد بن على ) ( ت ٨٥٢ هـ )



- رفع الأصغر عن قضاة مصر ، نسخة دار الكتب المصرية : ١٠٥

• تاريخ

٨ - ابن ظافر : ( الوزير جمال الدين أبو الحسين علي بن كمال الدين أبي

منصور ظافر بن حسين الأزدي الانصارى الخزرجى المصرى )

( ت ٦٢٣ هـ )

- أخبار الدول المنقطعة •

• نسخة دار الكتب المصرية : ٨٩٠ تاريخ

٩ - ابن فهد : الحافظ المؤرخ نجم الدين أبي القاسم المدعو عمر بن أبي

الفضل محمد تقى الدين بن أبي النصر محمد نجم الدين

بن أبي الخير بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن فهد

الهاشمى المكي الشافعى - ولد فى جمادى الثانية سنة

٨١٢ هـ بمكة المكرمة • وتوفى بها فى رمضان سنة ٨٨٥ هـ

- اتحاف الورى بأخبار أم القرى •

ميكروفيلم بمركز البحث العلمى وأحياء التراث الاسلامى

كلية الشريعة - جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة -

نسخة تيمور رقم ٢٢٠٤ تاريخ

١٠ - ابن المؤيد : يحيى بن الحسين ابن الامام محمد القاسم بن محمد بن

المؤيد اليمنى ( توفى سنة ١١٠٠ هـ )

- أنباء الزمن فى تاريخ اليمن •

مخطوط بدار الكتب المصرية

رقم ١٣٤٧ تاريخ .

١١ - بامخرمة : أبو عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد ( ت ٩٤٧ هـ )

- قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر .

دار الكتب المصرية ١٤٧ تاريخ

ب - المطبوعات

~~~~~

١٢ - الادفوى الشافعى : ( كمال الدين ابن الفضل جعفر بن ثعلب بن

جعفر ) ( ت ٧٤٨ هـ )

- الطالع السعيد الجامع لأسماء فضلاء الرواه با علا

الصعيد ، ط ١ - مصر ١٣٣٢ هـ - ١٩١٤ م

١٣ - البيرونى : أبى الريحان محمد بن أحمد ( ت ٤٤٠ هـ )

- تحقق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة

من كتب الدكتور ماكس مايرهوف -

المكتبة العامة جامعة القاهرة .

١٤ - الثور : عبد الله محمد

- هذه هي اليمن

مطبعة المدني - صنعاء

سنة ١٩٦٩ م .

١٥ - الجندي : القاضي أبي عبد الله يوسف المعروف ببهاء الدين  
( ت ٧٣٢ هـ )

- أخبار القرامطة

منقول من كتاب السلوك من طبقات العلماء والملوك  
نشر كاي سنة ١٨٩٢ م .

١٦ - الحداد : محمد يحيى

- تاريخ اليمن السياسي .

مطبعة الهنا - مصر - سنة ١٩٧٦ م

١٧ - الحمادي : محمد بن مالك بن أبي الفضائل ابن مالك الحمادي اليمني  
من فقهاء السنة

في اليمن في أواسط المائة الخامسة للهجرة .

- كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة

الطبعة الثانية ، سنة ١٩٥٥ م .

١٨ - الحموي : الامام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي  
البيضاوي . ( ت ٦٢٦ هـ ) .

- معجم البلدان . دار صادر - بيروت .

- ١٩ - الحميرى : الأمير العلامة اليمنى أبو سعيد نشوان بن سعيد  
( ت ٥٧٣ هـ ) .

- الحور العين

حققه وطبعه وعلق حواشيه ووضع فيها رسه كمال مصطفى  
مطبعة السعادة - القاهرة  
سنة ١٩٤٨ م .

- ٢٠ - الحميرى : نشوان بن سعيد

- شمس العلوم ودا كلام العرب من الكلوم

الجزء الأول

عنى بتحقيقه ونشره مستر يشين  
طبع فى مطبعة مكربل بلندن  
سنة ١٣٧٠ هـ .

- ٢١ - الحميرى : نشوان بن سعيد

- منتخبات فى أخبار اليمن

صححه - عظيم الدين أحمد

طبع فى مدينة ليدن

سنة ١٩٣٦ م .

٢٢ - الحميرى : محمد عبدالنعميم

- الروض المعطار فى خبر الأقطار - معجم جغرافى مسح

سرد عام .

حققه - احسان عباس

مكتبة لبنان - بيروت

سنة ١٩٧٥ م .

٢٣ - الذهبى : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ( ت ٧٤٨ هـ )

- سير أعلام النبلاء

تحقيق محمد أسعد أطللس

نشر معهد المخطوطات العربية بالجامعة العربية

بالقاهر . بالاشتراك مع دار المعارف بمصر .

سنة ١٩٦٢ م .

٢٤ - الزركلى : خير الدين

- الأعلام

قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين

الطبعة الثالثة .

٢٥ - الشماخى : القاضى عبد الله بن عبد الوهاب

- اليمن الانسان والحضارة .

دارالهنا - للطباعة - مصر

سنة ١٩٧٢ م .

٢٦ - الشيال : جمال الدين - دكتور

- مجموعة الوثائق الفاطمية

المجلد الأول

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة .

سنة ١٩٥٨ م .

٢٧ - الصفدى : صلاح الدين بن خليل بن أيك .

- الوافى بالوفيات

باعتناء هلموث ريتر

دار النشر فرانز ستاينربفيسبادن

سنة ١٩٦٢ م .

٢٨ - المرشى : القاضى حسين بن أحمد ( ت فى القرن الرابع الهجرى )

- بلوغ المرام فى شرح مسك الختام فى من تولى ملك اليمن

من ملك وامام

طبع القاهرة

سنة ١٩٣٩ م .

٢٩ - الفاسى : الامام تقى الدين محمد بن أحمد الحسنى المكى ( ت ٨٣٢هـ )

- المقدم الثمين في تاريخ البلد الأمين

ج ٦ تحقيق فؤاد السيد

مطبعة السنة المحمدية - القاهرة

سنة ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م

٣٠ - الفندى : محمد ثابت وآخرون ( مترجمون )

دائرة المعارف الإسلامية

٣١ - القلقشندى : أبي العباس أحمد بن علي ( ت ٨٢١ هـ )

- صبح الأعشى في صناعة الانشا

الجزء الثالث

المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة

والنشر - القاهرة - ١٩١٢ - ١٩١٧ م

٣٢ - الكتبي : محمد بن شاكر بن أحمد ( ت ٧٦٤ هـ )

- فوات الوفيات

حققه وطبعه وعلق حواشيه

محمد محي الدين عبد الحميد

طبع في مكتبة النهضة المصرية

سنة ١٩٥١ م

٣٣ - الكندى : أبو عمر محمد بن يوسف المصري ( ت ٣٥٠ هـ )

- كتاب الولاية وكتاب القضاء

طبع بمطبعة الأباء اليسوعيين - بيروت

سنة ١٩٠٨ م .

٣٤ - المقدسى : أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بالبشارى

( ت ٣٨٧ هـ )

- أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم

الطبعة الثانية - طبع فى مدينة ليدن المحروسة

مطبعة برييل سنة ١٩٠٩ م .

٣٥ - المقرئى : تقى الدين أحمد بن على ( ت ٨٤٥ هـ )

- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء

تحقيق الدكتور الشيال ، ومحمد حلى محمد أحمد -

لجنة احياء التراث الاسلامى القاهرة .

٣٦ - المقرئى : تقى الدين أبى العباس أحمد بن على

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار

طبعة بولاق - القاهرة .

٣٧ - الضاوى : محمد حمدى - دكتور

- الوزارة والوزراء فى العصر الفاطمى



دار المعارف بمصر

سنة ١٩٧٠ م .

٣٨ - النعمان : محمد القاضي قاضي قضاة الدولة الفاطمية ( ت ٣٦٣ هـ )

- رسالة افتتاح الدعوة

تحقيق واداد القاضي

دار الثقافة - بيروت

الطبعة الأولى - سنة ١٩٧٠ م .

٣٩ - النويرى : أحمد بن عبد الوهاب ( ت ٧٣٣ هـ )

• نهاية الارب

طبع بدار الكتب المصرية

• سنة ١٩٢٣ م .

٤٠ - الهمداني : أبو محمد الحسن أحمد بن يوسف بن يعقوب بن داود

( ت ٣٣٤ هـ )

- صفة جزيرة العرب

قام بنشره وتصحيحه ومراجعته

محمد بن عبد الله بن بليهد النجدي

مطبعة السعادة - مصر

• سنة ١٩٥٣ هـ .

٤١ - الهمداني : أبو محمد الحسن بن أحمد بن يوسف بن يعقوب بن

داود .

- الأكليل في أخبار اليمن وأنساب حمير

حرره وعلق حواشيه

نبيه أمين فارس

سنة ١٩٤٠ م .

٤٢ - الهمداني : حسين بن فيض الله

- الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن

المعهد الهمداني للدراسات الإسلامية

أنشأها محمد الهمداني سنة ١٣٠٥ هـ

سلسلة البحوث لجنة رقم ( ١ )

القاهرة - مطبعة الرسالة

٤٣ - الهمداني : عباس بن حسين بن فيض الله

- علاقة اليمن بالدول المجاورة

رسالة دكتوراه بجامعة لندن

سنة ١٩٥١ م .

٤٤ - اليماني : الشيخ عبد الواسع بن يحيى الواسعي العلامة اليماني

- تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث

وتاريخ اليمن

المطبعة السلفية — القاهرة

سنة ١٣٤٦ هـ

٤٥ — اليمنى : الفقيه الأديب الشاعر المشهور نجم الدين عمارة

( ت ٥٦٩ هـ )

— تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنمء وزبيد

الطبعة الثانية

مطبعة السعادة — القاهرة

سنة ١٣٩٦ هـ — ١٩٧٦ م

٤٦ — اليمنى : الفقيه الأديب نجم الدين عمارة بن أبي الحسن علي الحكيم

( ت ٥٦٩ هـ )

— تاريخ اليمن

تعليق الناشر الأول ( كاي )

ترجمة وتعليق د . حسن سليمان محمود

سنة ١٩٥٧ م

٤٧ — اليمنى : يحيى بن الحسن بن القاسم بن محمد بن علي

— غاية الأمانى في أخبار القطر اليماني

تحقيق د . سعيد عبد الفتاح عاشور

الجزء الأول

دار الكتاب العربي للطباعة والنشر - القاهرة

سنة ١٩٦٨ م .

٤٨ - ابن الأثير: علي بن أحمد بن أبي الكرم ( ت ٦٣٠ هـ )

- الكامل فى التاريخ

دار الكتب العربية • بيروت - لبنان

الطبعة الثانية

سنة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م

٤٩ - ابن بطوطة : أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتى

- رحلة ابن بطوطة

دار صادر - بيروت

سنة ١٩٦٤ م

٥٠ - ابن تغريدى : جمال الدين أبى المحاسن يوسف الأتابكى ( ت ٨٧٤ هـ )

- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة

المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

الجزء الخامس

٥١ - ابن حزم : أبو محمد بن على بن سعيد بن حزم الاندلسى ( ت ٤٥٦ هـ )

- جمهرة أنساب العرب

نشر وتحقيق اليفى بروفنسال

دار المعارف - مصر .

٥٢ - ابن حوقل : أبو القاسم ابن حوقل النصيبى البغدادى

- المسالك والممالك والمفاوز والممالك

المعروف بصورة الأرض

طبع فى مطبعة ليدن

منشورات مكتبة دار الحياة .

بيروت .

٥٣ - ابن حنبل : الامام أحمد

- مسند الامام أحمد بن حنبل

طبعة بيروت

المجلد ٥٤٤

٥٤ - ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد ( ت ٨٠٨ هـ )

- مقدمة ابن خلدون

طبعة بيروت

٥٥ - ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر

( ٦٨١ هـ )

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

حققه د . احسان عباس  
دار صادر - بيروت

٥٦ - ابن الديبع : الحافظ أبو الضياء عبد الرحمن بن علي الديبع  
الشياني ( ت ٥٩٤ هـ )

- كتاب قرة العيون بأخبار اليمن الميمون  
حققه وعلق حواشيه  
محمد بن علي الأكوع الحوالى  
المطبعة السلفية - القاهرة .

٥٧ - ابن رسول : السلطان الملك الأشرف بن عمر بن يوسف ( ت ٦٩٦ هـ )

- طريقة الأصحاب فى معرفة الأنساب  
حققه ك ، و . ستريشين  
مطبعة الترقى - دمشق  
سنة ١٣٦٩ هـ - ١٩٤٩ م

٥٨ - ابن سمرة : عمر بن علي بن سمرة الجعدى ( ت ٥٨٦ هـ )

- الطبقات  
تحقيق فؤاد السيد  
المكتبة اليمنية - القاهرة  
سنة ١٩٥٧ م

٥٩ - ابن الصيرفي : أمين الدين تاج الرئاسة أبي القاسم علي بن سليمان

- الاشارة الى من نال الوزارة

تحقيق عبد الله مخلص

سنة ١٩٢٤ م . القاهرة

٦٠ - ابن ميسر : محمد بن علي بن يوسف بن جلب ( ت ٦٧٧ هـ )

- أخبار مصر

الجزء الثاني

مطبعة المعهد العلمي الفرنسي : القاهرة

سنة ١٩١٩ م

٦١ - ابن النديم : محمد بن اسحق النديم كنية أبو الفرج ( ت ٣٧٨ هـ )

- الفهرست

مطبعة الاستقامة - القاهرة

٦٢ - أبو الفدا : عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمرو ( ت ٧٣٢ هـ )

- تقويم البلدان

قام بتحقيقه رينود - والبارون

مكتبة المثنى بفداد

مؤسسة الخانجي - مصر

طبع في مدينة باريس - سنة ١٨٤٠ م

٦٣ - أبو الفدا : الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمرو

- المختصر بأخبار البشر  
الطبعة الأولى

٦٤ - بامخرمة : أبو عبد الله الطيب بن عبد الله أحمد ( ت ٩٤٧ هـ )

- تاريخ ثغر عدن  
مع نخب من تواريخ ابن مجاور والجندى والأهدل  
جزءين

طبع بمطبعة بريل في مدينة ليدن المحروسة  
سنة ١٩٣٦ م .

٦٥ - أمين : أحمد

- فجر الاسلام  
الطبعة العاشرة  
مكتبة النهضة المصرية  
سنة ١٩٦٥ م

٦٦ - تامر : عارف

- أروى بنت اليمن .

سلسلة أقرأ - ٣٣٠



دار المعارف بـ

سنة ١٩٧٠ م •

٦٧ - ترسي :

عدنان - دكتور

- اليمن وخسارة المغرب

منشورات دار مكتبة الحياة

بـ

٦٨ - حسن :

حسن ابراهيم - دكتور

- عبد الله المهدي امام الشيعة الاسماعيلية ومؤسس الدولة

الفاطمية في بلاد المغرب •

مكتبة النهضة المصرية •

٦٩ - حسن :

حسن ابراهيم - دكتور

- تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسورية وبلاد

المغرب - الطبعة الثانية

مكتبة النهضة المصرية - القاهرة

سنة ١٩٥٨ م •

٧٠ - حسن :

محمد

عضو البعثة العراقية

- قلب اليمن

الطبعة الأولى

مطبعة المعارف - بغداد

سنة ١٩٤٧ م

٧١ - حسين : محمد كامل - دكتور

- في أدب عصر الفاطمية

طبع في القاهرة

سنة ١٩٦٣ م

٧٢ - زامبور : المسـتشرق

- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي

أخرجه زكي محمد حسن بك

حسن أحمد محمود

مطبعة فؤاد الأول

سنة ١٩٥١ م

٧٣ - زيدان : جرجي

- العرب قبل الاسلام

الجزء الأول

مطبعة الهلال بمصر

سنة ١٩٠٨ م

٧٤ - سبط الجوزى :  
شمس الدين أبى المظفر يوسف بن غياث وأغلى المعروف  
بسبط الجوزى .

التركى ثم البندادى الحنفى ( ت ٦٥٤ هـ )

- مرآة الزممان

مطبعة شيكاغو . ج ٨ ، ١١ ، ١٢

نسخة صورة بدار الكتب المصرية رقم ٥٥١ تاريخ

٧٥ - ســـــرور : محمد جمال الدين - دكتور

- الدولة الفاطمية فى مصر

دار الفكر العربى - مصر

مطبعة المدنى - القاهرة

ســـــنة ١٩٧٤ م .

٧٦ - ســـــرور : محمد جمال الدين - دكتور

- النفوذ الفاطمى فى جزيرة العرب

الطبعة الثالثة

دار الفكر العربى

ســـــنة ١٩٥٩ م .

٧٧ - ســـــرور : محمد جمال الدين - دكتور

- سياسة الفاطميين الخارجيين

دار الفكر العربى - القاهرة  
سنة ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م

٧٨ - سيد : أمين فـؤاد

- مصادر تاريخ اليمن فى العصر الاسلامى  
المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية - القاهرة  
نصوص وترجمات  
المجلد ٧ سنة ١٩٧٤ م

٧٩ - سيرة جعفر : الحاجب بن على وخروج المهدي

رواية محمد بن محمد اليماني رحمه الله  
المجلد الرابع - الجزء الأول  
كلية الآداب - الجامعة المصرية  
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة  
سنة ١٩٣٦ م

٨٠ - شرف الدين : أحمد حسين

- تاريخ الفكر الاسلامى فى اليمن  
مطبعة الكيلانى - القاهرة  
سنة ١٩٦٨ م

٨١ - شرف الدين : أحمد حسين

- اليمن عبر التاريخ

الطبعة الأولى

مطبعة السنة المحمدية - القاهرة

سنة ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م

٨٢ - عنان : زيد بن

- تاريخ حضارة اليمن القديم

الطبعة الأولى

المطبعة السلفية - القاهرة

سنة ١٣٩٦ هـ

٨٣ - عنان : محمد عبد الله

- الحاكم بأمر الله

الجزء الأول - القاهرة

٨٤ - غالب : مصطفى - المؤرخ النزارى الاسماعيلى

- تاريخ الدعوة الاسماعيلية منذ أقدم العصور حتى عصرنا

الحاضر

الطبعة الثانية

دار الأندلس - بيروت

سنة ١٩٦٥ م

٨٥ — ماجد : عبد المنعم — دكتور

— السجلات المستنصرية

سجلات وتوقيعات وكتب لمولانا الامام المستنصر بالله

أمير المؤمنين صلوات الله عليه الى دعاة اليمن من

غيرهم قدس الله أرواح جميع المؤمنين •

مطبعة دار الفكر العربي — القاهرة •

سنة ١٩٥٤ م •

٨٦ — ماجد : عبد المنعم — دكتور

— الامام المستنصر بالله الفاطمي

مكتبة الانجلو المصرية — مصر

سنة ١٩٦١ م •

٨٧ — ماجد : عبد المنعم — دكتور

— ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر

التاريخ السياسي

الطبعة الثانية

دار المعارف — بمصر والاسكندرية

سنة ١٩٧٦ م •

٨٨ - محمود : حسن سليمان - دكتور

- الصليحيون في اليمن وعلاقتهم بالفاطميين في مصر

رسالة دكتوراه

جامعة فؤاد الأول

• كلية الآداب - جامعة القاهرة

• سنة ١٩٥١ م

٨٩ - مشرفة : مصطفى محمود - دكتور

- نظم الحكم بمصر في عصر الفاطميين

الطبعة الأولى

دار الفكر العربي - مصر

• سنة ١٩٤٨ م

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

# فہرست الموضوعات



| الموضوع                                                                  | الصفحة    |
|--------------------------------------------------------------------------|-----------|
| ١ - شكر وتقدير                                                           | ١ - ١١    |
| ٢ - تقدير                                                                | ٢ - ١١    |
| ٣ - مدخل : الدعوة الاسماعيلية في اليمن وقيام الدولة الصليحية             | ١٢ - ٦٨   |
| ٤ - الفصل الأول :                                                        | ٢٩ - ١٣٥  |
| السيدة الحرة أروى بنت أحمد الصليحي                                       |           |
| ١ - نشأتها في حجر السيدة أسماء زوجة الداعي على الصليحي                   |           |
| ب - بدء نفوذها وفتحها في شؤون الدولة في عهد المكرم أحمد                  |           |
| ج - نجاحها في تولية ابنها عبد المستنصر الحكم                             |           |
| د - قصة زواج السيدة الحرة من المنصور سبأ سنة ٤٨٤ هـ - ١٠٩١ م             |           |
| هـ - انفراد السيدة الحرة بالحكم بعد وفاة المنصور سبأ سنة ٤٩٢ هـ - ١٠٩٨ م |           |
| ٥ - الفصل الثاني :                                                       | ١٣٦ - ١٦٥ |
| - الدولة الصليحية في عهد السيدة الحرة                                    |           |
| - النظام الإداري                                                         |           |
| - النظام الاقتصادي والاجتماعي                                            |           |

| الموضوع          | الصفحة    |
|------------------|-----------|
| ٦ - الفصل الثالث | ١٦٧ - ٢١٨ |

### العلاقات الخارجية للدولة الصليحية

أولا : العلاقة مع الدول المجاورة

ثانيا : العلاقة مع الفاطميين في مصر

أ - العلاقة الوثيقة مع المستنصر والمستعلى والآنمر

ب - النزاع مع الخليفة الحافظ والدعوة للطبيب

بن الأمر في اليمن

ج - بنو زريع يعارضون السيدة الحرة ويقيمون

الدعوة للحافظ

### ٧ - قسم الجداول والملاحق ٢١٩ - ٢٢٣

- جدول رقم ١ القاب الصليحيين

- جدول رقم ٢ بنو الصليحي

- جدول رقم ٣ بنو نجاح

- جدول رقم ٤ بنو الكرم

- ملحق نص وصية السيدة الحرة أروى بنت أحمد

- خارطة تبين مواقع المدن التي خضعت للصليحيين في اليمن

### ٨ - الخاتمة

٩ - ثبت المصادر والمراجع

١٠ - فهرست الموضوعات